

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٤)

العلل الفكرية والمعوامل الخارجية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

العلل الفكرية: إن المسلمين قد أصابت عالم أفكارهم مجموعة من العلل التي أدت إلى الركود، وكانت من مظاهر الانحطاط في الوقت نفسه. وهي نابعة في جملتها من الجهل بالإسلام، شأنها شأن العلل الاجتماعية والسياسية. ويمكن القول إن «الخلافت الدينية والمذهبية، التي وقعت بين المسلمين تأتي في مقدمة العلل الفكرية التي أدت إلى انحطاطهم، فمثل تلك الخلافت صرفتهم عن الدين كعقائد وأعمال إلى الفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة.

وكان «الجمود» أو «كابوس التقليد» من أهم الآثار التي أوجدها «التعصب للرأي»، كما أن علة الجمود كانت في حد ذاتها من أخطر العلل التي أصابت الحياة الفكرية، ويكفي أنها كرس حالة الفرقة وأدت إلى مزيد من تمزيق وحدة الأمة في سبيل الانتصار للرأي والتشبث به، وعدم الاجتهاد لفهم آراء الآخرين وإزالة نقاط الخلاف، وتوحيد قوى الأمة. ولم شتاتها لتكون أقوى على مواجهة التحديات.

ويضاف إلى ما سبق ما تشهده مجتمعات الأمة أيضاً منذ قرنين تقريباً من انقسام يشق النخب الثقافية والفكرية من أبنائها بين فريقين غير متجانسين هما المتغربون والسلفيون، أما الفريق الأول من المتأوربين فأنصاره يدعون إلى اقتفاء أثر الحضارة الغربية بحلولها ومرها، ما يحب منها وما يستكره (على حد تعبير طه حسين الذي تزعم هذا الاتجاه خلال النصف الأول من القرن الماضي)، وأما الفريق الثاني من المتمسكين بالاصول الكبرى التي قامت عليها الحضارة الإسلامية وازدهرت بسببها فهم على التقيض من الفريق الأول، يقفون موقف الأصالة والمحافظة على الهوية الذاتية للأمة، ويدعون إلى تأسيس النهضة المرجوة على الأسس المستمدة من العقيدة الإسلامية التي تدب بها الأمة في أغلبيتها الساحقة، ويرون أن التفريط في هذه الأصول هو السبب الرئيس لحالة الانحطاط والتخلف التي تعانيها الأمة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن طريق النهضة لابد أن يبدأ بالعودة إلى هذه الأصول.

وفي رأينا أن للاستبداد السياسي دوراً في إيجاد واستمرار العلل الفكرية في حياة الأمة، فالرؤساء والحكام الذين يحكمون بالقهر ويكتبون الحرية ويأبون أن يصل بصيص النور إلى أمهم ورعاياهم، أو يتسرب شعاع العلم والمعرفة إلى دورهم (...) سجانون، حكموا على هذه الشعوب بسجن مؤبد؛ لأنهم عن نور العلم محجوبون، ومن

لذة المعرفة محرومون.

العوامل الخارجية: تتمثل هذه العوامل في محاولات القضاء على الأمة الإسلامية من قبل أعدائها في العصور السابقة، ومن قبل القوى الاستعمارية في العصر الحديث، وقد تمكنت هذه القوى من إخضاع البلدان الإسلامية كافة ووضعتها تحت سيطرتها منذ ما يقرب من قرنين.

ولا تنفصل محصلة العوامل الداخلية للانحطاط عن دور العامل الخارجي، فثمة علاقة ارتباطية وثيقة بين الجانبين ضمن الإطار الأشمل للصراع الحضاري بين الشرق والغرب؛ ذلك لأنه إذا كانت العوامل الداخلية قد مهدت للغزو من الخارج - وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بـ «القابلية للاستعمار» - والاستعمار، فإن التقاعس تمخض عنه واقع العالم الإسلامي في تاريخه الحديث والمعاصر الذي عبر عن وصول حالة الأمة الإسلامية إلى قاع التدهور الذي تعيشه في واقعها الراهن.

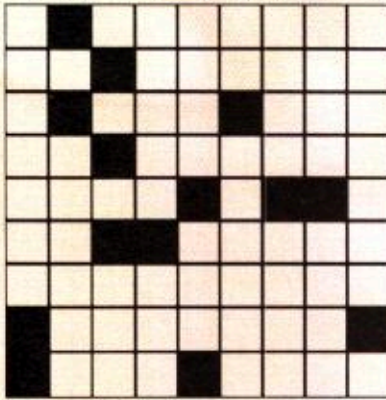
ورغم كل ما سبق، ورغم أن كل الأوضاع - في ظاهرها - تدعو المتعجل إلى الشعور بالعجز أو الإحباط من الإصلاح، فإن يقظة روح التحدي التي نشهدها على مستويات متعددة: فكرياً وحركياً، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، كلها ترجع إلى اشتداد الهيمنة الاستعمارية، كما ترجع أيضاً إلى الرغبة في التخلص من عناصر الضعف الداخلية. ونحن نختلف في رؤيتنا تلك للآثار الإيجابية للتحدي الاستعماري الغربي، عن رؤية فريق المتغربين الذين رأوا في الوجود الاستعماري عاملاً من عوامل التحديث والأخذ بأيدي البلدان المتخلفة نحو التقدم والرفق «الغربي».

والسؤال الآن: ما الخلاصة العملية التي يمكن التوصل إليها من تفسيرنا لأسباب الانحطاط وما وصل إليه حال الأمة؟ إن هذه الخلاصة يمكن صياغتها بإيجاز في القول بأن سر تأخر المسلمين هو ابتعادهم عن دينهم، وأن هذا الابتعاد قد نتج عن الإغراق في الترف وتمثل في الركون إلى الدعة، والتحلل الأخلاقي، والفرقة والخلافات التي مزقت وحدة الأمة فكرياً وسياسياً واجتماعياً، وسيادة أنظمة الحكم الاستبدادي، وتعطيل كثير من أحكام الإسلام وشرائعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما في ذلك تعطيل فريضة الشورى، وفريضة الجهاد، فكان من نتيجة ذلك أن سهل على الاستعمار بسط سيطرته وتدمير الدولة الإسلامية. وفي جملة واحدة فإن أعظم ما مني به المسلمون بعد ابتعادهم عن دينهم هو داء الفرقة وانفراط عقد الوحدة. ■



الكلمات المتقاطعة

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً:

- ١ - أبو الأنبياء.
- ٢ - النبي الذي كلم النمل - للاختيار.
- ٣ - قناص «معكوسة» - فك الرقبة.
- ٤ - من القاب النبي ﷺ - للنفي «معكوسة».
- ٥ - يشاهدك.
- ٦ - من الأنبياء - فل عضده «معكوسة».
- ٧ - ل + الأقسام «معكوسة» + ثبور.
- ٨ - نبي جميل الصورة «معكوسة» + نبي صاحب الفلك.
- ٩ - من الأنبياء - من الأنبياء «معكوسة».

عمودياً:

- ١ - أحد الذبحين.
- ٢ - مؤذن الرسول - وبخا.
- ٣ - صوت القلم «معكوسة» - يقسو «مبعثرة».
- ٤ - أحد الأبوين - من أسماء الله الحسنى.
- ٥ - ناداه «معكوسة» - للموافقة.
- ٦ - يختار - أقفر بالعامية.
- ٧ - أحرف متشابهة.
- ٨ - مثني لحيه «معكوسة».
- ٩ - من الأنبياء ■.

مشروع صفتة العام

المشروع	فائدته	الدليل
المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بالسجدة جماعة	لك عهد عند الله بالمغفرة والجنة	قال ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوعن وصلامن لوقتتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له» وفي رواية «كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة» (صحيح الجامع ج ٣٢٤٣، ٣٢٤٢).
صيام التطوع ومنه صيام يومي الإثنين والخميس والأيام البيض ١٣ - ١٤ - ١٥ من كل شهر هجري.	يباعد الله بينك وبين النار سبعين خريفاً ويحبك الله باتباعك رسول الله	قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً» وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١).
قراءة جزء يومياً مع التدبر	تكسب ملايين الحسنات	قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها» (رواه الترمذي). والله يضاعف لمن يشاء فتاجر مع ربك فالربح مضمون.
أكثر من الصلاة على النبي	تُكفى الهموم وتغفر ذنوبك	عن أبي بن كعب قال: قلت يا رسول الله: إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك قلت: فالتسعة؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك قلت: فالثلاثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك» (السلسلة الصحيحة للالباني ج ٩٥٤).
صل ركعتين في جوف الليل أو قبل الفجر	يستجاب دعاؤك وتُعطي سؤلُك ويُغفر ذنبك	قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» (رواه البخاري).
أكثر من ذكر الله تعالى	تكتب من الذاكرين ولك المغفرة والأجر العظيم.	قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عظيماً﴾ (الأحزاب).
الإكثار من صلاة النافلة (٢ قبل الفجر، ٤ قبل الظهر، ٢ بعدها، ٢ بعد المغرب، ٢ بعد العشاء).	المحافظة على الصلوات في أوقاتها... ويبنى لك بيت في الجنة يومياً	قال رسول الله ﷺ: «من صلى ثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته دون الفريضة بنى الله له بيتاً في الجنة».
لا تغضب	تختار ما شئت من الحور العين يوم القيامة على رؤوس الخلائق	قال ﷺ: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينقله بجاهه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء» (رواه أبوداود والترمذي) ■
		محمد عبد الله الباردة - عمران - اليمن

الصديق في القرآن الكريم

أنفق أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - معظم ماله في شراء من أسلم من العبيد ليحررهم من العبودية ويخلصهم من العذاب الذي كان يلحقه بهم ساداتهم من مشركي قريش، فاعتق بلال بن رباح وستة آخرين من بينهم عامر بن فهيرة وأم عبيس، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيهِ الْاُتْقَى (١٧) الَّذِي يُوْنِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾ (الليل).

كما سجل القرآن الكريم شرف الصحبة لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - مع رسول الله ﷺ أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة... فقال تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠) ■.

سؤال وجواب

- س: أيهما أكبر: قلب الرجل أم قلب المرأة؟
ج: قلب الرجل، والسبب حاجة الرجل لطاقة أكبر من طاقة المرأة.
- س: ما المحافظة المصرية التي قاومت الاحتلال الفرنسي في كل قرية ونجع ومدينة؟
ج: محافظة سوهاج.
- س: أين يوجد أكبر سد في العالم؟
ج: في باكستان.
- س: ما أسرع مخلوق يمشي على أربع؟

ج: هو الفهد الذي ينطلق بسرعة ٧٠ ميلاً في الساعة عند مطاردته للفريسة.

س: ما حكم وضع الأجراس التي لها أصوات تشبه «النواقيس في البيت»؟
ج: نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» (صحيح مسلم).

س: من أول من سمى ابنه محمداً من المهاجرين؟
ج: جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه.

س: من أول أنصاري بايع أبا بكر الصديق؟
ج: أبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة، وذلك في سقيفة بني ساعدة ■.

المصدر: من كنوز المعلومات ١٠٠٠ سؤال وجواب لمصطفى كامل شحات بدوي محمود - سوهاج - مصر

الحلم والأناة

تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى» (متفق عليه).

- وقال ابن الجوزي رحمه الله: «مما أفاضتني تجارب الزمان: أنه لا ينبغي لأحد إلا يظهر بالعداوة أحداً ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته، وأن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يوماً، كما لا يحتاج إلى منبؤ لا يلتفت إليه».

- قال مصطفى السباعي رحمه الله: «صاحب الهوى مريض، فاحتل لعلاجه بما لا ينفر منه، ولأطرح الدواء واستعصى على الشفاء».

عثمان أحمد الماجد
صباح السالم - الكويت



- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» (رواه مسلم).

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ:

«ألا أخبركم بمن يحرم على النار - أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم النار على كل قريب هين لين سهل» (رواه الترمذي).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خبر الله ﷻ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنهن، وما انتقم رسول الله ﷻ لنفسه في شيء قط إلا أن



استراحة



إعداد

سعید الأصبحي

asbahi@hotmai.com

الإفخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراًكم موثقة بعيت
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

الصدق منجاة

بعثت الأم ابناً البالغ من العمر ١٣ سنة مع قافلة راحلة من مكة إلى بغداد وأعطته ٢٠٠ دينار لتوصيلها إلى أحد أقربائه، وقبل الرحيل أوصته بوصية جاء فيها «لا تكذب أبداً»، وفي الطريق هاجم قطاع الطرق تلك القافلة فسلبوا منها ما سلبوا، حتى وصل زعيم اللصوص إلى الغلام فقال له: ما عندك؟

فأجاب على الفور: عندي ٣٠٠ دينار.

فقال له: أما تعلم أنني لص؟ فكيف تخبرني بالحقبة؟ فقال الغلام: «لقد عاهدت أمي ألا أكذب أبداً».

وما إن سمع زعيم اللصوص هذه الكلمات حتى ارتعش ثم قال مذعوراً: «لئن عاهدت أمك ألا تكذب أبداً، فأني أعاهد الله ألا أسرق أبداً». وما أنا أتوب إلى الله، ثم أرجع المسروقات لأصحابها وصدقني التوبة مع الله، ثم عاش زاهداً وكان يضرب به المثل في الزهد والورع.

هل تعلم أن...؟

عن خليط من مواد مخدرة، واشتهرت هولند كبذل مورد له، أما أكثر العصابات الإجرامية ضلوعاً في تهريبه فهي عصابات إسرائيل متخصصة في الجريمة المنظمة، وهم المسؤولين أساساً عن إغراق المراهقين الأمريكيين به.

- لدموع الإنسان فوائدها العديدة، ومنها أنها تفتك بالبكتيريا الضارة التي بوسعها أن تصيب الأنف والحنجرة، وفق ما توصلت إليه الاكتشافات الحديثة.

- سكان المدن يُعدون عادة بالملايين أو بمئات الآلاف على أقل تقدير. ولكن الأمر مختلف تماماً في حالة مدينة أرنيس الألمانية الواقعة في ولاية شليسفيغ هولشتاين، إذ يقدر عدد سكانها اليوم بنحو ثلاثمائة وثمانين نسمة لا أكثر. فعدد سكان المدينة الأصغر في ألمانيا طرأت عليه زيادة لا تتجاوز ثمانين نسمة منذ تأسيسها قبل ثلاثة قرون.

- أول سحب من صندوق النقد الدولي قامت به فرنسا في الثامن من مايو ١٩٤٧، أي بعد قرابة شهرين من تأسيسه في مطلع مارس من تلك السنة. أما أكبر التزام مالي لصندوق النقد فتم إقراره في الرابع من ديسمبر ١٩٩٧، حينما وافق المجلس التنفيذي للصندوق على ترتيب احتياطي جاهز بقيمة تقارب ٢١ مليار دولار أمريكي لصالح كوريا الجنوبية.

- أول ساعة جيب في العالم تم تركيبها في حدود عام ١٥١٠، قام بذلك خبير المفاتيح والميكانيكا الدقيقة الألماني بيتر هينلاين الذي عاش بين سنتي ١٤٨٠ و١٥٤٢، في صديقه نورنبيرج. ورغم اشتغاره باسم هينلاين، فإن الاسم الأصح لعائلته هو هيله.



- النعامة لا تدفن رأسها في الرمال حال الخطر، كما يسود الاعتقاد. فما يقوم به هذا الطائر كبير الحجم لدى استشعاره الخطر بينما يجلس على عشه: هو طائفة الرأس صوب الأرض. وتبدو هذه

استجابة تلقائية من النعامة لإيهام العدو بأنها مجرد شجيرة أو كومة ترابية، علّه ينصرف عنها.

- حوادث الطرق في دول مجلس التعاون الخليجي الست، توقع كل يوم ستة عشر قتيلاً ونحو مائة وخمسين جريحاً، أي قرابة خمسة الاف وخمسمائة قتيل، ونحو اربعة وخمسين ألف مصاب سنوياً. أما على المستوى العالمي؛ فإن حوادث الطرق توقع ما يزيد على ثلاثمائة ألف قتيل وعشرات الملايين من المصابين كل سنة. فهناك قتل على الطرقات كل خمسين ثانية، وجريح بسبب هذه الحوادث كل ثانية تقريباً.

- الأستاذ الأولي بيرلين يتسع لجمهور قوامه ٨٧٢٨٢ متفرجاً، وكان قد شيد لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية التي جرت في العاصمة الألمانية عام ١٩٣٦. أما أشهر من جلس على مقاعد هذا الأستاذ فهو الزعيم النازي أدولف هتلر الذي رعى نظامه الكريه دورة الألعاب الأولمبية المذكورة، قبل ثلاث سنوات من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

- المخدر المعروف باسم «إكستازي»، عبارة

إجابة المدد الماضي

الشبكة اللولبية :

- ١ - أبوظبي ٢ - بيارق ٣ - قم ٤ - ماجلان
- ٥ - أنف ٦ - فوز ٧ - حمورابي ٨ - ياسمين
- ٩ - نابليون ١٠ - نام ١١ - مريم ١٢ - قهر
- ١٣ - رولزويس ١٤ - سلمة بن الأكوع
- ١٥ - عم ١٦ - مراكب ١٧ - بلدان ١٨ - نور
- ١٩ - رسول ٢٠ - لبنان ٢١ - ند

الصيام يفيد في الوقاية من أمراض الدماغ

أظهرت دراسة طبية حديثة أن الصيام وتقليل عدد الوجبات المتناولة وعدد السعرات الحرارية المستهلكة، يقلل خطر إصابة الأشخاص المستعدين وراثياً للإصابة بمرض هنتجتون الدماغى ويساعد على الوقاية من هذا المرض غير القابل للعلاج.

وترى الدراسة التي أجريت على غير البشر أن طبيعة الغذاء قد تساهم في تأخير الإصابة بالمرض، فقد عاشت الحيوانات المصابة التي حرمت من الوجبات مدة أطول أكثر من غيرها بحوالي ١٥٪، كما احتاجت أعراض المرض إلى مدة أطول للظهور بحوالي ١٢ يوماً، وهي ما تعادل شهراً بالنسبة للإنسان.

ولاحظ الباحثون أن الحيوانات المصابة التي حرمت من الطعام، أو تغذت على طعام محدود السعرات، كانت أكثر قدرة على تنظيم مستويات السكر في الدم ولم تفقد وزنها بنفس السرعة كما حدث مع غيرها.

وقد أجرى البحث على أمراض دماغية أخرى مثل الباركنسون والسكتة الدماغية، وتبين أن نفس النتائج تنطبق على هذه الأمراض حيث ساعد الصيام على إطالة مدة حياة المرضى.

وأوضح الباحثون أن الحرمان من الوجبات يسبب تغيرات كيميائية معينة تساعد على التغلب على المرض الدماغى، ومن هذه التغيرات إفراز مادة كيميائية تسمى «العامل المنشط العصبي الدماغى»، الذي يفتح طريقاً جديداً أمام تطوير عقاقير فعالة.

وينتقل مرض هنتجتون وراثياً من الآباء إلى الأبناء، ويعيش آلاف الأشخاص مع احتمالات عالية للإصابة بالمرض تصل إلى ٥٠٪، ويحمي الصيام الخلايا العصبية من التلف الوراثى.

ويرى الخبراء أنه إذا ثبت أن تقليل تناول الطعام يحدث نفس التأثيرات على البشر، فسيكون من الممكن من الناحية النظرية على الأقل، تأخير ظهور المرض من خلال برامج غذائية محدودة السعرات أو تقليل عدد الوجبات المستهلكة. ■

مرافقة كأمراض القلب والسكري وحسب حجم غدة البروستاتا.

● وماذا عن الجراحة كعلاج نهائي؟
○ هناك عدة طرق وأساليب في هذا المجال أكثرها شيوعاً تجريف البروستاتا عبر مجرى البول (الإحليل) بواسطة المنظار: أو تبخيرها حيث يتم إدخال المنظار عبر مجرى البول ويتم إزالة الانسداد بتجريف البروستاتا عن طريق التجريف الكهربائي أو بواسطة الليزر، وهناك الجراحة التقليدية: ويتم إزالة الانسداد وذلك عن طريق استئصال غدة البروستاتا جراحياً عبر شق جراحي في أسفل البطن.

● وهل تحدد حالة المريض العامة مدة استجابته لاسلوب علاجي معين؟
○ بالطبع فإذا كانت حالة المريض العامة لا تسمح بإجراء العمليات السالفة الذكر، فهناك بعض الطرق الأقل خطورة، ولكنها أقل فاعلية، وقد نضطر في بعض الحالات إلى ترك المريض مع قسطرة دائمة داخل المثانة حيث يتم تبديلها بشكل دوري، إذا كانت حالة المريض العامة سيئة ولا يستطيع تحمل أي تدخل علاجي جذري.

وهناك بعض الدراسات التي أشارت إلى أن العلاج الدوائي المبكر بواسطة Proscar عند بعض المرضى الذين يعانون من أمراض بولية بسبب ضخامة غدة البروستاتا الحميدة قد يؤدي إلى انخفاض نسبة حدوث الانحباس البولي الحاد، وطبعاً هذا العلاج لا يوصف إلا للمرضى الذين قد يستفيدون منه بعد إجراء الفحوصات والتقييم اللازم من قبل الطبيب المختص. ■

ي ضخامة كافية لإغلاق مجرى البول بشكل تام يدي هذا إلى انحباس البول الحاد، طبعاً انحباس بول الحاد هو حالة إسعافية، حيث يكون الألم شديداً يصعب تحمله وقد يترافق مع التعرق ارتفاع ضغط الدم، وامتلاء المثانة يجعلها تبدو الكرة الممتلئة في أسفل البطن، حيث يمكن جسها ن خلال جدار البطن.

● ما أفضل طرق العلاج في مثل هذه حالة؟

○ العلاج يتضمن إفراغ المثانة لإراحة ريش، عن طريق إدخال قسطرة خاصة من لال فوهة البول الخارجية عبر مجرى البول لإحليل) وعبر البروستاتا إلى داخل المثانة، لكن ي بعض الأحيان يكون هذا الأمر مستحيلًا سبب الضخامة الشديدة للبروستاتا التي لا مع للقسطرة المرور خلالها إلى المثانة، وهنا جأ إلى إخراج البول عن طريق وضع قسطرة صاصة في أسفل البطن خلال جدار البطن إلى خل المثانة بعد إجراء تخدير موضعي.

وبعد علاج الحالة الإسعافية يتم تقييم الحالة ن قبل الطبيب وذلك بإجراء الاختبارات الفحوصات اللازمة، وقد يستجيب المريض ملاج الدوائي الذي يساهم في تخفيف الضغوط ي مجرى البول من قبل البروستاتا، ويعاود تبول بالشكل الطبيعي طبعاً تحت إشراف طبيب لأن نسبة حدوث انحباس البول مرة نرى ممكنة، أما إذا فشلت الطرق الدوائية يجب في هذه الحالة إزالة الانسداد من بروستاتا التضخمة، ويتم هذا بطرق متعددة سب حالة المريض العامة ووجود أمراض أخرى

ية حسب الحالة الصحية للأم، كذلك يجب نبة العلامات الحيوية، بفحص الأم كل فترة اوح من ساعة لمدة أربعة ساعات بعد إجراء راحة القيصرية، ثم كل أربعة ساعات خلال وم الأول لضبط الضغط ومراقبة النبض ريان البول، ومقدار النزف ودرجة الحرارة لة قاع الرحم.

وتشمل العناية اللاحقة «السوائل الوريدية» ي تعطى للأم خلال اليوم الأول بعد الولادة، دها تصبح الأم قادرة على تحمل السوائل وية باستثناء حالات قليلة تستدعي استمرار يتها عبر السوائل الوريدية، كذلك هناك اءات مراقبة عملية التبول والتغوط والتخلص الغازات الناجمة عن اضطراب الأحشاء، ث يجب إزالة القسطرة من المثانة خلال ١٢ مة بعد العملية في وقت الصباح، حيث تكون يضة قادرة على إفراغ المثانة، يعقبها مساعدة الأم على الحركة، والنهوض من اش في اليوم الأول بعد العملية، والحركة كرة تقلل مرض حدوث الصمة الرئوية ضثار الوريدي، تأتي بعد ذلك إجراءات

العناية بالجرح الذي يجب فحصه يومياً، ويفيد في هذا استخدام ضماد رقيق، - وعادة ما يتم فك الخياطة خلال الأسبوع بعد الجراحة.

ومن إجراءات العناية اللاحقة أيضاً - كما تقول د. رباب - ما يتعلق بعملية الرضاعة، حيث يجب حبث الأم على الأرضاع الطبيعي بداية من اليوم الثاني للجراحة.

وتؤكد د. رباب أهمية التحاليل المخبرية خلال فترة ما بعد الجراحات القيصرية لمعايرة «الهيماتوكريت» والهيموجلوبين بشكل روتيني في اليوم الثاني للجراحة أو بعدها مباشرة في حالة حدوث أي فقدان للدم بشكل غير طبيعي، وفي حالة ثبوت نقص بالهيماتوكريت يفضل إعطاء مركبات الحديد مع عمليات نقل الدم للأم.

ويمكن للأم عادة مغادرة المستشفى بسلامة الله في اليوم الرابع أو الخامس عقب العملية ما لم تكن هناك مضاعفات، ويصبح باستطاعتها العودة إلى الحياة اليومية والبدء في ممارسة الرياضة تدريجياً. ■

د. مازن شقير. استشاري جراحة الكلى والمسالك البولية؛

تضخم البروستاتا أهم أسباب انحباس البول الحاد عند الرجال

بالسن، وهو الأكثر شيوعاً.

● ما أعراض الانحباس البولي الحاد بسبب التضخم الحميد في البروستاتا؟

○ يجب أن نعرف أن غدة البروستاتا ثانوية ذات إفراز خارجي عند الرجال على شكل ويحجم الجوزة تقع على مخرج المثانة عند التقائها بمجرى البول (الإحليل) وتقوم هذه الغدة بالإحاطة بمجرى البول على هذه المستوى، حتى تستطيع القيام بوظيفتها وهي إفراز سائل البروستاتا، الذي يحتوي على العناصر الضرورية لحياة النطف التي تأتي من الخصية، وعند عملية القذف تقوم هذه الغدة بقذف السائل المنوي (سائل البروستاتا + النطف) إلى مجرى البول ومن ثم إلى الخارج، هذه الغدة من سن البلوغ وتحت تأثير الهرمونات الذكرية تبدأ في النمو والتضخم مع الزمن وعلى فترة طويلة، هذه التضخمة الحميدة تضغط على مجرى البول مما يؤدي إلى تضيقه وإلى عدم إخراج البول بشكل طبيعي، وفي حال الوصول



جميع الأعمار من الصغار إلى الكبار. وفي الأجنة ذكوراً وإناثاً، وأسبابه عديدة جداً تبدأ من التشوهات الخلقية في الجهاز البولي عند الأطفال، مروراً بتضيقات مجرى البول الخارجي (الإحليل) عند الشباب، انتهاءً بالانحباس البولي بسبب ضخامة غدة البروستاتا عند الرجال المتقدمين

انحباس البول من الأمراض الشائعة عند الذكور والإناث في مختلف الأعمار، بل ربما يصيب الأجنة، وتتنوع أسباب انحباس البول الحاد ما بين التشوهات الخلقية في الجهاز البولي أو ضيق مجرى البول، أو التضخم الحميد لغدة البروستاتا عند الرجال المتقدمين في السن وهو الأكثر شيوعاً. د. مازن شقير استشاري جراحة الكلى والمسالك البولية بمستشفى الحمادي بالرياض، وعضو الجمعية الفرنسية للجراحين يحدثنا عن علاقة غدة البروستاتا بانحباس البول وأفضل طرق العلاج:

● بداية ما التعريف الطبي لمرض انحباس البول الحاد؟

○ انحباس البول الحاد يعني عدم القدرة على التبول وإفراغ المثانة بشكل طبيعي، حيث تمتلئ المثانة بكمية كبيرة من البول تصل في بعض الأحيان إلى أكثر من لتر، وتترافق بالألم حادة في منطقة أسفل البطن مع انتفاخ أسفل البطن يسمى بالكرة المثانية.

● وهل تكثر الإصابة بهذا المرض في سن معينة؟ وما أسبابه؟

○ انحباس البول الحاد يمكن أن يحدث في

لا خلاف على أهميتها لصحة الأم ومولودها

الرعاية اللاحقة بعد جراحات الولادة القيصرية



الولادة فيها عبر شقين في جدار البطن وجدار الرحم، بعد تعذر الولادة الطبيعية أو تأخرها إلى وقت قد يعرض كل من الأم والجنين للخطر.

وتضيف د. رباب حيزة أن العناية اللاحقة للولادة القيصرية تشمل تسكين الألم الذي تشعر به الأم بعد الإفاقة من التخدير، وهذه الآلام قد تكون شديدة وتتطلب تناول الأدوية

الألم الناتج عن الجراحة ومراقبة العمليات الحيوية للأم، والتغذية الوريدية والرضاعة.

وتؤكد د. رباب حيزة إخصائية أمراض النساء والولادة بمستشفى الحمادي، أن الرعاية اللاحقة للجراحات القيصرية لا تفصل من ناحية أهميتها عن الجراحة ذاتها، لأن العملية القيصرية تتم

تستلزم مرحلة ما بعد الولادة القيصرية عدداً من الإجراءات والفحوصات الطبية اللاحقة، التي تعد جزءاً من العملية القيصرية نظراً لأهميتها لصحة الأم والجنين وتجنب حدوث أي مضاعفات تؤخر الشفاء، وتتنوع إجراءات العناية اللاحقة للعمليات القيصرية ما بين تسكين

المحاولة الأخيرة

منال نور



هبت البرودة القاسية على حياتهما فجأة دون مقدمات ظاهرة، كعاصفة خماسينية مباغطة في أعقاب يوم ربيعي مشرق فيتلون وجه الكون بلون أصفر باهت، ويتشبع الجو المعفر بالأتربة والرمال، فتكاد تختنق الأنفاس في الصدور..

كانت حياتهما معاً قصة حب رائعة يضرب بها العشاق المثل لكل ما هو جميل في الحب، يعيش في أعماقها، وتعيش في وجدانه.. لم تؤثر في قصتهما لطومات الحياة القاسية أحياناً، ولا فتنتها الطاغية أحياناً أخرى.. امتزج الحب الصادق بالتفاهم الفكري المتبادل.. بالإيثار والتضحية، بالمودة والرحمة، بالمسؤولية المشتركة، بالأمل الواحد الطموح، بالرغبة الملحة في تهينة حياة مثالية للأبناء.. امتزجت كل القيم الإنسانية النبيلة في علاقتهما فصنعت نفساً واحدة بجسدين منفصلان أحياناً لأداء وظيفتين تصبان في الهدف الواحد، ويتصلان أحياناً لأداء الرسالة نفسها..

سنوات عشر مرت على هذه العلاقة الفريدة المتميزة حتى أصبحا قادرين على إعطاء الأزواج درساً في الحب.. لجأت إليهما الكثير من الأسر التي تعاني المشكلات تستمد منها النصيحة. الحياة تمضي بينهما في رغد، رغم كل الصعاب الخارجية.. سعادتهما نابغة من إيمانهما الثابت بقدرتهما على الاستمرار ككيان واحد.. لم يابه في أول الأمر لهاتين العينين اللتين ترمقانه بوله حيي.. أين المفر وساعات العمل تجمعهما معاً ربما أكثر من الساعات التي يقضيها في بيته..؟ صحيح أنه يترك قلبه وراءه في البيت حينما يودع زوجته بقبلة حانية ويستودعها الله فتدعوه.. غير أنه في النهاية بشر، والتي تلح عليه في ريعان الشباب، تتفتح عاطفتها كما تتفتح الزهرة مع نسائم الربيع.. لم يكن من النوع الذي يخطف بصره الجمال الباهر، فقد ألزم عينيه غرض البصر منذ كان غرضاً، لكنها تخاطب وجدانه أكثر مما تخاطب عينيه.. لعل إيمانها هي الأخرى يزداد بقدرته على التوحد معها.. لعلها سمعت عن السعادة في كنفه وحلمت بها رغمًا عنها.. لعلها الألفة والتعود وطول المخالطة.. لكنه في النهاية الحب..

يرثي لها أكثر مما يجذب إليها، فعلاقته بزوجته ثابتة، غير أن المشاعر الشبابية فيه تزحف رويداً رويداً على مواطن الشيب..

ويقول كمال: إن الزنزانة بها حوالي ستة أو سبعة مساجين منهم ثلاثة شواذ على الأقل، وإذا تم حصر عدد الشواذ في السجن الواحد سيظهر عدد ضخم لا تستوعبه الغرف التأديبية في حالة عقاب إدارة السجن لهم. وفي المقابل تحكي السيدة حبيبة.. شعورها أثناء قضاء زوجها فترة عقوبة داخل السجن بأن كثيرات يقعن في الخطأ لبعد أزواجهن عنهن وهناك مع ذلك من تكمل المشوار خاصة ونحن في بيئة محافظة لها تقاليد عاداتها، وتستمر بعضهن على وضعهن ولا تطلب الطلاق مع قليل من الانحراف ومن ثم ينعكس ذلك على الأبناء وتربيتهم وهذه هي الكارثة: توريث الظلم إلى الأجيال القادمة التي ليس لها ذنب في المشكلة.

دخلت حبيبة السجن سنتين وتقول في ذلك.. ما يحدث للرجل يحدث مثله للمرأة، فانتشار السحاق لا يقل بحال عن انتشار اللواط داخل السجن..!

ويسألنا محمد زارع - المدير العام لمركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء - عن المشكلات التي يواجهها المساجين وخاصة عدم لقاء المسجون بزوجه قال لا بد أن يؤصل هذا الأمر ويأخذ شكله الطبيعي بحيث لا تخل المرأة من الذهاب لزوجها في السجن، ويجب أن يتم علاج مشكلة شعورها بأن الجميع يعلم بأن هذا المكان لغرض ما، وبالتالي سيرفض المسجون خوفاً على مشاعر زوجته، وأيضاً من سيقومون بالحراسة لأنه في نظرهم عيب وعلى النقيض تماماً نجد أنه تقع مشكلات كثيرة لها أضرار وخيمة.

ويضيف محمد زارع: لفترة قريبة بالتحديد عام ١٩٩٢م كانت هناك خلوة شرعية في بعض السجون مثل سجن شديد الحراسة المشهور بالعقرب والذي سجن فيه قيادات الجماعة الإسلامية وكذلك سجن طره (مساجين سياسيون يقضون فترات طويلة بعضهم من تنظيم الجهاد) وقد أنجبوا أطفالاً من زوجاتهم وهم داخل السجن.

ويقول الدكتور محمد مرسى الناطق باسم نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري: إن هذه الفكرة مطروحة لدينا كأعضاء للبرلمان وسوف نقدم بشأنها اقتراحاً برغبة ولكن تبقى مشكلة الأماكن التي يلتقي فيها المسجون بزوجه، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية وزيادة أعداد المساجين.

ومن جانبه أبدى نور عبدالرؤوف قطب رئيس إحدى الجمعيات الإسلامية استعداداه لتحمل نفقات إنشاء غرف تلحق بالسجون المصرية شرط موافقة وزارة الداخلية على الأمر لتخفيف معاناة المساجين النفسية وتقليل حالات اللواط والسحاق. ■

يرجع إلى بيته، يحاول أن يعيد الشباب مع رفيقة عمره.. مسؤولياتها بين الأولاد والمنزل، وخدمته كسكرتيرة تدبر شؤونهم أعباء تلتهم وقتها كله.. هيهات أن تجد وقتاً لدور المحبة المليئة بطاقات الرغبة والشوق.. تشعر بحاجته إلى الدفء.. تحاول أن تقتطع من وقت الأسرة لتعطيها الشباب، ولكن إن وجدت الوقت فأين النفس المشتتة بين الأعباء.. المنسحقة تحت طلبات الحياة وضرورتها!!

يهرب إلى الإنترنت.. إلى الأدب.. كاد يؤمن أن الحب العاشق لا يوجد إلا في قلوب الخلا والمترفين، أو في الروايات والأفلام، أما الذين يصارعون صعوبات الحياة فيكفي لهم التغامم والانسجام..

العقل يحسم الموقف لصالح الكيان الواحد المشترك، ولكن هيهات في مثل هذه القضايا المصيرية الشائكة أن يحسمها العقل وحده.. العاطفة والغريزة يصارعان من أجل البقاء.. الذكريات الحلوة تتتابع على ذهنه، كانت له أيضاً قصة حب صاخبة استمرت سنوات..

هل يريد أن يعيش الشباب مرتين!! هو لا يزال شاباً لكنها أفنت حياتها لتأمين حياتهما المشتركة وحياة الأسرة.. هل جزاء الشمعة التي احترقت لتضيء له ظلمات الطريق أن يستبدل بها شمعة أخرى؟

هو موقن أنه يستطيع تشكيل الشمعة الذائبة من جديد.. يغير فتيلها المحترق، ويعيد تشكيلها فتضيء له عالمه حتى النهاية.. العقبة الوحيدة أنها لا تساعد على استبدال الفتيل المحترق كأنها أدمنت الاحتراق كما وهبت نفسها للتضحية..

الفننة تكاد تطوقه بذراعيها البضتين، كأنها تلمح الصراع في أعماقه فتشدد عليه الحصار بعنف ليعلن الاستسلام.. ينبوع حياة يتدفق أمام عينيه..

كان لابد من المواجهة الحاسمة.. قرار الإجازة ومحاولة مستميتة لإعادة تشكيل الشمعة المحترقة. ■

خطيئة السجين .. وحق لقاء أهله

علماء الشرع والتريويون: لقاء السجين بأهله ضرورة بشرية.. لا يجوز تجاهلها



القاهرة: منير أديب



د. محمد مرسي وزير الداخلية المصري

ويضيف الدكتور محمد مصطفى محه (الأستاذ المساعد بقسم أصول الفقه بكل الدراسات الإسلامية جامعة الزقازيق) المسألة تحتاج إلى بعد نظر، فالمسائل الجنس عالجهما الشرع معالجة قوية ونظر إليها نظر اعتبار ولم يهملها بحال من الأحوال فإنها استقرت في الإنسان ساعدته على الاستقرار النفسي والحياتي والمعيشي، وأي قلق تجاهه يؤثر تأثيراً سلبياً على سلوكه وحياته ولذا جعل الشرع فترة الإيلاء أربعة أشهر فقط وه أقصى فترة يمكن للرجل أن يبتعد فيها زوجته والعكس.

ويضيف الدكتور محمد أن حبس هذه الشهوة يسبب أضراراً عصبية ونفسية تظهر آثارها جلياً على تكوين الرجل وبنائه العام. ويقول الدكتور فتحي عبدالعزيز مد: إحدى مستشفيات الطب النفسي بالقاهرة رؤية المسجون لأهله تخفف عنه الكثير وكذا تصرف عنه العديد من الأمراض النفسية وذلك حق مشروع في الإسلام وضروري، وسوف تختفي مع تطبيقه مشكلات كثيرة والتجربة الرائدة في ذلك المملكة العربية السعودية وإيرا والسويد، وإننا لنجد في هذه الدول بعض الشباب عندما يأتي إلى سن الزواج يتزوج في سجنه.

وقد التقينا الطرف الأساسي في المشكا والذي روى لنا ما يدور خلف الأسوار. يقو أحدهم: اسمي كمال .. عمري لا يتعدى ثماناً وثلاثين عاماً، أمضيت ما يقرب من ثمانية عشر عاماً داخل أروقة السجون حيث استقبلهم المساجين - وعادة ما يحدث هذا لجميع المحكوم عليهم - بما يسمى بالزفة (ليلة الدخلة) وفيها يستطيع المسجون الفرار من القدر المحتوم! بعناية الله.



الطب النفسي: رؤية المسجون لأهله تخفف عنه الآلام وتصرف عنه العديد من الأمراض

خلوة الزوجين حق أصيل للنفس البشرية ضمن غرائزها التي جبلها الله عليها، وقد حدد الإسلام لهذا الحق إطاراً لا تخرج عنه ضمن شريعة أطلق عليها «الزواج»، وما سوى ذلك يعد فحشاً يعاقب عليه الإسلام، ولكن ماذا لو تم اغتصاب هذا الحق عنوة من السجين مثلاً كعقاب له؟ وهل يجوز أن يعاقب المذنب بحرمانه من شيء فطر عليه؟ وما الآثار النفسية والعضوية لهذا الحرمان وما يترتب عليه من انتشار الفاحشة بين السجناء والسجينات؟ وما الدور التشريعي إزاء هذه القضية الشائكة وما موقف الإسلام منها؟ ضمن القاعدة التي تنص على ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. إلخ.

في البداية يشير الدكتور سعيد عرام عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر (فرع الزقازيق)، إلى أن مسألة خلوة المسجون بزوجته وحقه في ذلك لابد أن تكون محل رعاية الفقهاء حتى يضعوا لها تقنياً شرعياً يقوم على أساس من الكتاب والسنة، وكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كانت العقوبات الوضعية تختلف عن الشريعة الإسلامية التي تمتاز بأن حدودها مقننة ومحددة مثل الجلد والرجم والتعزير.

ويضيف د. عرام أن الحكم يستنبط من الأضرار التي تقع من جراء اغتصاب هذا الحق. نظراً لأنه لم يسمع عن عقوبة أيام الرسول أو الصحابة أو الخلفاء الراشدين وصلت إلى عشرين عاماً مثلاً فاحتاج المسجون لأهله.

ويرى الدكتور عرام أن السماح للمسجون برؤية زوجته أمر غاية في الضرورة لأنه يمثل درءاً للمأسي التي تنتشر في السجون.

ومن جانبه يقول الدكتور نصر فريد واصل (مفتي جمهورية مصر العربية السابق) إن الأحكام الشرعية المعمول بها والمستنبطة لابد أن تخضع جميعاً لحديث النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» وعليه فلا بد من الإلمام بزوايا الموضوع وجوانبه، مع النظر لشكل تطبيقه في الدول الأخرى وما أسفر عنه وهل استمرت هذه الدول في الأخذ به.

ويختتم واصل كلامه قائلاً: لا مانع من تطبيق هذا المبدأ بشرط دراسته دراسة واعية من حيث تأثيره كعلاج لهذه المشكلة.

الزيادة على الديون من المستقرضين ربا

● هل يجوز أخذ زيادة على الديون من المستقرضين؟ وعلى من تكون النفقات الإدارية للمؤسسات التعاونية اللاربوية؟
○ لا يجوز قطعاً أخذ زيادة على الديون من المستقرضين بأي طريق كان. وهذا المبلغ الزائد على الديون هو الربا في الشرع، فلا يجوز أخذ أي نوع من المبلغ الزائد على الديون سواء أكان لمنفعة الشخص أم المؤسسة أم لغرض الإنفاق على مشاريع خيرية مختلفة، كما أن الأموال التي تستقرضها المؤسسات الخيرية من المسلمين لا يجوز أن تُودع في ودائع ثابتة (fixed deposit)، ويُؤخذ عليها الربا فإن ذلك يكون حراماً.

أما السؤال عن النفقات الإدارية لهذه المؤسسات فنرى أنه من المناسب في هذا الصدد أن مثل هذه المؤسسات حاجة عامة لازمة للمسلمين فيتولى بعض أثرياء المسلمين مسؤوليتها ابتغاء مرضاة الله تعالى ويتحملون جميع النفقات اللازمة لها، وإذا نالت هذه المؤسسات ثقة المسلمين بأنها تؤدي دوراً كبيراً في تعاون المسلمين المالي وإنقاذهم من المعاملات الربوية وتدار حسب توجيهات العلماء وأرائهم فالأمل القوي في أن يبادر المسلمون الأثرياء إلى القيام بنفقاتها الإدارية بل والسعي في تقديم المؤسسات وإزدهارها ■

المجيب أ.د. صالح بن محمد السلطان
من موقع ، islamtoday.net

تأجير الألعاب الرياضية

● ما حكم اللعب بتنس الطاولة والبياردو وكرة القدم المجسمة على طاولة؟ وما حكم فتح محل تجاري لهذه الألعاب لغرض تأجيرها للهواة؟
○ اللعب بهذه الألعاب إذا لم يترتب عليه محذور شرعي من ارتكاب محرم كقمار أو الفاظ بذيئة، أو ترك واجب من صلاة وبر والدين، وكذلك لم يترتب عليه إضاعة وقت المسلم بأن كان يسيراً ونحو ذلك فأرجو ألا حرج، وأما فتح محل لذلك فأنصحك بالابتعاد عن ذلك؛ لما يحصل في هذه المحلات من العدوان والصد عن ذكر الله، وبذل المال فيما لا نفع فيه، فأقل أحواله أن يكون من المشتبه، رزقك الله الكسب الحلال ■

زواج «الماسينجر»!

دعواهم الزواج فإن دوام العشرة وقيام الأسرة الصالحة آخر ما يفكرون به، فالمقصود إذاً هو قضاء الوطر، وتحقيق الوصال، ومن ثم قطع العلاقة بورقة الطلاق المعدة سلفاً.
إن هذا الإمام الذي وصفتيه بالصلاح لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد ما ينفقه ماعز - رضي الله عنه - أو نصيفه، وبرغم ذلك وجدنا ماعزاً يقع ضحية نفسه الأمانة، وشهوته الثائرة، فيقارف الزنى في الحادثة الشهيرة، فهل بعد هذا تأمّن أمثال هذا الإنسان الذي لم يتورع عن إقامة علاقة بفتاة أجنبية بلا حياء أو وجل من الله تعالى؟

وإني أتساءل متحيراً: ما الذي عرفكما بعضكما البعض أصلاً؟ وما الذي جراك أنت بالذات لتبادل الحديث مع شاب أجنبي؟
وإني أنصحك بسرعة المبادرة إلى التوبة وقطع الصلة بهذا الإنسان تماماً، واحمدي ربك أن الأمور لم تتجاوز هذا الحد. هذه نصيحتي أسوقها بآمانة، فإن أخذت بها قرت عينك بحفظ عرضك وشرfk، واطمان قلبك بإرضائك ربك، وأما ما سيحدث لك مستقبلاً فلا أراه إلا خيراً إن هو وعد الله القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق) ■

● لي علاقة عمل بالماسينجر مع أحد أشخاص. والمشكلة أنه بدأ يشعرني من لال كلامه بأنه يحبني ومعجب بي، ثم سألني بشكل صريح: هل نتزوج من أرج عائلتنا أم لا؟ مع العلم بأنني غير تزوجة وهو كذلك. والمشكلة الكبرى أنه تقدم رسمياً فقد يُرفض، وهو الأرجح، بندها سوف تتلطف سمعتي بأقاويل من لها أساس من الواقع.. وإن وافقوا به فأخشى من فشل الزواج.. فماذا هل؟

○ ما زلنا نحذر مراراً أخواتنا الفتيات - بوجه الخصوص - من مغبة إقامة علاقات الشباب مهما كانت الدوافع أو المبررات، مهما أظهر الطرف الآخر من حسن النية سلامة القصد، وقد أثبتت التجارب والحالات نسيابة سقوط الطرفين في مصيدة العشق غرام، ومن ثم الانزلاق المهين في أحوال أحشة.

إن إثارة أولئك الشباب لقضية الزواج في ضم العلاقة القائمة بينهم وبين الفتيات، هو شقة الأكبر ضرب من التخدير العاطفي، سب ثقة الطرف الآخر، وحتى لو صدقوا في

الإجابة للشيخ عمار بدوي من موقع ، islam-online.net

منع الحمل في الصين

● ابتلي المسلمون في الصين خاصة في منطقة تركستان الشرقية، بقانون تحديد النسل الذي يعتبر الخروج عليه خروجاً على أهم مبادئ الدولة بحيث تترتب عليه عقوبات قاسية من قبيل هدم البيت ونفي الأهل إلى الصحراء وفرض غرامات مالية لا تطيقها الأسرة والفصل عن العمل والوظائف إن كان أحد الوالدين موظفاً، وهو ما يؤدي إلى أن تعيش الأسرة بقية حياتها منقصة المعيشة بل يؤدي ببعض الأسر إلى أن تعيش مدى الحياة تحت فقر مدقع؛ علماً بأن هذا القانون يسمح للمسلمين بإنجاب ثلاثة أولاد على الأكثر وبعد ذلك تنفذ العقوبات السالفة الذكر بمنتهى الصرامة والقسوة.

والسؤال: هل جواز استعمال وسائل منع الحمل يقيد بالا يكون الغرض من استخدامها تقليل عدد المسلمين وإن كانوا مهددين بتلك العقوبات الصارمة؟ وهل يجوز أيضاً تعقيم المرأة بإجراء عملية قطع قناتي الرحم وربطهما أو إزالة الرحم والمبيض بعد إنجاب ثلاثة أولاد؟
○ الأسرة التي تريد أن تقلل إنجابها، لها أن تسلك المسالك الشرعية في هذا الأمر وأن تتجنب المسالك غير المشروعة. أما المسالك المشروعة فتكون باتباع وسائل تنظيم الحمل الطبيعية كالعزل وحجوب منع الحمل، وغيرها. أما المسالك غير المشروعة فهي استئصال القدرة على الإنجاب، وكذلك الإجهاض. وإذا افترضنا أن الحمل تم مخالفاً لقوانين تلك الدولة، وقامت الدولة بالإجهاض الجبري، فالدولة تتحمل المسؤولية على ذلك وتخلو مسؤولية الأم ■

والسؤال: هل جواز استعمال وسائل منع الحمل يقيد بالا يكون الغرض من استخدامها تقليل عدد المسلمين وإن كانوا مهددين بتلك العقوبات الصارمة؟ وهل يجوز أيضاً تعقيم المرأة بإجراء عملية قطع قناتي الرحم وربطهما أو إزالة الرحم والمبيض بعد إنجاب ثلاثة أولاد؟
○ الأسرة التي تريد أن تقلل إنجابها، لها أن تسلك المسالك الشرعية في هذا الأمر وأن تتجنب المسالك غير المشروعة. أما المسالك المشروعة فتكون باتباع وسائل تنظيم الحمل الطبيعية كالعزل وحجوب منع الحمل، وغيرها. أما المسالك غير المشروعة فهي استئصال القدرة على الإنجاب، وكذلك الإجهاض. وإذا افترضنا أن الحمل تم مخالفاً لقوانين تلك الدولة، وقامت الدولة بالإجهاض الجبري، فالدولة تتحمل المسؤولية على ذلك وتخلو مسؤولية الأم ■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النسبي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

التحكم في نوع الجنين

● هل يجوز شرعاً للمسلم أن يذهب إلى بعض الأطباء ليقوموا له ببعض الأعمال والفحوصات بحيث تكون ذريته من الذكور؟ وهل تعارض هذه القضية التي تسمى «التحكم بنوع الجنين» عقيدة المسلم؟ وهل يعارض ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ (لقمان: ٣٤)، وهل يعد هذا الفعل تغييراً لخلق الله؟

○ هذا سؤال أجابت عنه ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» التي عقدت في الكويت، ١١ شعبان ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٨٣ م، ونبدأ ببيان الجانب العلمي ليتمكن تصور الموضوع، ثم بناء الحكم الشرعي عليه.

هناك إنجازان علميان في الموضوع:
الاول: معرفة جنس الجنين ذكراً أو أنثى بواسطة شفط بعض السائل المحيط به من الرحم،

وفيه بعض خلايا الجنين من سطح جسمه، وتُفحص هذه الخلايا ومنها يعرف جنس الجنين.

الثاني: اكتشاف الاختلاف بين المنوي المفضي للذكورة والمنوي المفضي للأنوثة في طائفة من الصفات كالكتلة والسرعة والقدرة على اختراق المخاط للزج في قناة عنق الرحم، وغير ذلك.

وقد تم هذا في النطاق الحيواني، ويطبق في صناعة تربية الحيوان، وذلك بتحضير كمية كبيرة من السائل المنوي تجمع من عدد كبير من الفحول أمكن فصلها قسمين: أحدهما ترجع فيه المنويات المفضية إلى الأنوثة، والآخر ترجع فيه المنويات المفضية إلى الذكورة، وباستعمال أحد القسمين في التلقيح الصناعي للإناث أمكن أن يميل ميزان الفردية من النسبة الطبيعية، وهي نحو ٥٠٪ لكل جنس إلى نسبة ٧٠٪ في اتجاه الجنس المطلوب.

وأما من الناحية الفقهية فإن الموضوع لا يدخل في باب العقيدة مطلقاً، بل يجب أن نعتقد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان، إنما هو بإرادة الله وعلمه، فلو فرضنا أن طبيباً أو مجموعة من الأطباء غير المسلمين توصلوا إلى قضية التحكم في نوع الجنين، فهل معنى هذا أن إرادتهم وعلمهم غلب إرادة الله وعلمه؟

الجواب: لا يحق لمسلم أن يعتقد هذا وإلا خرج من الملة والدين والعياذ بالله، فإرادة الله هي الغالبة لا ريب، والنتيجة النهائية التي تحصل هي إرادة الله، والله عز وجل هو الذي أقدرنا على ذلك، فالمسألة ليست عقائدية قطعاً وإنما هي: هل حلال أن نفعل ذلك أم حرام؟ ومن ناحية أخرى، فإن هذا الموضوع ليس فيه تغيير لخلق الله، فالحيوان المنوي هو الحيوان المنوي، والبويضة هي البويضة، وإنما هناك تدخل من الإنسان في أن تلقح هذه البويضة بنوع من الحيوان المنوي، فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، والله له الخلق والأمر، والحيوان المنوي خلقه والبويضة خلقه، والموضوع يدخل في قضية الأحكام.

والتحكم إذاً خلا من المقاصد الفاسدة والشريرة، فهو من باب أخذ الأسباب والمعالجات التي تكون قبل الحمل، كتحديد موعد التقاء الزوجين أو أخذ أدوية معينة، وقد أباح الإسلام العزل، وهو نوع من التحكم، ومن ناحية أخرى أجاز الإسلام أن يدعو المسلم ربه أن يزرقه ذكراً أو أنثى، وقد سأل نبي الله زكريا - عليه السلام - أن يزرقه الله ذكراً فقال: ﴿فهب لي من لدنك ولياً﴾ (٢) يربني (مريم)، فلا مانع من الحرص على ذلك والدعاء به، وإن من المقرر: أن ما يحرم فعله يحرم طلبه، وأن من شروط الدعاء ألا يسأل أمراً محرماً. ومن جانب آخر، يثبت ألا منافاة لفعل التحكم مع إرادة الله، إن مراد الله لا يُعرف للإنسان إلا بعد وقوعه، وإرادته تضي طبقاً لما يشاء سبحانه ولا راد لأمره، وهذا مقتضى العقيدة الإيمانية الصحيحة في مسألة القضاء والقدر، فالعلم بالمقدور علماً سابقاً لوقوعه هو ما اختص الله به، ولا يتخلف عنه القضاء الواقع، وإن الذي

يقع فعلاً هو المقدور المغيب، وما قواعد الوراثة، وإلزام نظم وأسباب كونية أودعها الله في مخلوقاته ويرفعها متى تعلقت بذلك إرادته.

وقد يتوهم البعض أن التحكم في جنس الجنين مصادم لقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاذًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ (٢٤) أَوْ يَزْوَاجَهُمْ ذَكَرًا وَإِنَاذًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ (الشورى)، وطبقاً لما سبق من بيان أن المسلم يعتقد أن إرادة الله ومشيتة هي النافذة، فلا تصادم مع الآية، ولذلك جاز أن تذهب المرأة أو الرجل إلى الطبيب لعلاج العقم أخذاً بالأسباب.

ومن جانب آخر، فإن عمل ذلك على نطاق فردي لا شيء فيه، مثل العزل أو تنظيم النسل ولكن يصبح قضية خطيرة إذا كان على نطاق عام، يشمل المجتمع كتقنين معين، فالعزل أو تنظيم النسل جائز في الحالات الفردية، لكنه لا يجوز تعميمه باعتباره قانوناً عاماً، وقد جاء في توصيات ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» - في موضوع التحكم - ما يلي: «اتفقت وجهة النظر الشرعية على عدم جواز التحكم في جنس الجنين إذا كان ذلك على مستوى الأمة، أما على المستوى الفردي فإن محاولة تحقيق رغبة الزوجين المشروعة في أن يكون الجنين ذكراً أو أنثى بالوسائل الطبية المتاحة: فلا مانع منها شرعاً عند بعض الفقهاء المشاركين في الندوة، في حين رأى غيرهم عدم جوازه، خشية أن يؤدي إلى طغيان جنس على جنس، والذي يظهر لنا - والله أعلم - أن عملية التحكم أو الاصطفاء لجنس معين هو في ذاته عمل طبي لا تحققه الحرمة إلا إذا أفضى إلى محرم، لأنه يصبح حينئذ وسيلة وطريقاً للحرام فيأخذ حكمه.

وهو إذا طبق على نطاق عام كان ذريعة إلى فساد فيما قد يحدثه الناس من فوضى واختلال في توازن الذكورة والأنوثة. وأما إذا طبق على نطاق فردي وكان قبل الحمل فلا مانع منه... والله أعلم.

وأما ما ورد في السؤال، عما إذا كان هناك مصادمة وتعارض لعلم الطب اليوم لنوع الجنين ذكراً أو أنثى مع قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ (لقمان: ٣٤)، فيجيب بأنه لا تعارض إطلاقاً بين علم الطب لنوع الجنين وعلم الله عز وجل، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَارٍ﴾ (٨) عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (الرعد). فعلم الله عز وجل ليس محصوراً في معرفة ما في الأرحام من الذكورة أو الأنوثة، وإنما يشمل كل ما يتعلق بما في الرحم، هل سيعيش هذا الجنين أم سيموت؟ هل سيكون سعيداً أم شقيماً؟... إلى آخر ذلك، وأما علم الإنسان فمحصور في معرفة أنه ذكر أو أنثى، وهذا العلم بإرادة الله ومشيتته عز وجل، فهو الذي مكن الإنسان أن يصل بعلمه إلى ذلك: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (الإنسان: ٣٠)﴾ ■

زين العابدين.. الذي فقدناه



الشيخ زين العابدين حمزة - يرحمه الله

عزيز علي فراقك أيها الحبيب.. وعزيز لي محبتك وتلامذتك وإخوانك ولكنها أدة الله، وكأس المنية الذي لا مهرب منه: هُنَّ المنايا أي واد سلكنه

عليها طريقي أو علي طريقها يموت أناس كثيرون كل يوم كما تموت أنعام، خرجوا من الدنيا كما دخلوا إليها، كن موت مجاهد وعالم وداعية شيء كبير، رزء عظيم، يحزن القلب ويدمع العين ويفقد نصير والمعين، في وقت أحوج ما تكون الأمة به إلى الرجال والمربين الصادقين. أشهد أيها حبيب من طول عشتري لك ومصاحبتي لمسيرة حياتك، أنك عشت للإسلام وقتاً وجهداً وعقلاً سألأ، وكنت صاحب قلب كبير وخلق عظيم فس رضية طيبة مؤنسة، وكنت إذا أنقلنتي هموم وأصابني الحزن لما يحل بالمسلمين لست إليك فارتاح نفساً، وأهدأ روعاً، رغم أنك قروح الغزاد معنى الضمير مثلي، ولكنها نفس الكبيرة الصابرة المطمئنة إلى نصر الله بم بعد الشقة ووعورة الطريق.

أيها الحبيب الغالي: عشنا الصبا زمناً على يقي الدعوة، في ذكريات جميلة وأوقات وأمكة نيزة ما أرضى بها حمر النعم: سد يهون العمر إلا ساعة وتهون الأرض إلا موضعاً

وتمني لك الخير حيث كنت، كنت دائب الحركة عاملاً في صمت، متفانياً في إنكار ذات، مُجداً ولا من ولا أذى، صبوراً ولا ضجر ولا صخب ولا تأفف رغم مرضك العضال، كنت حقاً رجل فكرة وجندي عقيدة سعدت بها وسعدت بك.

إن السعادة أن تعيش لفكرة الحق التليد لعقيدة كبرى تحل قضية الكون العتيق لما ثقل عليه المرض وأنهكت العلة أشفقت عليه من أعيائه، فنظر إلي ولسان حاله يقول: هو الجهاد وهل يجاهد من تعلق بالقعدود؟ وهو التلذذ بالمتاعب لا التلذذ بالبرقود هو أن تزود عن الحياض وأي حصر لا يزود؟

أيها الحبيب الغالي: كم تركت لوعة في القلب، والمأ في الجوانح ومكاناً في الذاكرة، ولكن حسبتنا أنك ذهبت إلى عمك الطيب وثوابك الجزيل إن شاء الله رب العالمين، وشيعت بالثناء وبالدعاء من الجميع، وتركت أثراً من علم باق ينتفع به، وذكر صالح وأبناء لك برة في الله يدعون لك آناء الليل وأطراف النهار.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسلام عليك إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. ■

أخوك: توفيق الواعي

عشنا المنى والأحلام والأمانى والأخوة والترابط والحب والتفاني منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً أمانى من دعوى عذاب كأنما سقتك بها شهيداً على ظمأ بردا

أيها الحبيب الغالي: عشت سعيداً دائماً بدعوتك، وكنت رضيعاً كريماً بهدئك وغايتك، ووفياً كريماً لإخوانك وأحببتك، خلقك العظيم وسمعت الكريم جمع حولك القلوب، فما عرفك إنسان إلا أحبك ومال إلى عشتك، وما خالطك إنسان إلا وأثنى عليك

هل من وقفة صادقة مع النفس؟

عبدالله بن محمد القاضي

الأمواء والقوانين التي ينتجها الغرب والشرق، فلا بد إذن من «غربة» النفوس من جديد وإعادة تقويمها وتطويرها لتأهل لكسب القضايا والنصر على الأعداء.

أما إذا بقي المسلمون يندبون حظهم ويلعنون الظلام، أو استمروا في الإخلاق إلى الكسل والرفاهية وإعطاء النفس والشهوات الأولية، فما أرى ذلك إلا مؤشراً قوياً لاستمرار الهزائم والانتكاسات إلى ما شاء الله.

وعندما يتجاهل المجتمع المسلم دوره البارز فيما يحدث للمسلمين وينسب ذلك إلى الطرف الآخر المعادي فنك في رأيي إعانة للعدو المتربص بهم لزيادة التكتيل بهم والتمادي في البغي والبطش. وقد أثبتت الأحداث بما لا يدع مجالاً للشك أن نصرة القضايا الإسلامية لا تكون فقط بالكلام والخطب والنشر والإعلام المسموع والمرئي والمظاهرات الصاخبة في الشوارع والمؤتمرات

مطلوب من المسلم أن يقف وقفة مع نفسه، وأن يfokus في أعماقها ويسبر أغوارها، مستخدماً العقل والفكر والتدبر، وأن يخضعها للمراقبة والمحاسبة، فما أتى المسلم إلا من قبل نفسه، إذن لابد من تفهم أسباب إخفاقها في ردع الظلم والتسلط من قبل العدو أيا كان، وهذه المحاكمة للنفس لابد أن تشمل الفرد والجماعة والأمة، والنصر قريب، إذا كانت النفوس مؤهلة لذلك.

وما الانتكاسات ابتداءً إلا من حديث النفس والهوى، وقد وعد الله تعالى رسوله ﷺ بالآل يسلط على أمته عدواً من غير أنفسهم، وما أصاب الأمة الإسلامية اليوم من نكسات وخطوب إلا بمصاديق لقول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى)، وذلك حينما يخالفون منهج الله ورسوله، ويتبعون

السياسية والمناورات التي يقصد بها تخدير الشارع العربي والأمة العربية والإسلامية!! بل أثبتت الأحداث أيضاً أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وهذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها أعداء الأمة الإسلامية.

إن النذل والهوان اللذين يعيشهما الواقع العربي والإسلامي ما كانا ليكونا لولا أن المسلمين قد اختاروهما طوعاً من عند أنفسهم: ﴿أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا فَلَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا قُلُوبٍ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران)، وكان بإمكانهم اختيار الحق والهدى ليكونا سبباً لنصرتهم على أعدائهم، كما هي سنة الله في خلقه.

إن حال المسلمين اليوم لا يشجع على مقارعة الأعداء: لانتهزام النفوس أولاً وعدم التكافؤ في السلاح المادي ثانياً، وإن كان من السهل تعويض عدم التكافؤ، إذا تحقق الشرط الأول، وهو صلاح النفوس.

إن اتهام النفوس بالتقصير والإهمال ليس محصوراً في المواقف السياسية، بل يتعدى ذلك إلى ميادين الحياة العامة والخاصة في كل مجتمع إسلامي، وهذا قد يعتبر نصف الطريق إلى تحقيق أحلام الشعوب الإسلامية نحو غد أفضل بإذن الله. ■

كيف تُوفَّق؟

على قدر الاجتهاد.. والصدق في طلب العون يوفق الله ويسدد

عبد العظيم بدران

azim@islamway.net

﴿ وما توفِّقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ (٨٨) (هود). كثيراً ما يبذل الإنسان مجهودات عظيمة في سبيل إنجاز مهمة ما، لكنه ييؤء بالفشل. فهل يعني ذلك أنه يستوي - حينئذ - من بذل واجتهد، ومن تواكل وخمل؟ لا يختلف اثنان على أن لكل مجتهد نصيباً، والله تعالى يقول: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق: ٣).

فرق بين النجاح والتوفيق

فربما يصيب الإنسان هدفه الذي يرمي إليه، لكنه - أحياناً - لا يشعر بأنه موفق فيه.

وهنا نجد القرآن يخط لنا طريقاً لا لبس فيه حين يعالج هذه الأمور. ففي سورة الفاتحة يقول الله تعالى على لسان الداعي: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ (الفاتحة).

يقول المفسرون: إن الهداية إلى الصراط المستقيم تتحقق عندما تتم المعرفة بما يريد الله منك، ثم يوفقك الله تعالى إلى العمل بما عرفت. فإذا عرفت ولم تعمل، فإن الهداية غير كائنة حينئذ. ولذلك فانت ترى كثيراً من الناس يعلمون الكثير عن الحلال والحرام، لكنهم غير موفقين إلى العمل. وهنا تزول دهشتك ويبطل عجبك، فليس كل عالم موفقاً، إنما الموفق من هداه الله بحق.

وهذا لا يعني أن يتراجع الإنسان عن كسب المزيد والمزيد من المعرفة، بحجة أنه لا يوفق للعمل، فهذا فهم مغاير لروح الشريعة، بل إن المسلم يظل يبذل ما يوسع من جهد في سبيل تحصيل العلم، تعبداً لله تعالى بمجرد تحصيل هذا العلم، مع سؤال دائم ولحوق ومتواصل لله تعالى أن يوفقه إلى العمل بهذا العلم، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

ولا يصح أن ييأس المسلم من حالته، بالنظر إلى الظروف الصعبة التي تحيط بحياته، وبحجة أنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك. فالحق أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بعون الله تعالى له، ويجب أن نعلم أنه على قدر اجتهادنا وصدقنا في طلب العون من الله تعالى، فالله تعالى لا يخذلنا ولا يتخلى عنا أبداً.

مكافآت

هل جربت مرة أن تقطع شوطاً أو مسافة - ولو قصيرة - في إصلاح أمر من أمور الخاصة أو العامة، في عبادتك أو معاملاتك، أو تربية أولادك،



أو تقديم المزيد من الجهد والوقت في الدعوة إلى الله تعالى...؟

هل علمت أن مجرد إقدامك وبذل الجزء اليسير من جهدك الذي لا تملك سواه.. هو فقط المطلوب منك؟

قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ (الأنفال: ٦٦)

﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (٢:١)

(المزمل)

المهم أن يظل المسلم على حال المجاهدة لنفسه، لا يستسلم لها، ولا يستنم، ولا يستكين، فهي جهاده ومجاهدته، فإن قدر عليها فهو على غيرها أقدر.

لا أستطيع.. والله غفور رحيم

- لا أستطيع أن أصلي الفجر في جماعة، فظروني صعبة وعملي شاق والسهر مفروض علي وليس بإمكانني الاستيقاظ، والله غفور رحيم.
- أعانك الله يا أخي الحبيب، ويسر لك أمرك

ووفقك في عملك. لكن ألا ترى - أيها الحبيب - أن الفريضة لا مجال فيها لمناقشة، ولا يصح تطويع حياتنا لتتناقض مع أوقات العبادات ثم نقنع أنفسنا بأننا لا يمكننا فعل شيء أكثر مما نفعله، وأن ظروفنا لا يمكن تغييرها، والله غفور رحيم؟

نعم، قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، لكن الله تعالى ما دام قد كلف، فالنفس تطيق، اليس كذلك؟

فحاش لله أن يكلف البشر ما لا يطيقون. فليس في الإسلام تجاهل لظروف البشر، ولا تغافل للآلامهم. بل إن المريض معذور، والمسافر مرخص له في القصر والفطر، والمقاتل له أحكام خاصة، وكل ذي حاجة تصل إلى درجة العنت والحرَج لا يجد إلا قواعد التيسير تحيط به من كل جانب.

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة: ١٨٥)

﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ (المائدة: ٦)

﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴾ (٢٦٨)

(البقرة)

- ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾ (المائدة: ٣٠).

- «إن عادوا فعد».

- «لا ضرر ولا ضرار».

- المشقة تجلب التيسير.

- الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها.

وبغيرها كثير...

فإذا استقر في وجدانك أن الفريضة لا مجال للاعتذار عنها، فإن ذلك يجب أن يشغلك بالتفكير في حل للمأزق الذي أنت فيه، ويشاركك في ظروفك معظم المسلمين اليوم.

فكيف تُوفَّق إلى حل مشكلتك هذه؟

- أحاول التوم مبكراً حتى وإن عدت متاخراً لسبب خارج عن إرادتي.

- أنام على وضوء، وبعد صلاة ركعتين خفيفتين، وقرأة أذكار التوم.

- أتأمم ويضيق صدري إذا فاتتني صلاة الفجر في جماعة، والحق على الله تعالى أن يجعلني مقيم الصلاة.

- أغض من بصري وأتحري أكل الحلال وأكثر من ذكر الله والاستغفار طوال اليوم.

- أسارع إلى صلوات النهار بمجرد سماع الأذان، واجتهد في صلاة السنن أو النوافل.

- أوصي أحد المصلين أن يوقظني بطريقة تنفق عليها. ■

من ثمرات المبشرات؛ زيادة الإيمان بالله والقناعة بالإسلام واليقين بوعد الله... وإبطال دعاوى المثبطين والمقعددين

رسول الله ﷺ نكتب، إذ سنل رسول الله: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: «مدينة هرقل تفتح أولاً».

٥ - عودة الخلافة على منهاج النبوة:

وفيها ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (رواه أحمد وغيره ورجاله ثقات).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

أنها تبشر بانقشاع عهد الظلام، والضعف والهوان، وعودة الخلافة الراشدة على منهج النبوة.

ثمرات المبشرات

١ - أنها تزيد الإيمان بأن علم الله محيط، وأن محمداً ﷺ اصطفاؤه الله تعالى وأوحى إليه ما يصلح الأمة في كل عصر ومصر.

الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة «أي المرأة في اليهود» ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي: فإين وعار طيء «اسم قبيلة» الذين قد سعروا البلاد؟ «أي ملأوا الأرض شراً»، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى. قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج مله كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، قال عدي: «فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: يخرج مله كفه» (أخرجه البخاري).

٢ - قتال اليهود:

منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» (أخرجه البخاري).

٣ - كثرة الزراعة بجزيرة العرب:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً - المزارع والمراعي - وأنهاراً» (أخرجه مسلم).

٤ - عودة الإسلام إلى أوروبا وفتح رومية:

وعمدتنا في ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي قبيل قال: «كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً فقال: بينما نحن حول

٢ - تزيدنا إيماناً بأن الإسلام هو الدين الكفيل بإسعاد البشرية، وأنه دين لا يزيد الزمن إلا جده وقوة، مهما حدث له من مكر وكيد.

٣ - أنها تقوي اليقين بوعد الله ورسوله ﷺ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) (الصافات).

٤ - الثقة بالله تعالى وبمنهجه: ﷺ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (٥٨) (يونس).

٥ - الرد على أصحاب الدعوات السلبية، والكتب المشبطة، التي تبغي الرضا بالمكن، وأنه ليس في الإمكان أفضل مما كان، وما أسعد اليهود بمثل هذه الكتب والمقالات ككتاب «هرمجدون» وأحاديث الفتن والركون إليها، والنظر إلى الواقع بنظارة سوداء، ورحم الله الرافي حينما قال: «بدلاً من أن تلعن الظلام أضئ شمعة»، ﷺ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) (يوسف).

المراجع

- ١ - الكليات لأبي البقاء الكفوي مادة «ياس» ومادة «بشر».
- ٢ - تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (الجزء: ٤، ١٨).
- ٣ - تفسير الفخر الرازي «مفاتيح الغيب» (الجزء: ١٥).
- ٤ - «معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا» (١-٤) عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي.
- ٥ - «المبشرات بانتصار الإسلام» (١-٤) يوسف القرضاوي.

٥ - التواضع والاعتراف بنعمة الله من أهم الصفات المطلوبة في القائد المسلم: ﷺ قال ما مكّني فيه ربي خير ﷺ (الكهف: ٩٥).

٦ - من أهم الصفات أيضاً: الاهتمام بمشاركة الآخرين خاصة إذا كان الأمر يعينهم، فعندما طلب القوم من ذي القرنين المساعدة والنصرة قال لهم وهو غني عن جدهم وأموالهم: ﷺ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٢٥) ﷺ (الكهف)، وهو من هو في ملكه وقوته، لكنه مع ذلك طلب منهم العمل معه حتى يزرع فيهم الإيجابية وليشاركوا في تدبير أمورهم ولا يكونوا سلبيين. ولأنهم كذلك أدركوا بظروف وأحوال منطقهم فيشيدون عليه في أثناء العمل بما يساعد في قوة البناء والتحصن.

٧ - ولعل الصفة الأخيرة هنا هي تعاونه مع الآخرين وأخذ زمام المبادرة والتوجيه الدقيق في مراحل التنفيذ وعدم التفرد بالرأي ولا بالعمل. وقد كان يستطيع عمل ذلك لكنه استعان بالجماعة وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة»، وقوله: «إنما يأكل الذنب من الغنم القاصية».

والله أسأل أن يجعلنا من المتدبرين لكتابه ■

ذو القرنين يعلمنا فنون القيادة

علاء سعد حسن

مما ينبغي الإشارة إليه أن القرآن مليء بالكثير من المعاني الإدارية وفنون القيادة التي غفلنا عنها دهرًا من الزمان، ونحتاج في هذه الأيام إلى التنبير الواعي المتاني لكتاب الله وأحاديث رسولنا ﷺ في جميع شؤوننا قبل أن نتجه إلى الغرب نستجدي منه نقلاً وترجمة لما قد لايناسب بيئة المسلمين. وهذا مثال حاضر لما قد نتعلمه من كتاب الله: قصة ذي القرنين الواردة في سورة الكهف التي حبيب الرسول ﷺ في قراتها كل جمعة، ففيها من الفنون الإدارية ما يلي:

١ - إيقاف الظالم والمخالف عند حده بالعقاب الأني وتذكيره بعذاب الآخرة: ﷺ قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً (٨٧) ﷺ (الكهف). إن ربط العمل الديني الوظيفي بالآخرة ما ينبغي أن يميز المؤسسة الإسلامية عن مثيلاتها في الغرب، فالمسلم - حتى إن ضعف التزامه

بتعاليم الدين - يؤمن في نهاية المطاف بالآخرة والثواب والعقاب والحساب.

٢ - وفي المقابل ينبغي معاملة المحسن والمجتهد بالصننى وربط ذلك بالثواب الأخروي الجزيل حتى لا يرتبط ذهن المحسن بالمال والترقيات، بل ينبغي أن يكون عمله خالصاً لوجه الله حتى وإن ابتغى بعمله المال والرزق: ﷺ وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى وَسَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يسراً (٨٨) ﷺ (الكهف).

٣ - فعل الخير ورفع الظلم ونصرة المستضعفين من صفات القائد المسلم، وهذا جلي عندما طلب قوم ما بين السدين من ذي القرنين نصرتهم على يأجوج ومأجوج.

٤ - من صفات القائد كذلك العفة والتزهد عن أموال الشعب، فحين عرض عليه قوم ما بين السدين: ﷺ خَرَجْنَا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) ﷺ (الكهف)، قال: ﷺ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﷺ (الكهف: ٩٥).

مبشرات النبوة.. طريق إلى تربية الأمة وإحياء الأمل

المسلم لا يعرف اليأس لأنه كفر.. ويأبى القنوط لأنه يفقده الثقة بالله

د. حمدي شلبي

hamdy_shalby@yahoo.com



إن واقع الأمة المرير الذي كثر الباطل فيه عن أنبيائه، ومد إلى جسد الأمة مخالفه، واجتمع على الأمة الذناب، يكاد يصيبها بمرض اليأس، وافة القنوط حتى تكاد تجزم أن بعض أفراد الأمة هُزم نفسياً وكاد أن يفقد أمله، وأن يقطع رجاءه، ووصل الحال بالبعض إلى الركون لبعض أحاديث الفتن التي تصيب الأمة بالسلبية، وانطلقت بعض الأقلام للكتابة في مثل هذا الموضوع، ويريد أصحابها أن تقف الأمة مكتوفة الأيدي أمام ضربات الأعداء، وكأنه يريد أن تجلس تنتظر الساعة دون أن تحرك ساكناً أو تقاوم اعوجاجاً، وهذا مرض خطير نهانا عنه ديننا، بل عده القرآن قريناً للكفر: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف)، وكل يأس في القرآن يعني القنوط وانقطاع الرجاء إلا في آية واحدة في سورة الرعد وهي قوله تعالى: ﴿أَقْلَمَ يَبَاسُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (الرعد: ٣١)، فقليل إن معنى اليأس فيها العلم.

فالمسلم لا يعرف اليأس لأنه كفر، ويرفض القنوط لأنه من مظاهر فقدان الثقة بالله، وإنما يستبشر بمستقبل دينه، ويثق بوعد ربه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور).

وقد ورد لفظ البشورى في القرآن الكريم في أكثر من آية، وقد يكون المبشر به موجوداً أو غير موجود، فوجود المخبر عنه ليس بلازم كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات).

مبشرات الميلاد

إن النبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء، ودعوته قائمة على أساس التأكيد والتتبع لدعوات الأنبياء، وغاية دعوة الأنبياء جميعاً العودة بالفطرة إلى الاستقامة، وبالقلب إلى السلامة، وإزالة العقبات التي تصدر عن ذلك. ولقد عاش الناس قبل الميلاد عيشة الذل والهوان، واستعبد الإنسان أخاه الإنسان، ووصل

الأمر بالإنسان إلى عبادة الحجر والشجر، والحيوان، ففسدت الفطرة. فكان ميلاده ﷺ إيذاناً بزوال هذا كله، وكان لذلك إرمصاص ودلالات فخر كثير من الأصنام ليلتذذ لوجوهها وسقطت عن أماكنها، وظهر النور معه حتى أضاعت له قصور الشام حين ولد ﷺ. كذلك ارتجاس - أي ارتجاف - إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود النيران التي عبت من دون الله، ولم تنطفئ قبل ذلك منذ ألف عام.

مبشرات بعد البعثة

وردت نصوص كثيرة تبشر بالتمكين لهذا الدين، وأن المستقبل له، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُفًى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (الفتح)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ (النور: ٥٥).

قال ابن كثير: «هذا وعد الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه: بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة، عليهم وبهم تصلح

ما أكثر المبشرات بالنصر والفتح والتمكين والخلافة في الكتاب والسنة

البلاد، وتخضع لهم العباد، وقد حدث بالفعل وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين دائم ومستمر، ولم تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله لا يتخلف قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف) لكنه وعد مشروط... مشروط بالإيمان وعمل الصالحات، وعدم الإشراك به ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

مبشرات بالفتح والخلافة

أخبر النبي ﷺ عن أمور مستقبلية لا تعلم إلا بالوحي وأثبت الواقع صدقه فيها منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - إخباره ﷺ بفتح قبرص:

فعن أم حرام بنت ملحان أنها قالت: «نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ بيتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: أناس من امتي عرضوا علي يركبوا البحر الأخضر - أي البحر الأبيض المتوسط كالملك على الأسرة - قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلاً، فقالت: مثل قولها، فأجابها مثلاً، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، فخرجت من زوجها عبادة بن الصامت غازياً، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين - أي عاندين - فنزلوا الشام، فريد إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت» (أخرج البخاري)، ولقد تحقق كل ما أخبر به النبي ﷺ من فتح قبرص في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي فتحها استششهد أم حرام، رضي الله عنها.

٢ - إخباره ﷺ بالفتوحات الإسلامية:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح اليمن فيأتي قوا ييسون» أي يزبنون لأهلهم الخروج من المدينة إلى البلاد المفتوحة» فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون» (رواه البخاري ومسلم) كما أخبر ﷺ بفتح الشام وفتح العراق وغيرهما.

٣ - إخباره ﷺ بمدة الخلافة:

وعن سفينة قال: «سمعت رسول الله يقول: الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك» (أخرجه أبو داود).

مبشرات بالتمكين

١ - كثرة المال:

ومنها حديث عدي بن حاتم قال: «بينما أنا عند النبي عليه الصلاة والسلام، إذ أتاه رجل فشكا إليه

مع الرسول.. المثل الأعلى

المسلم الحق يحيي ذكرى النبي ﷺ كل يوم، بل كل ساعة من خلال اتباع سنته والسير على هديه، في نومه ويقتضه، وطلعه وإقامته، وعباداته ومعاملاته، وفي كل ما يأتي وكل ما يدع، متخذاً من قول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب).

فهل من وقفة صادقة مع النفس ليرى كل مسلم مدى قربته أو بعده من سنة النبي لخاتم ﷺ؟

عبد القادر أحمد عبد القادر

الظن من حسن العبادة.

وقال عمر رضي الله عنه: «لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة، يظن بها سوءاً، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً»، معنى الكلمة العمرية أن يحمل كلام أهل الدين على حسن النية والمقصد، ومادام المسلم يحتاط فإنه لا يتوجس، ومدام يأخذ حذره، فإنه لا يتهم، وبالتالي فليتلعب على ظنون السوء تجاه أهل الدين، وليطردها من وجدانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ (الحجرات: ١٢).

ومع اجتناب سوء الظن وطرد الهواجس، يتسلح المسلم بالحذر ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانظروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾ (النساء).

وليتفرس في الوجوه، وفي الانفعالات، وفي نظرات العيون، قال ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»، ورغم ضعف هذا الحديث، فإن شواهد الواقع تؤيده.

لقد عملت المذاهب الملحدة، العلمانية والماركسية، وعمل أهل الأهواء والمعاصي، مستعينين بوسائل الإعلام التي في أيديهم لنشر سوء الظن تجاه أهل الدين. وهذه الأشرار أورثت سوء الظن بالأخيار، كما قال بشر الحافي:

هذا ويجب على أهل الدين أن يبتعدوا عن مواضع الشبهات، روي أن أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - أتت النبي ﷺ تزوره وهو معتكف، وأن رجلين من الأنصار راياهما بعد الخروج من المسجد، وكان الوقت ليلاً، فأسرعا، فقال ﷺ: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي».

**هل يتخذ المسلمون
نبيهم ﷺ قدوة
فيسعدوا في الدارين؟**

إن بعض الناس يتخذون في حياتهم مثلاً علياً من ذوي المكانة العالية أو الجاه والوجاهة، أو النفوذ والسلطان، وحري بالمسلم أن يحرص على اتخاذ الرسول ﷺ مثلاً أعلى من هذا لمنطلق.

فقد خاطبه ربه تعالى بقوله: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم).

ولقبه أهل الجاهلية بالصديق الأمين، وقال ﷺ عن نفسه: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نسباً». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

وقال: «إني عند الله لخاتم النبيين... دعوة نبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه ورويا أمي، التي رأت حين وضعتني نوراً، أضأت منه نصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين»، وقال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وببيدي واء الحمد، ولا فخر، وما من نبي يومئذ إلا تحت وائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر». هو ﷺ صاحب الشفاعة العظمى، حين يحيلها كل نبي إلى من بعده، حتى ينهض بها ﷺ نائلاً: «أنا لها، أنا لها».

وقد سئل صاحبه البراء: هل كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: «لا، بل مثل لقم».

وقال صاحبه وابن عمه علي رضي الله عنه، بصفه: من رآه بدهة هابه، ومن خالطه معرفة حبه، يقول ناعته: «لم أر قبله ولا بعده مثله»، بوصفته زوجه خديجة - رضي الله عنها - بقولها: «فإنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، يتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على وائب الحق».

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير، جعلني أعتقد جازماً أن متخذي المثل العليا لا يمكن أن يتجاوزوا رسول الله إلى غيره من البشر العاديين، بل من النبيين عليهم الصلوات والتسليمات.

ولتواصل حياتنا مع الرسول ﷺ،
حسن الظن بأهل الدين: قال ﷺ: «حسن

فقلاً: سبحانه الله يا رسول الله (يتعجبان لإفصاح النبي عن زوجته)، قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» أو قال: «شراً».

وما دامت السنة هي حسن الظن بالصالحين وأهل الدين، فالمنعنى الضمني هو ألا نحسن الظن بالكفار على اختلاف فصائلهم، ولا نحسن الظن باتباع المذاهب الباطلة، رغم تسميهم بأسمائنا وأرتدائهم ملابسنا، ولا نحسن الظن بالعصاة، المصيرين على معاصيهم، وبالمبتدعين والزنادقة، مهما تزينا أو زينوا أقوالهم.

الاستمتاع بالمباحات

«الفناء واللعب».. نموذج

ورد في البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، وكان معه غلام له أسود، يقال له أنجشة، يحذو «يغني»، فقال له رسول الله ﷺ: «ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير»، وورد في صحيح مسلم، عن أنس أيضاً، أن النبي ﷺ أتى على أزواجه، وسواق يسوق بهن، يقال له أنجشة، فقال ﷺ: «ويحك يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير»، قال أبوقلاية: تكلم رسول الله ﷺ بكلمة، لو تكلم بها بعضهم لعبتموها عليه، يقصد إباحته ﷺ بالفناء الحلال.

وفي مسند أحمد، عن أنس أيضاً، يقول: بينما رسول الله ﷺ يسير، وحاذ يحذو بنسائه، فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا أنجشة، ويحك، ارفق بالقوارير».

وفي المسند، عن أنس أيضاً، أن البراء بن مالك كان يحذو بالرجال، وأنجشة يحذو بالنساء، وكان حسن الصوت، فحدا، فأعنت الإبل «جذت وأسرت في السير»، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنجشة، رويداً سوقك بالقوارير».

ورد في الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء، ففاضطجع على الفراش، وحول وجهه، فدخل أبو بكر، فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فاقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: «دعهما»، قالت عائشة رضي الله عنها: فلما غفل غمزتهما، فخرجتا، وفي سنن ابن ماجه، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

وكان يوم عيد، يلعب السود بالدرق والحرا، قال ﷺ: «تشتبهن تنظرين؟»، فقلت: نعم، فاقامني وراءه، خذي على خذه، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة» (يخاطب الحبشة السودان، حتى يستمروا في اللعب)، قالت عائشة رضي الله عنها: حتى إذا مللت، قال: «حسبك»، يعني: هل يكفيك ذلك؟ قلت: نعم، قال: «فأذهبي».

والسؤال: متى يتخذ المسلم، نبيه ﷺ مثلاً أعلى فيسعد في الدارين؟ ■

النبي.. القيادة والقُدوة

السيد الشامي (*)



بحجة الواقعية وبحجة الانحناء للعاصفة؟
إن قيادة محمد لم تعرف هذه المساومات ولا تلك التنازلات لسبب بسيط وهو أنها قيادة لديها عقيدة راسخة بما تؤمن وبما تقول ولأنها فقهت معنى القيادة، كما أنها لم تكن تدافع عن شخصها إنما كانت تدافع عن مبدأ وعقيدة ودين وفكرة، وهي كذلك قيادة التفت حولها القلوب والأرواح. قيادة تؤمن للجنود مراقبهم وتطمئن عليهم وتحمل المسؤوليات الجسام، وتترك للجنود المهمات الأقل خطورة.

والقيادة كانت قدوة بهذا المعنى، فإذا دعاهم إلى الصلاة كان أولهم وإمامهم ﴿وَأَمَرَ لَأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الزمر). وإذا دعاهم إلى الجهاد كان طليعتهم، وإذا دعاهم إلى التضحية سالت دماؤه قبل دمانهم، فالقيادة والقُدوة صنوان، القيادة قدوة والقُدوة قيادة، والقُدوة هو من يُقتدى به ويُقلد، والتقليد يعني أنك تقلد وتحاكي شخصاً سبقك إلى فعل معين، ولهذا المعنى جسد الرسول ﷺ معنى القُدوة والقيادة، وهو الفارق بين قيادته وغيره من القيادات التي تراها، فنحن نرى قادة - مجازاً - غير قدوة، لأن القائد إذا فقد القُدوة، فقد معنى القيادة، فلم يكن يدعوهم إلى الزهد والتقشف ويطنه متخمة، بل كان ﷺ يمر عليه الهلال ثم الهلال ولا يوقد في بيته نار، إنما هو التمر والماء.

ولذلك لم يكن النبي قائداً في الميدان العسكري فحسب، فكل من يريد أن يرى صورة القُدوة القائد سيجدها في محمد ﷺ في حياته الخاصة والعامة. في بيته ومسجده بين أصحابه ومع مخالفه، الطفل والصبي سيجد في طفولته وصباه معنى الطفولة الحقة، والشباب سيجد فيه معنى الشباب، والرجال والآباء ورجال الدولة والقضاة والدعاة والعلماء.. الكل سيجد فيه القُدوة والأسوة الحسنة. ألم أقل لك إننا محتاجون إلى النبي القائد والقُدوة؟

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب). ماذا يريد المسلمون اليوم من محمد ﷺ؟ أشياء كثيرة نريد أن يستلهموها من صاحب الذكرى، لكن البشرية اليوم على وجه العموم والمسلمين على وجه الخصوص تحتاج أن تتأمل وتستلهم من نبينا أمرين أساسيين:

النبي القيادة: بكل ما حملتها قيادة النبي من خير للبشرية والمسلمين، فقد كان في قيادته الرائد الذي لا يكذب أهله، والرائد هو ما يرتاد لقومه ويتحسس لهم مواقع الخير والماء ومواقع الخطر كذلك. وما أحوج امتنا إلى قائد كمحمد ﷺ يقف منذراً قومه - وكل البشرية قومه - قائلاً لهم: «أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً قط، فقال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». كم من الخيول بأودية كثيرة تريد أن تغير على أمة الإسلام، وخيول الأمس هي اليوم قاذفات وطائرات وقنابل وأفكار وإلحاد وكفر، قيادة تجمع الناس عندما تشعر أن خطراً يهددهم، ولهذا قالوا له: «الهذا جمععتنا؟»، فالقائد هو الذي يجمع الناس منذراً ومحذراً ومبيناً أماكن الخطر حتى يستعدوا لمواجهةها.

القيادة التي تتقدم الناس في مواقف الخطر: «كنا إذا حامي الوطيس اتقينا برسول الله»، وكان إذا غار على المدينة مغير فزع الناس فوجدوا رسول الله في الطليعة مطمئناً لهم قائلاً: «لن ترأعوا» يربط على قلوبهم ويشد من عزيمتهم ويقوي من شوكتهم.

قيادة لا تتأخر ولا يكون نصيبها من القيادة أوامر وتعليمات وبيانات وتصريحات، إنما تكون بين الناس تتقدمهم تقاتل وتقتل وتقدم بدمانها قبل كلماتها المعنى الحقيقي للقيادة، قيادة لا تخنفي في مواقف الخطر، ولا تستسلم ولا تترك قومها في الميدان وحدهم، فالقيادة شجاعة وتقدم وإقدام وجسارة وتضحية، والقائد لا يكون أبداً في المؤخرة إنما في المقدمة والطليعة.

القائد الذي يثبت وإن كان وحده ونفر قليل معه في الميدان، كما حدث يوم أحد ويوم حنين مع النبي ﷺ القائد الذي لا يتخلى عن مبادئه في أوقات الشدة «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، أين هذا من تلك القيادات التي تخلى عن أوطانها ومبادئها

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفه ثربوية

مصنع الطابوق!

أثناء دراستي في الملكة المتحدة عام ١٩٧٥م حضر الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله - أحد المؤتمرات الإسلامية التي نظمها بعض الجمعيات الطلابية والتقيته بعد إحدى المحاضرات، وكان قد خرج حديثاً من غياهب السجون.. وسألته عن بعض أمور الدعوة، فاجابني بما لم أسمع به من قبل، خاصة في وصفه لقضية الثبات والسقوط في حياة الدعوة والدعاة. وأذكر أن مما قاله لي في وصفه للدعاة وأحوالهم أثناء المحن: «الدعوة كأنها مصنع طابوق، حيث يمر الدعاة في مراحل عدة، يثبت بعدها من يثبت ويسقط من يسقط، ففي البداية يجمع الطين، وهي مرحلة التجميع الأولى في الدعوة، ثم يوضع في قوالب، وهي مرحلة اخض في الدعوة، ومن ثم لا يثبت في هذه القوالب الجميع، بل يتفقت البعض منها ولا يتحمل تلك القوالب، وهذا نوع من السقوط المبكر، ثم تحمل القوالب إلى الحزام الذي يسير ببطء نحو النار لتجفيف الماء الذي فيه، ولتجعله أصلب، وكذلك أمر الدعوة والدعاة أثناء المحن، ولكن بعض هذا الطابوق يتصدع - بسبب عدم تحمله لحرارة النار - ويثبت البعض، ويذهب بدوره لدرجة حرارة أعلى، فيتصدع البعض ويثبت البعض الآخر، ثم يخرج من النار، ويترك ليبرد، ثم تأتي مرحلة التحميل، والتي يتكسر أثناءها البعض أيضاً، وهذا مثال لمن يتساقطون وقت الرخاء بعد الشدة، ثم إذا نقل هذا الطابوق إلى حي البناء، يتكسر البعض أثناء التركيب ويثبت البعض في الجدار لا تضيره العواصف ولا التغيرات الجوية.

هكذا استرسل «أبو هاني» وهو يصف لي بما أسعفتني الذاكرة مراحل الدعوة والدعاة في أثناء المحن، مما جعل هذا اللقاء عالقاً في ذهني حتى هذه اللحظة.

رحم الله أبا هاني، فقد أعطى وأجزل العطاء، وكان من الطابوق الذي ثبت في جدار الدعوة، ولم تضربه الرياح العاتية حتى توفاه الله، وهو ثابت، نسأل الله له الجنة، والثبات لمن بقي بعده من الدعاة إلى الله في جدار الدعوة. ■

أبو خلد

albelali@bashaer.org

واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحس، وملك أنت ماله
تُذيل من نعم قبيله ومن نغم
رأى قضاؤك فينا رأي حكمته
أكرم بوجهك من قاض ومنتم
يا رب: أحسنت بدء المسلمين به
فتم الفضل، وأمنح حسن مختتم (١٣)
رحم الله شوقي، فقد كان في إسلامياته وأعياناً
عميقاً، ينطق عن بحث في ماضي الأمة الإسلامية،
وخبرة في حاضرها، وأمل في مستقبلها. ■

الهوامش

- (١) الشوقيات ج١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢٠١.
- (٢) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
- (٣) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
- (٤) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
- (٥) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
- (٦) الشوقيات ج١، ص ٢٠٥.
- (٧) الشوقيات ج١، ص ٤١.
- (٨) الشوقيات ج١، ص ٢٨.
- (٩) الشوقيات ج١، ص ٢٨.
- (١٠) الشوقيات ج١، ص ٢٨.
- (١١) الشوقيات ج١، ص ٢٩.
- (١٢) الشوقيات ج١، ص ٧٠.
- (١٣) الشوقيات ج١، ص ٢٠٨.

الإشترافيون أنت إمامهم
لولا دعاوى القوم والغلو
داويت متبنداً ودأوا طفرة
وأخف من بعض الداء دواء (١٠)
ويقول في قصيدة «سلوا قلبي»:
فلم أر غير حكم الله حكماً
ولم أر دون باب الله باباً
ولا عظمت في الأشياء إلا
صحيح العلم والأدب اللباب (١١)
وبعد أبيات تراه يعيب على المسلمين حرمان
الفقراء حقوقهم، وإهمالهم فريضة الزكاة مع
تأديتهم لغيرها من الفرائض:
عجبت لمعشر صلوا وصاموا
ظواهر خشية، وتقى كذا
وتلفيهم حيال المال صنماً
إذا داعي الزكاة بهم أماباً
لقد كتموا نصيب الله منه
كان الله لم يحص النصاب (١٢)
وقد كان شوقي يشعر في قرارة نفسه بالحالة
العامية للأمة الإسلامية، ولم يكن يملك غير الدعاء
والتوسل إلى الله أن يأخذ بيدها، وينتشلها مما
تردت فيه ولكن بعد أن عرض مزايا شريعة
الإسلام، وصور عظمة المسلمين أيام كانوا
متمسكين بها أدق تصوير، ودعا إلى العودة إليها
لأن ذلك هو طريق العودة إلى المجد:
يقول في ختام نهج البردة:
يا رب: هبت شعوب من منيتها

لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم
وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
على عميم من الرضوان مقتسم (٦)
ثم يعود إلى تكرار هذه المعاني بصورة أخرى
في الهمزية، وهنا نجده يوازن بين تشريع الإسلام
وبغيره من الشرائع، وينحي باللائمة على الذين
يتعرضون للإسلام:
ظلموا شريعتك التي نلنا بها
ما لم يئل في رومة الفقهاء
مشيت الحضارة في سناها واهتدى
في الدين والدنيا بها السعداء (٧)
ويقول في الموازنة:
بك يا بن عبدالله قامت سمحة
بالحق من ملل الهدى غراء
بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء (٨)
إلى أن يقول:
دأ الجماعة من أرسطاليس لم
يوصف له حتى أتيت دواء
فرسمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقاً فيها ولا أمراء (٩)
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها أكفاء
فهل جاء المصلحون ودعاة الديمقراطية بما هو
أسمى من ذلك؟ وزعماء الاشتراكية، هل سبقوا
محمداً في دعوته إليها، وتطبيقه العملي لمبادئها؟

مفارقة قاتلة

محمد السيد

الحقائق واتخاذ الافتراء مركباً، يبحرون به إلى
غاية واحدة متمثلة في إخراج كل نص أصيل أو
دعوة مؤسسة على فكر الاستمرار من الساحة
مرة واحدة وإلى الأبد.

ولقد كان جورج طرابيشي أحد أصحاب
هذه النصوص، التي تسعى إلى نقل فعل النص
الأوروبي الثقافي، لفرضه على الساحة الثقافية
العربية، معارضاً كل نامة تحاول الكلام عن
التراث الثقافي، ولو كان هذا الكلام غير صائب:
فانتقد الطرابيشي عابد الجابري، لا لأن
هذا الأخير أورد كلاماً صائباً في نقد العقل
الغربي، بل لأنه عوّل شيئاً على التراث
واستمرارية النقلة الحضارية ودور التاريخ في
هذه النقلة، ولم يكتف الطرابيشي بذلك، بل
حاول ويحاول إعدام الكثيرين ممن نهجوا على
خط إعطاء التراث والاستمرارية شيئاً من
الاعتبار.

إن الطرابيشي مثل واحد من الأمثال التي
تُضرب في هذا السياق، وإلا فإن الكثير من
الذين يتصدرون المشهد الثقافي العربي،
ينهجون النهج غير التسامحي مع الرأي الآخر،
مع أنهم في الوقت نفسه يدعون ادعاءً عريضاً
بالحرية وقبول الرأي الآخر، وهذه كما ترى
مفارقة قاتلة خصوصاً عندما يكون النهج
القمعي المطروح لا يعتمد مرجعية معقولة سوى
الهوى والمزاجية واتباع المستورد. ■

في كتاب الديمقراطية بين العلمانية والإسلام.
والعجيب في نص هؤلاء المثقفين الساعين إلى
الفراق، أنهم يدعون فيه طلب الحرية واحترام
الرأي الآخر، في الوقت الذي تدل ممارساتهم
الفكرية على روح إقصائية قمعية للآخر المخالف
مهما كان اتجاهه، لا سيما إذا كان هذا الآخر
إسلامياً.
وتتجلى هذه الروح الإقصائية أول ما تتجلى
في:

١ - مفارقة كل ثقافة تمت إلى الإسلام مع أن
«الإسلام جزء أساسي من مكونات الذات الجمعية
لمجتمعات العالم الإسلامي (الديموقراطية بين
العلمانية والإسلام ص ١٣٢).

وهم بهذا يقصون عن عمده هذا المكون
الأساسي لثقافة الأمة، ويتعاملون معه وكأنه غير
موجود أو غير مرغوب فيه، ولذلك عوقبوا
بإعراض الجماهير عن نصوصهم الغربية.

٢ - التعامل غير التسامحي مع النص الآخر
المخالف أو المعارض، إلى الحد الفاصل بين الحياة
والموت، إذ إنهم بممارساتهم وقفزهم البهلواني فوق
الحقائق وخارج ادعائهم لقبول الرأي الآخر،
أسسوا لمنهج إعدام المخالف وتغييبه من خلال
الإجهاز عليه بالتهمة والتحريض السلطوي، وطمس

في أوساط النخب الثقافية قصيدة
رثاء، تتلى في حفل زفاف مهوور بالنفاق.
حلم اليوم.. حلم الغد... شوق الأطفال
لامهاتهم بعد طول غياب، إنها جميعاً تصل إلى
مفترق الطرق، والمشهد الثقافي الغربي يتشظى،
مفارقاً بغالبية رائحة الأرض، نائياً بجنبه عن
قلب الهوية، متقلباً بوجهه في حيوات الآخرين،
داخلاً بصلبه في قوقعة التخفي، التي تظهر
قولاً، وتبطن موقفاً ورأياً وفكراً وممارسة، وذلك
ليتلاشى المعنى الوجودي للجمع في صورة قلقة
حيرى، لا تصمد لريح، ولا تقف لهجمة،
فالزبوتنة العتيقة أضحت ظلامية، ومياه النبع
مجتها الأنواق المريضة، والتربة الفواحة
بالأمجاد والأجداد تحولت إلى سراب خادع في
عرف الذين يمتطون جواد الثقافة هذه الأيام، أو
يعومون في بحارها الضحلة، يريدونها نقلة
منبئة، لا أرضاً تقطع، ولا ركباً تبقى، يفجرون
التاريخ والأصل، ولا يقدمون شيئاً يستطيع
مداعبة حلم الجمع القريب، بل الملتحم مع
الأصل الذي «يشكل الإسلام المكون الأساسي
في ثقافته»، كما قال الأستاذ محمد عبد الجبار

أحمد شوقي... في مدائحه النبوية

د. مصطفى محمد الفار

ذهب الشعراء في تناولهم مدح الرسول الكريم ﷺ، متناسب وشخصية الشاعر، ولون ثقافته، وتناثر بالذوق الفني العام للادب في العصر الذي قيلت فيه، وبالظروف العامة من سياسية واجتماعية وفكرية في فترة انتشارها. وسيرة الرسول الكريم ﷺ من يوم أن بدا دعوته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى صارت مصدر إلهام الشعراء، وينبوعاً صافياً فياضاً لا يعتره نقص، يتجدد فيضه دفاقاً قوياً عطراً ذكياً، يستمد الشعراء منه أروع قصائدهم، ويسجلون بأسلوبهم سجايا الرسول الكريم، ومزايا شريعته الغراء، ويرسمون للناس امثال الطرق للاقتداء بنبيهم، ويصورون ما تضمنته السيرة من بطولات وتضحيات، وصبر وجهاد، حتى أتم الله نوره ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (التوبة).

وشعر شوقي في مجموعه يعد صورة حية للفترة التي عاش فيها، بالإضافة إلى تلك الصور الخالدة التي تنطق أحداث الماضي، وقد تناول أغراضاً كثيرة وعد في بعضها من المجددين.

ومن الموضوعات الإسلامية التي تناولها مدح الرسول الكريم في أربع قصائد كبرى تعد من عيون الشعر، حاكى في اثنتين منها الإمام البوصيري، والأخرى هي الهمزية، أما القصيدة الثالثة، فهي «سلوا قلبي»، وهذه القصائد الثلاث بالديوان والرابعة بعنوان «ذكرى المولد»، وهي منشورة بكتاب آخر عنوانه «كرمة ابن هاني»، هذا غير مقطوعة من ثلاثة وخمسين ومائة بيت ضمن أرجوزة العرب الكبرى، وكان إنشاء هذه القصائد جميعاً بين ١٩١٠، و١٩١٧م، وقد تناول شوقي في هذه المدائح نواحي عديدة من سيرة الرسول الكريم وحياته وشرعته.

وقد نفذ شوقي إلى عرض سيرة الرسول من خلال هذه المدائح، لينفخ عما يجيش ب صدره من الام سببها هجوم المستعمرين، من أمثال هانوتو الذي نشر رسالته المشهورة عام ١٩٠٠م، وتصدى لها الإمام محمد عبده بالتفنيد، ثم كرومر الذي كان لا يالو جهداً في الطعن على الشريعة الإسلامية، وغير هذين الاستعماريين ممن كانوا يحاولون إذاعة الفتنة وبلبله الأفكار لزحجة المسلمين عن عقائدهم. ومن الأمور التي أذاعها المغرضون: أن الإسلام قد أقام دولته ونشرها بحد السيف، وهم يرمون من وراء ذلك، إلى الغرض من قيمة القرآن في هداية البشر، وقد تناول شوقي هذه الدعوى، وفندتها منطقياً، مستنداً بما لقيته المسيحية من اضطهاد في أول أمرها...

يقول في نهج البردة:
قالوا غزوت، ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جأؤوا لسيفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطه
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب



أحمد شوقي

وبعض الشعراء يقتصرون على ذكر السيرة النبوية، وصفات الرسول الكريم، ونسبه الطاهر، وسرد الغزوات، وهذا ملحوظ في أغلب المدائح التي قيلت إلى أوائل عصرنا الحديث، ومن ثم لم يعد الشعراء يكتفون بذلك، بل إنهم وجهوا اهتمامهم إلى الموازنة والربط بين الماضي والحاضر، والدعوة إلى الاقتداء بما في سيرة الرسول من بطولات وتضحيات، وأخذوا يبرزون مزايا الشريعة الإسلامية، ويدعون للعودة إليها، ويبينون للمسلمين أن أهم أسباب تأخرهم ترجع إلى عزوفهم عن قرانهم، وسيرة رسولهم، وأن المستعمرين لم يطمعوا فيهم إلا يوم أن هجروا تعاليم دينهم، والذي وجه شعراءنا في العصر الحديث هذه الوجهة، هو ما أصاب الأمة الإسلامية من نكبات بسبب الاستعمار... الذي تغفل في الأقطار الإسلامية وفرض سيطرته عليها، وحاول متعمداً الغض من مبادئ الإسلام، وتحقير كل ما هو شرقي.

وشاعرنا الكبير أحمد شوقي، عاش في فترة من الزمن شهد فيها العالم الغربي أحداثاً جساماً، من احتلال أجنبي، إلى قيام حرب عالمية، ثم تلا ذلك ما تلا ذلك من ثورات بغية التخلص من نير الأجانب، وما كان يظل الأقطار الإسلامية من سلطان الخلافة الإسلامية، وما دب بين شعوبها من فرقة وتخاذل، وما نشأ فيها من جهل وفساد في نظم حياتها السياسية، والاجتماعية والفكرية، ولم يكن هناك غير بصيص من الأمل في الشعور المكبوت الذي غذته دعوات المصلحين، جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومصطفى كامل، وغيرهم، وأخذت تذكية قرائح الشعراء الذين أسهموا بنصيب وافر في إيقاظ الشعور في القصائد الكبرى التي ظهرت عند نهاية الحرب العالمية الأولى، مثل «بكريه» عبدالحليم المصري، و«عمرية» حافظ إبراهيم، و«علوية» عبدالمطلب، التي صورت أقوى الشخصيات الإسلامية، وأروع انتصارات المسلمين في عهودهم الزاهرة يحفزون بها الشباب.

تكفل السيف بالجهال والصم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحس
طريدة الشوك يؤذيها ويوسعها
في كل حين قتالاً ساطع الحد
لولا حمة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (١)
وعندما يجيء ذكر الشريعة الإسلامية ومزاياها نجد الفيض الغزير والمعلومات القيمة التي تظهر في الموازنة بين الشريعة الإسلامية، وما سبقها، ويخيل إليك أنك تستمع إلى عالم متضلع، وفيلسوف يحلر ويقيم الأدلة والبراهين على فضل هذه الشريعة الغراء، وكأنه يريد أن يقول: إن كل ما يرمى به هذه الشريعة من مطاعن ينبغي ألا يلتفت إليه، أو يقام ل وزن مهما كان مصدره.

يقول في نهج البردة:

شريعة لك فجرت العقول بها
عن زاخر بصنوف العلم ملتحظ
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
كالحلي للسيف أو كالبوشي للعلم
غراء حامت عليها أنفس ونهى
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم (٢)
ثم يبين أنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها كفيلة أن تنير السبيل أمام المصلحين في سائر أقطار العالم على مر الزمان، وكر السنين.
نور السبيل يساس العالمون بها
تكفلت بشباب الدهر والهزم
يجري الزمان وأحكام الزمان على
حكم لها نافذ في الخلق مرسوم (٣)
ثم يبرهن على ذلك بما كان في ماضي الأمة الإسلامية، مما سجله التاريخ:

لما اعتقلت دولة الإسلام واتسعت
مشتت ممالكه في نورها التسم
وعلمت أمة بالفقر نازلة
رعي القياصر بعد الشاء والنعم (٤)
أرايت تصويراً أدق من هذا إلى أثر الإسلام في العرب؟ ثم استمع إليه حين يشير إلى نتيجة التمسك بمبادئ الإسلام وشرعته:
كم شيد المصلحون العاملون بها
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
للعلم والعدل والتمدين ما عزمو
من الأمور وما شذوا من الحزم
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم
وانهلوا الناس من سلسالها الشبم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
إلى الفلاح طريق واضح العظم (٥)
ثم تراه يعرض بسائر المبادئ التي يحاول المستعمرون إذاعتها لتحقية تعاليم الإسلام، ويعتبر أن شريعة الإسلام وحدها هي الصالحة:

نبأ من سبأ

شعر: د. سعيد شوارب

تحت ظلالها القـمـر
التاريخ والسـيـر
بكاها الطير والشجر
وأرعد الخطر!!
حتى يسام السفـر
سؤال ليس ينحسر
من الصلبان تنحدر!!
وببقـر بطنها قذر!!
ولكن.. ما لها عـمـر
فكيف الحزن يختصر

وقلبي مـرهق ضجر!!
سيبحث كيف نعتذر
حتى تنفذ الحـجر!!
قرارات لها خطر!!
حنانك إنهم بشـر
يقصرون دونها النظر!!
إلى التاريخ يفتقر!!
وجارات لها آخر
قل لي كيف نعتبر

وقلبي مـرهق ضجر!!
لامداد الأسى قصـر
لأن أنوفنا عـفـروا
لأن سيوفنا قصـروا
يعاف أصوله الشجر

تراحم فـوقه التـسـر
والثـر يـر بان تنظر!!
ويغمم ذنابه نفـر!!
عليه، وعزت الحـفر

والإسلام يجتـز
غداً لا ينفع الحـذر
تري الأيام تنظر!!
ما إن فيه مـزدجر!!
ن يقصرون دونها النظر
فكيف الحزن يختصر

أنا من دوحـة قد كان
وخيل حمـمت فتاهب
أراها الآن كـابـيـة
وأرعى في مسارحها العداة
يسافر في مداها الحزن
وينزف من مـاذنـها
تداعت حـولـها مـلـل
يمزق عـرضـها قـذر
وتصرخ: أه يا عـمـر
فجرحي غير مختصر

أجل يا هـند بي وجع
سنسمع أن مـؤتمـراً
يخف إليه من يغشاه
ونطلق من مـخـابـئنا
«لتشجب» قسوة الجاني
سمادير من الأحزان
الافـاعـجب لإسلام
شجى جرعتـه قرطبة
إذا لم نعتبر بالأمس

أجل يا قـدسـ بنـي وجع
قصيرات يداي وما
فكم شمخت أنوفهم
وكم طالت سيوفهم
لأن سيوفنا خشب

إذا أسد بدا مـيـتـاً
واقـعت حـولـه الذوبان
يسل لعابـه نفـر
وناح عليه من حـذروا

ألا يا أيـهـا النـوأم
خذوا من حذركم فغداً
فمـاذا تنظرون؟ وهل
لقد جاء من الأنبياء
سمادير من الأحزان
وجرح غير مختصر

(يضحك).
سالم: يا سيد فان..
جوخ (وقد تشبث بسالم): بل أنت سيدي..
أنت منقذي.. ساهبك كل ما أملك من أجل
الحصول على سر الحياة.. إكسير الحياة الذي
بحوزتك.. السعادة.
سالم (في خبث): كل ما تملك!؟.. حسناً.
«نضاء الإنارة فيظهر الجميع في المسرح».
همنجوي: بل أنا الذي سادفك لك ما تريده.
دبل: بل أنا ساكتب لك كل شيء.. كل شيء..
جوخ: بل أنا.
همنجوي: قلت لك أنا.
دبل: اصمتا.. أنا الذي سأحصل على
السعادة أولاً.
سالم: ها.. ها.. ها.. (يضحك) اشقياء..
لا يمكنكم الحصول على إكسير السعادة.
الجميع: لماذا؟!
سالم: لأنكم تأخرتم كثيراً.. كثيراً جداً..
الجميع: تأخرنا.
سالم: نعم.. ياسادة.. لقد انتحرت.. اخترتم
نهايتكم بأنفسكم.. الشهرة.. الأضواء..
لمعجبون.. الأموال الطائلة لم تمنحكم السعادة..
ما أنا فسر سعادتي في قلبي.. في إيماني
بربي.. وقناعتي برزقي.. وبقيني بدربي.. في
صلاتي.. سعادتي في يدي.. (يصرخ) هيا
نصرفوا.. لن أبيعكم سعادتي.. هيا.. هيا..
الجميع: لا.. لا.. لا..
(تطفأ الإنارة.. ويعم الظلام المسرح.. وتختفي
لأصوات.. يضاء المسرح وتظهر غرفة وقد خلت
من كل شيء.. إلا من سرير النوم وعليه سالم
تقلب على فراشه وهو يصرخ).
سالم: هيا.. انصرفوا.. انصرفوا..
(يدخل صديقه خالد ينظر إلى الساعة ثم
تقدم إليه ليوقظه).
خالد: أووه أما زلت نائماً؟
سالم.. هيا استيقظ..
(سالم يستيقظ وهو يغالب النوم).
سالم: أين أنا؟
خالد: أنت هنا يا سيدي..
سالم: وأين فأخ جوخ.. ودبل كارينجي؟
خالد: سالم.. ما الذي حدث لك يا عزيزي؟ لقد
تأخرنا كثيراً عن موعد المقابلة في الوظيفة
الجديدة.. هذه عاشر مؤسسة نتقدم لها..
سالم: وظيفة.. أي وظيفة؟
خالد: أووه.. هل ستعود مرة أخرى.. هل
سيت أننا نبحث عن وظيفة منذ سنتين بلا
أندة؟
سالم: ولكن مشروعي القادم..
خالد (مقاطعاً): عدت للحديث عن مشاريعك..
سأنصرف.. وسأتركك للأحلام.. وداعاً سالم
وهو يهم بالخروج) خالد: انتظر يا صديقي..
نتظر..
(يتبعه سالم.. تطفأ الإنارة)
سنارة..

الحضارة السوداء



إعداد:
مبارك
عبدالله

محمد علي البدوي

تفتح الستارة

المنظر: جزء من غرفة النوم، مضاءة
إضاءة خفيفة، تظهر صورة معلقة على
حائط الغرفة، ومكتب صغير في الوسط،
وأوراق مبعثرة هنا وهناك.

المشهد: صاحب الغرفة - سالم - يظهر
وهو يجوب الغرفة يمناً ويسرة، وكأنه
يفكر في أمر ما.

سالم: لا بد... لا بد... من مشروع كبير وضخم...
و... حديث... ترى ما هذا المشروع؟ ما هو؟
يتوقف قبالة الجمهور - وجدته - شقق مفروشة
للغراب... نعم للغراب، شريحة مهمة - ومحتقرة...
وحاجتهم للسكن ملحة... لاسيما وأنهم - غرباء
مساكين... ساستغل هذه الفرصة - التجارة
مهارة... و... لكن ما هذا إياها؟ أين
أخلاقيات التاجر المسلم؟ أين الصدق والأمانة؟
والعطف على المساكين؟ لا... لا... سأترك هذا
المشروع وأبحث عن مشروع... مشروع آخر...
آخر... نعم... نعم... لقد وجدته... مشروع الموسم...
مؤسسة عملاقة متخصصة في الصرف
الصحي!! المدن الكبيرة والمجمعات السكنية
الضخمة تشتكي من طغح مياه المجاري التي
تهدد البنية التحتية... وبالتأكيد سيدفعون كل ما
أريد في سبيل تخليصهم من هذه المشكلة... و...
ولكن ما هذا - يضع يده على أنفه - صرف
صحي... مجاري... ما هذه القذارة إياها؟
المسلم ينتزه عن هذه الأعمال الممتهنة... أووه... لقد
تعبت في الحصول على مشروع... أضرب به
السوق... وأحقق به الأرباح العالية... أنا أبحث عن
مشروع حديث يدر علي الملايين... يحتاجه الناس
جميعاً ويبحثون عنه... إذن ما هذا المشروع؟ يقف
فجأة... وجدته... وجدته... يا لسعادتي - يدور حول
نفسه - بالسعادتي... السعادة... الجميع يبحث
عنها... الصغير والكبير... الغني والفقير... يبذلون
من أجلها الأموال ليسافروا إليها كل مكان...
سأقدمها لهم في أطباق من ذهب... سأطلق قبلة
القرن... ساكون حديث العالم... الصحف
والمجلات... ومحطات التلفزة... وأجهزة
الحاسوب... ومواقع الإنترنت... بالسعادة... إلى
السعادة... ياسادة... إلى السعادة.

تضاء خلفية المسرح... لوحة عملاقة كتب
عليها «الحاج سالم... للسعادة الجاهزة» يظهر



سالم تحت اللوحة في الانتظار... يسمع وقع
أقدام... يظهر من يمين المسرح رجل عجوز وقد
اكتسى رأسه بالشيب... تتضح معالم العجوز
شيئاً فشيئاً... إنه الروائي الأمريكي «همنجواي».

همنجواي: طاب مساؤك.

سالم: ومساؤك.

همنجواي: الحاج سالم... صاحب حانوت
السعادة؟

سالم: بشحمة ولحمة واسمه ورسمه... أنا
سالم وهذا الحانوت (يشير إلى اللوحة).

همنجواي: شكراً لله... لقد وصلت أخيراً.

سالم: هل من خدمة؟

همنجواي: يبدو أنك لاتعرفني يا بني.

سالم: يسرني أن أعرف.

همنجواي: أنا «أرنست همنجواي»... الروائي
الأمريكي.

سالم: «الشيخ والبحر» و«من تقعر
الأجراس»... و«مائة عام من العزلة».

همنجواي: (مقاطعاً) بل مائة عام من الشقاء
والتعاسة... صدقني يا بني... صدقني.

سالم: وجائزة «نوبل»؟

همنجواي: جائزة نوبل والأضواء والشهرة
والأموال لم تصنع لي السعادة إنني في بحر

متلاطم من القلق والمرض والوحدة... أحس أن
شيئاً عظيماً ينقصني.

سالم: و...

همنجواي: وجئت إليك في سبيل الحصول
على السعادة التي بحوزتك... سأدفع لك كل

أموالي وأضوائي وشهرتي... فقط امنحني

السعادة... امنحني السعادة... أرجوك.

يجثو «همنجواي» على ركبتيه... ويستند على
كفيه... وجهش بالبكاء... بينما تسلط عليه إضاءة
خفيفة... وقع أقدام أخرى... تضاء الإنارة يدخل
شاب في الأربعين من عمره... يبدو عليه القلق
والاكتئاب تظهر صورته بوضوح... إنه «ديل
كارينجي».

ديل: عمتما مساءً.

سالم: السلام على من اتبع الهدى.

ديل: أيكما الحاج سالم؟

سالم: نعم... هل من خدمة؟

ديل: أنا (ديل كارينجي)... جئتكم من أقصى
الأرض أنشد السعادة التي أعلنتها عبر موقعك
في الإنترنت.

سالم: انتظر قليلاً... انتظر... يهرش رأسه...
كارينجي (دع القلق وأبدأ الحياة)... ألسنت أنت؟

ديل: بله! أنا من كان يعالج القلق... أنا من
كان يشق للناس طريق السعادة... لكنني أقسم لك
يا سيدي إنني أعيش القلق الآن... أعيش
العذاب... حاولت أن أوهم نفسي بالسعادة...
شربت كثيراً... أكلت حتى اتخمت... رقصت حتى
تعبت... ولكن... لا فائدة... لا فائدة.

سالم: عجيب!

ديل: لا تعجب... يا سيدي إنها الحقيقة المرة...
نعم... هي ما أحدثك به الآن.

سالم: وكتبك ومؤلفاتك وأموالك وشهرتك...
ديل: إنها المزيد من الشقاء... بل هي الشقاء

بعينه... أرجوك لاتكثر علي يا سيدي وامنحني
سعادتي... وسأمنحك كل ما تريد... أرجوك...

أتوسل إليك.

«ينتبذ مكاناً قصياً من المسرح وجهش
بالبكاء حيث تسلط عليه الإضاءة... وقع أقدام
تقترب أيضاً... يظهر رجل في الخمسين من عمره

وقد عصب رأسه وذقنه بعصابة من القطن
الأبيض... تتضح معالمه... ويظهر للجمهور... إنه
الفنان العالمي فان جوخ... يقترب من الحاج سالم.

جوخ: هنا سالم؟

سالم: أنا سالم.

سالم: وأنت؟

جوخ: فان جوخ... الفنان العالمي.
سالم: بالطبع أنت عالمي... ومحظوظ بالشهرة
والملايين.

جوخ (في حزن): هكذا يقولون.

سالم: يقولون...؟

جوخ: بل يزعمون... إنهم لا يعلمون بالبحيم
الذي أعيشه... انتفسه... أمضغه... ها... ها... ها...

التباطؤ الدولي و«سارس» يهددان اقتصاد إندونيسيا

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

رغم انتهاء الحرب في العراق لايزال الاضطراب يعم الاقتصاد الدولي، وعلى ما يبدو فإن إقتصاد إندونيسيا سيبقى على حالة من الركود بسبب تعرضه لوباء مرض التهاب الرئوي الحاد «سارس»، هذا ما أكده فوزي إحسان - الاقتصادي بمؤسسة «ستان جات» - مضيفاً أن الغزو الأمريكي على العراق أثر سلباً على اقتصاد العالم وبالتالي على اقتصاد البلاد.

وتعد السوق الأمريكية إحدى مستهدفات الصادرات الإندونيسية، وتباطؤ الاقتصاد الأمريكي يؤدي بالتالي إلى بطل الاقتصادات الهشة المرتبطة بها.

من جهة أخرى فإن وباء مرض التهاب الرئوي الحاد الذي قتل مئات الأشخاص وبخاصة في جنوب شرق آسيا، أدى إلى تخريب قطاع السياحة الدولية وخاصة الدول التي تعتمد أكثر على هذه الخدمة وهذا ما تواجهه إندونيسيا حالياً ■

الشركات الأمريكية تواصل تطف نمار الحرب

تواصل عقود إعادة إعمار العراق، وإعادة تأهيل بنيته التحتية، التدفق على الشركات الأمريكية، فقد حصلت شركة سكاي لنك للدعم الجوي واللوجستي المعروفة اختصاراً باسم «ي.أس.إيه»، على عقد لتوفير خبرة فنية لتقويم وإدارة ثلاثة مطارات تجارية في العراق.

وحصلت الشركة على عقد أولي بهذا الخصوص، من جانب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «يو.أس.إيد»، تبلغ قيمته مليونين ونصف المليون دولار. وستقوم الشركة وتدير المطارات العراقية الثلاثة، الواقعة في بغداد والبصرة والموصل.

ويأتي العقد مقدمة لسلسلة من العقود المشابهة والضخمة لإعادة تأهيل المطارات العراقية، يعتقد أن الشركات الأمريكية ستستأثر بها أو بمعظمها، إذ تؤكد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن هذا العقد واحد من ثمانية إجراءات أولية، صادرة عنها في حقل إدارة المطارات وتشغيلها ■

هذا العدد يتعافى ولا يعاني من أي نوع من الارتباط بالمخدرات. ويجب ألا ينظر إلى عدد المتعاطين والمدمنين على أنه صغير، لأننا نشعر بحجم المشكلة إذا ما قارنا هذا العدد بعدد سكان الكويت البالغ نحو ٨٠٠ ألف مواطن. وأضاف أن تكلفة الوقاية من المخدرات في العام الواحد تصل إلى نحو ٨٠٠ ألف دينار كويتي. وأكد المشعان أن حضور الوفد الكويتي إلى المؤتمر من أجل تعريف المشاركين من البلدان المختلفة بما قامت به الكويت من تجربة مكافحة المخدرات، حققت نجاحاً كبيراً، بشهادة الهيئات والمنظمات الدولية التي زارت الكويت. وتتميز هذه التجربة بأنها اشركت القطاعات الحكومية والأهلية والخاصة معاً، حيث إن الكل مستهدف ويجب أن يكون العمل متكاملًا.

مطلوب مخصصات لمواجهة التداعيات الاقتصادية

اتجه معظم الأوراق المقدمة للمؤتمر إلى الإجماع على أن مشكلة المخدرات متعددة الجوانب الاجتماعية والثقافية والإعلامية والأخلاقية والدينية، وإن كانت الجوانب الاقتصادية تحتل مرتبة متقدمة. ومن أجل ذلك أتت توصيات المؤتمر لتشمل جوانب متعددة في مجالات التوعية والدراسات النظرية والميدانية وفي مجال التعليم والتربية والتدريب وفي مجال العمل الأهلي. وأهم هذه التوصيات:

أولاً: ضرورة تصدي رجال الدعوة الإسلامية للتوعية بأخطار المخدرات وبيان أن الحكم الشرعي بشأن التعامل فيها زراعة وإنتاجاً وتجارة وتعاطياً هو التحريم القاطع، وأن مخالفة المسلم لذلك فيها عصيان لله عز وجل واستحقاق للعقوبات الإلهية دنيا وأخرى.

ثانياً: دعوة أجهزة الإعلام لتبني حملات مكافحة المخدرات بالتعاون مع الاتحاد العربي للوقاية من الإدمان والجمعيات العاملة في الدول العربية، وزيادة البرامج الدينية في أجهزة الإعلام المختلفة.

ثالثاً: عمل دراسات سنوية منتظمة لتأثير المخدرات على الدخل القومي وعلى دخل الأسرة وعن المضاعفات النفسية للتدخين والإدمان.

رابعاً: عقد ورشة عمل تجمع وزارات المالية والتجارة والداخلية والشؤون الاجتماعية والصحة العرب والوزارات الأخرى المختصة لبحث التداعيات الاقتصادية لمشكلة الإدمان ورصد مخصصات مالية لمواجهتها وعلاجها.

خامساً: إنشاء قاعدة بيانات عربية كمركز للمعلومات عن كل ما يتعلق بمشكلات التدخين والتعاطي لتحقيق الفائدة للباحثين والمهتمين بالمشكلة ■

صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، وركز بشكل أساسي على تأثير المخدرات على الاستقرار الاقتصادي العام، مبيناً أن وجود اقتصاد كبير يدار في الخفاء يؤدي إلى تقويض أسس اتخاذ قرارات رشيدة من جانب مقرري السياسات، وتصبح إدارة الاقتصاد الكلي صعبة، وتتحول إدارة الاقتصاد الكلي - مع تداول الأموال المتحصلة من المخدرات غير المشروعة - إلى مهمة مستحيلة تقريباً، عندما تكون هناك حاجة لإدخال تغييرات على السياسة الاقتصادية كالتدابير التقشفية للحد من التضخم أو محاولة تنويع قاعدة التصدير. وأشار السامي إلى أنه في هذه الحالات، فإن الأموال المتحصلة من المخدرات غالباً ما تتعارض مع الإجراءات الحكومية، إما عن طريق الحيلولة دون تحقيق النتيجة المتوقعة أو عن طريق إطالة الإطار الزمني لاستقرار الاقتصاد الكلي، وإما عن طريق دفع الحكومة إلى اتخاذ تدابير مفرطة في الشدة، مما يؤدي بالتالي إلى حدوث بطلالة وقلق اجتماعية.

وتفقد البيئة المواتية للتنمية

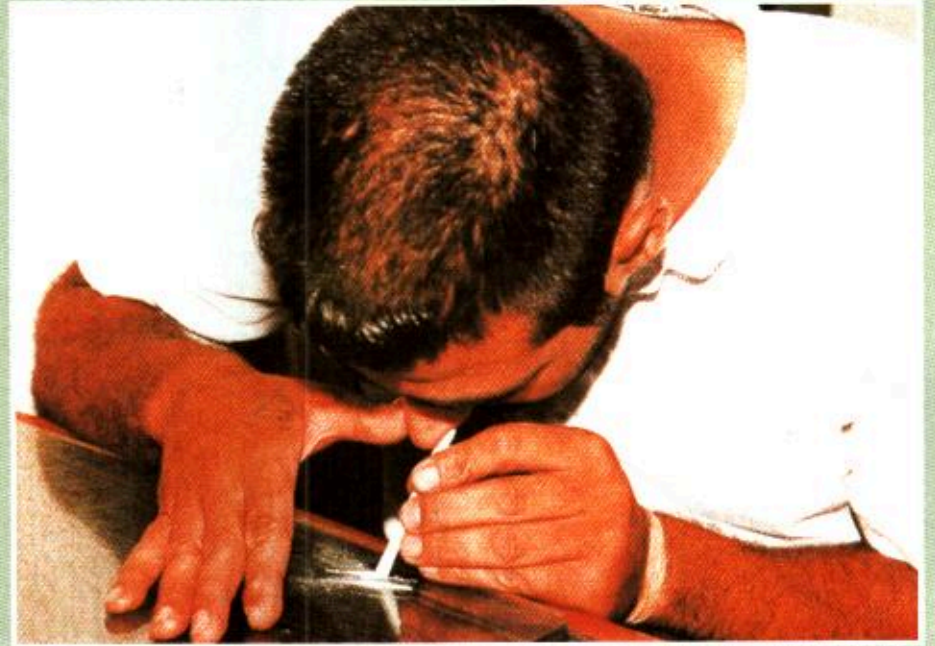
الدكتور نجاح أبو الفتوح أشار في ورقته إلى الأثر السلبي على البيئة المواتية للتنمية الاقتصادية نتيجة لتعاطي وإدمان المخدرات، حيث تؤثر المخدرات تأثيراً كبيراً على الخلية الأولى في عملية التنمية الاقتصادية بما تحدثه من تأثير سلبي على دخل الأسرة وعلى القيم الأسرية، وبما تفضي إليه من خلافات أسرية وافتقار للقوة الحسنة فيها، وبما يترتب على ذلك من طلاق وتشريد للأبناء. وتتفاقم المشكلة عندما يكون المدمن ذا مركز مهم فتشمل أضراره الاجتماعية نطاقاً بالغ الاتساع. كما تؤثر المخدرات وتوابعها على عدالة التوزيع تأثيراً سلبياً، ويترك ذلك شعوراً بالظلم، بما لهذا الشعور من أثر مدمر على الإحساس بالانتماء إلى المجتمع والمشاركة في الإنتاج والتنمية نتيجة ما يحدث من إحساس بالهامشية والاغتراب، كما تهتز منظومة القيم نتيجة للفساد والرشاوى وتهريب الأموال للخارج وتعاون البعض في عمليات تهريب المخدرات وغسل الأموال.

تجربة الكويت.. توحيد وتكاتف الجهود

التقت للبحث وفد الكويت الذي شارك بأوراق عمل خلال جلسات المؤتمر. وصرح الدكتور عويد سلطان المشعان الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ورئيس لجنة مشروع غراس التوعوي بأن الكويت - حسب إحصاءات عام ١٩٩٩ - بلغ عدد المتعاطين والمدمنين للمخدرات بها ما بين ١٥ و ٢٠ ألف شخص، لكن عمليات التوعية جعلت الكثير من

المخدرات.. مشكلة اقتصادية

مئات الملايين من المدمنين .. ينفقون قرابة نصف تريليون دولار على المخدرات



يعاني العالم من مشكلة المخدرات بأشكالها المختلفة، فهي تشكل نوعاً جديداً من الحروب تقف وراءه عصابات منظمة، وتزداد معاناة العالم العربي والإسلامي من زحف هذه الحرب المدمرة للعقول وللطاقات البشرية والاقتصادية. ولا شك أن استهداف العالم العربي والإسلامي بهذه الحرب ليس من قبيل العشوائية، فهي حرب محددة الأهداف ترمي إلى إضعاف شباب الأمة وإلهائهم عن الواقع المرير الذي يستلزم شحذ جهودهم وهمهم لتغييره إلى ما توجبه عقيدتنا وشريعنا الإسلامية.

القاهرة: عبد الحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

لارتكابه ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، وتفسد عليه نفسه بالأمراض والتوتر والقلق النفسي، وتفسد العقل بتغييبه وتعطيله عن التفكير السليم. وتفسد العرض والنسل، لأنها باب لارتكاب الزنى، كما أنها تورث الذرية الأمراض، وتفسد المال باستخدامه في غير نفع.

صورة مخيفة

الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي تناول ملامح المشكلة عالمياً وإقليمياً من خلال عرض لأرقام حجم تجارة المخدرات وحجم

وتتمثل خطورة المخدرات في تأثيرها الضار على أغلى الموارد وهو الإنسان، ثم لما يمثل إنتاج المخدرات وتجارتها من إهدار للموارد الاقتصادية وسوء تخصيصها والتأثير الضار على ميزان المدفوعات والضغط على العملة المحلية. ونظراً لخطورة المشكلة فقد نظم مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة مؤتمراً حول المشكلة على مدار يومي ٦ و٧ مايو الجاري.

أشارت أوراق المؤتمر إلى أن الإسلام في عنايته بالإنسان والحياة جعل مقصود الشريعة حفظ وصيانة مقومات الحياة الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والفنل والمال، وذلك لجلب المنافع لها وبرد المفاصد عنها. والمخدرات من أهم مصادر الفساد التي تؤثر على هذه المقومات: فهي تفسد على الإنسان دينه

الإنفاق عليها وعدد القضايا ونوعية المخدرات المتداولة على الصعيدين العالمي والإقليمي فأشار إلى أن الواقع المعاصر قترياً وعالمياً يشهد اتساع نطاق مشكلة المخدرات وتزايدها باستمرار وهو ما تؤكد الإحصاءات المنشورة مع العلم بأن هذه الإحصاءات تتعلق بما تد ضبطه وأقيمت بشأنه قضايا وهو ما يمثل حسب تقدير الخبراء نسبة ١٠٪ فقط من الكميات المنتجة والمهربة.

فعلى المستوى العالمي تشير الإحصاءات حسب تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ بشأن المخدرات إلى أن:

١. الاتجار في المخدرات يمثل ٨٪ من حجم التجارة الدولية حيث تأتي هذه التجارة في المرتبة الثالثة بعد تجارة السلاح والمواد الغذائية.

٢. ٩٥٪ من إنتاج الأفيون يتركز في بلدين هما أفغانستان وميانمار، وثلثا الإنتاج العالمي من الكوكايين في كولومبيا.

٣. يمثل تعاطي المخدرات مشكلة في ١٣٤ بلداً وتقدر نسبة المدمنين بـ ٧٪ - ١٠٪ من سكان العالم البالغين؛ أي أن عدد المتعاطين للمخدرات يتراوح بين ٤٢٧ - ٦١٠ ملايين نسمة ينفقون على تعاطي المخدرات حوالي ٤٩٣ مليار دولار.

٤. يبلغ حجم الأموال المكتسبة من المخدرات التي يتم غسلها سنوياً حوالي ١٢٠ مليار دولار.

أما على المستوى المحلي والإقليمي العربي فالإحصاءات المتوافرة تشير إلى الآتي:

بالنسبة لمصر: تبلغ المساحة المنزوعة المضبوطة من الأفيون والبانجو حوالي ٢٣١٩ هكتاراً، ووصلت كمية البانجو المصادرة إلى ما يقرب من ٣١ طناً وارتفع عدد القضايا من ١٤٩١٢ إلى ٢٨٦٣٠ قضية، كما ارتفع عدد المتهمين من ١٦٠١٥ متهماً إلى ٣٠٢٤٤ متهماً بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩.

وفي المغرب بلغت الكمية المنزوعة بالقنب ٧٠٠٠ هكتار، وبلغ حجم إنتاج الحشيش ١٥٠٠ طن وتمثل المغرب المرتبة الأولى كمورد رئيس للحشيش في العالم.

في الأردن بلغ عدد القضايا عام ١٩٩٩ نحو ٥٧٥ قضية ضبط فيها ١١٢ كيلو حشيش، و٤١ كيلو هيروين، و٦١ كيلو أفيون، و١٦٠٠ كيلو كوكايين، وأكثر من نصف مليون قرص مخدر.

بلغ عدد القضايا في الكويت عام ٢٠٠٠ نحو ٦٨٣ قضية ما بين اتجار وتعاطٍ وجلب.

تزعزع الاستقرار الاقتصادي

«المخدرات من المنظور الإسلامي وأثارها على اقتصاديات المجتمع»، كان عنوان الورقة التي قدمها د. شوقي الساهي وأشار فيها إلى أن المخدرات تحدث أضراراً بالغة على



بقلم: د. توفيق الواعي

التقدم.. أم وهم التقدم؟

المستفيد الأكبر من احتضان أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا، حيث تستخدم قدراتهم في دعم مشروعاتها التكنولوجية. ولفت التقرير النظر إلى أن اليونسكو نهبت في أحد تقاريرها العلمية إلى هذا التدني العلمي العربي مقابل إسرائيل ودول العالم الأخرى، إذ أشار التقرير إلى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، بينما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤٪ وأمريكا الشمالية ٣٣,٤٪ واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦٪.

وقال زويل العالم المصري: إن المناخ الحالي للبحث العلمي في مصر والبلدان العربية الأخرى، لا يدفع شباب الباحثين إلى البقاء أو العودة إلى بلادهم، ولكن هذه العودة ستحدث لو توافر المناخ، مشيراً إلى أنه يعمل مع مصريين وتونسيين وجزائريين ولبنانيين، ولكنهم لا يرجعون إلى بلادهم، بعد انتهاء بعثاتهم العلمية.

هذا وقد أصبح ذلك هاجس كثير من السياسيين، فقد صرح الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري، في محاضرته التي ألقاها في جامعة الأزهر تحت عنوان «إدارة الصراع الاقتصادي مع إسرائيل، بأن إسرائيل أصبحت لديها القدرة على إنتاج سلع ذات تقنية تكنولوجية عالية من خلال مساعدات خارجية كبيرة لها، وأن قيمة الإنتاج الإسرائيلي التكنولوجي تبلغ ١١٠ مليارات دولار سنوياً، وهذا الرقم يعتبر ضخماً جداً بالمقاييس إلى عدد سكانها.

والحقيقة التي يقف أمامها الإنسان العربي مذهولاً، كيف يكون هذا وإسرائيل عمرها الزمني لا يتجاوز جيلاً واحداً ومقدراتها محدودة، ونحن من نحن عراقاً وكثرة ومقدرات، ولكننا - وللحقيقة أيضاً - نحتاج إلى ما تحتاج إليه النهضات:

١ - ديمقراطيات حقيقية معيشية. ٢ - سيادة قانون بغير تلاعبات معينة. ٣ - خطط وسياسات للإبداع العلمي. ٤ - نظم وإدارات ومخططات وكوادر قادرة على تحمل أعباء ذلك.

فهل يكون ذلك؟ نسأل الله التوفيق والسداد.. آمين. ■

«مستقبل علاقات القوى الاقتصادية في الشرق الأوسط» عن أن الإنفاق على البحث والتطوير بلغ ١,٨٪ من إجمالي الناتج المحلي في إسرائيل، بينما لم تتجاوز نسبته ٠,٢٪ في كل الدول العربية. كما تجاوز عدد الدوريات العلمية الصادرة في إسرائيل أكثر من نصف ما يصدر في الدول العربية كلها (١٧٥ للاولى، و٢٧٠ للثانية).

ورصدت الدراسة ما سجله الإسرائيليون من براءات اختراع في أوروبا والولايات المتحدة، موضحة أنها بلغت ١٣٩ براءة اختراع، في حين لا توجد براءات اختراع مسجلة باسماء عربية وذلك وفقاً لبيانات سنة ١٩٩٩م.

وكان تقرير سابق أصدرته الجامعة العربية عام ٢٠٠١ قد حذر من أن العالم العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار، بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الأجنبية، داعياً إلى السعي لاستعادة هذه العقول، خصوصاً في ضوء التفوق التكنولوجي الإسرائيلي، وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تكنولوجي.

ووصف التقرير التقدم العلمي والتكنولوجي الإسرائيلي على العرب بأنه «كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية»، مؤكداً أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب، عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأمريكيين، وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وفشلت الدول العربية حتى الآن في استعادتهم، أو الاستفادة منهم (جهاز الإحصاء المصري كشف عن وجود ٨٢٢ عالماً مصرياً في تخصصات نادرة يعيشون في الخارج).

كما حذر تقرير الجامعة العربية من خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية للدول العربية، بعد أن احتلت إسرائيل المرتبة رقم ٢٤ بين الدول المتقدمة، والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية، وكذلك المرتبة الرابعة بعد اليابان وأمريكا وفنلندا في استيعاب التطورات التكنولوجية.

وأشار التقرير إلى أن الدول الغربية هي

يتكلم الكثيرون عن التقدم ولكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة نحو الأمام، وكان ذلك التقدم هوة سحيقة سيقعون فيها، ويرتكسون في غياهبها، ويعتري الكثيرين الذهول والحيرة من هذا الموقف المزري، خاصة أن دولاً كثيرة تملك أسباب النهوض ووسائله، وتعرف طرقه ومسالكه، ولكنها - وللأسف - مغفولة ومقيدة وغارقة في الكثير الكثير من التوجسبات والخوف، التي ربما يكون من أسبابها الخوف على فقدان المواقع المتخلفة التي تعاضها وتترعب على صدرها، وتحس إحساساً كبيراً أنها ليست من رجال هذا التقدم المراد.

والأمر الآخر أن النهضات تحتاج إلى عقل تديرها وتديرها، وإلى عزيمات وقوى تحركها وتقودها، وإلى مناخ تعيش فيه وتنفتح وتفرخ، وإلى أمن واستقرار تفكر فيه وتبدع، وإلى إمكانات تساعد وتدفع إلى الأمام، وإلى سلطات تقدر وترفع، ولا تحقد أو تدمر وتطرد، وهذا غير موجود وليست هناك نية لوجوده على ما يبدو، ولهذا تجد الأمة قد أصيبت - رغم الحديث الكثير عن التقدم - بالعقم، ومرضت بالعمى، ووقعت في التخلف والتبعية العلمية والسياسية والاقتصادية.

وقد رصدت التقارير والدراسات العلمية التي ظهرت مؤخراً أن العرب خسروا ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة العقول إلى الخارج، وكشفت أحدث هذه الدراسات العلمية المصرية حول مستقبل التجارة الإلكترونية في مصر، أن المواطن العربي ينفق قرابة ٣ دولارات فقط على البحوث، مما يعني اتساع الفجوة الرقمية بين البلاد العربية والدولة الصناعية المتقدمة، نتيجة تدني مستوى الإنفاق العربي على مجالات البحث والتطوير التي تلزم لإقامة نهضة علمية.

وفي المقابل - كما تؤكد الدراسة التي أعدها الدكتور عزت قناوي، مدرس الاقتصاد بالمعهد العالي للدراسات النوعية بالجيزة - يقفز معدل الإنفاق على البحث العلمي للفرد في الدول الغربية إلى ٤٠٩ دولارات في ألمانيا، و٦٠١ دولار في اليابان، و٦٨١ دولاراً للفرد الأمريكي.

كما كشفت دراسة أخرى صدرت عن مركز دراسات الدول النامية، بجامعة القاهرة تحت عنوان

في المؤتمر الإسلامي الـ ١٥ بالقاهرة وبمشاركة ٧٢ دولة وأقلية مسلمة:

الاحتلال اللا أخلاقي مطالب بإصلاح ما دمره في العراق وعدم المساس بنفطه

القاهرة: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com



جانب من المؤتمر

شهدت القاهرة هذا العام مؤتمراً إسلامياً مختلفاً، إذ استدعى تغير الأحوال إضافة محور غاب عن جميع المؤتمرات التي سبقتها طيلة ١٤ عاماً، وهو محور المستقبل السياسي لامتنا الإسلامية، الأمر الذي فتح الباب لانتقال علماء الأمة من مرحلة عدم الخوض في هذه القضايا أو مسها برفق، إلى الدخول في صميم الموضوع لوضع النقاط فوق الحروف حتى ينهض الجميع لياخذ بيد الأمة من حضبيـس التخلف والتبعية والقهر والدكتاتورية، إلى التقدم والنهوض والحرية والعدالة وسيادة الشورى.

إلا أنه وكعادته بدأ شيخ الأزهر بكلمة أثارت زوبعة، إذ تناسى عنوان المؤتمر الذي يبحث في مستقبل الأمة وراح يقلب في صفحات الماضي، ووصف الأمة الإسلامية بأوصاف جعلت القاعة تهمهم مستنكرة، فقد وصفها بأنها أمة «رعاع، ومنافقين، ومبتذنين»، دون أن يصف لها العلاج. التصريحات أثارت عاصفة من الاحتجاج على المستويين الرسمي والشعبي، وكانت النتيجة أن مورست ضغوط على شيخ الأزهر ليسحب ما لا يقبله المسلمون من أعدائهم، فكان صدور البيان الثاني الذي أعلن فيه شيخ الأزهر تراجعاً عن وصف للأمة الإسلامية بما وصف، وأنه لم يكن يقصد الأمة كلها، بل يقصد نظام صدام حسين والدول التي نافقت وشايعته وأيدته في عدوانه على الكويت.

خصص المؤتمر محوراً متكاملاً يتناول الواقع السياسي للأمة الإسلامية، وكان من أبرز من قدموا فيه أبحاثاً د. صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق بعنوان «المستقبل السياسي للأمة الإسلامية»، ونظم الحكم في العالم الإسلامي، وقدم د. أحمد صدقي الدجاني بحثاً حول الشورى كأساس لنظم الحكم، وعن الموضوع نفسه، كان بحث الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني، ود. أحمد كمال أبو المجد وزير الإعلام المصري الأسبق، ووزير الأوقاف البنجلاديشي د. مشرف حسين شاه، وعميد كلية الشريعة الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، د. محمد رافت عثمان.

كما كان من أكثر المشاركين وضوحاً وصراحة

في الطرح، د. عصام البشير وزير الأوقاف السوداني، الذي كانت لمداخلاته قيمتها ووزنها في إثارة النقاط المحورية المهمة، وكان يركز على الوسطية والاعتدال، ويدعو إلى المصالحة بين الشعوب والأنظمة، باعتبار ذلك مدخلاً أساسياً لأي إصلاح سياسي، إضافة إلى الاعتماد على الشورى بعيداً عن القوانين المعرقة للحرية، والاستناد إلى الديمقراطية أساساً لحرية التعبير، والانطلاق بعيداً عن الغلو والتطرف ودون الوقوع فريسة للتبعية والاستلاب الحضاري.

أسفر المؤتمر عن توصيات مهمة حملت نفس الروح التي تشرنوب نحو الانطلاق إلى الشورى المفتقدة، والديمقراطية الضائعة، والخروج عن مألوف المواقف الرسمية التي طالما قيدت العمل الإسلامي ليعلم المشاركون في المؤتمر رفضهم للاحتلال الأنجلوأمريكي للعراق، كما أدان المؤتمر الاستعمار الجديد الذي يلاحق بلاد المسلمين من أفغانستان وفلسطين حتى العراق، ووصفه علماء ٧٢ دولة وأقلية إسلامية بأنه احتلال غير أخلاقي وغير مشروع، مطالبين بالانسحاب الفوري من العراق وفي أسرع وقت ممكن.

ومن جهة أخرى، حمل المؤتمر في توصياتهم قوات الاحتلال من أمريكا وبريطانيا مسؤولية تدمير أوجه الحياة والمرافق الحيوية والبنية التحتية في العراق، وحذروها من المساس بعائد النفط العراقي، ويتحمل نفقات إصلاح ما دمرته الحرب العدوانية غير المشروعة على العراق من أموالهما، وتعويض شعب العراق عما لحق به من أضرار واحتلال.

كما طالب المؤتمر بدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني، حتى يقيم دولته المستقلة.

وطالب المؤتمر بإشراك الأمم المتحدة، في ترتيب أوضاع العراق وترك الشعب العراقي لتقرير مصيره، ووحدة أراضيـه ونظام حكمه.

وأوصى المؤتمر بعدد من التوصيات على الصعيد السياسي والحضاري والاقتصادي والاجتماعي، وطالب من خلالها بإعادة النظر في مناهج التعليم في العالم الإسلامي، بما يدعم الهوية الثقافية الإسلامية، وخاصة مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وأوصى المؤتمر بإقامة اتحاد بين الدول العربية والإسلامية عن طريق توحيد التشريعات بينها، وتفعيل دور كل من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي واتفاقية الدفاع العربي المشترك.

وأكد المؤتمر تمسك العالم الإسلامي بأصول حضارته، ودعا إلى توثيق الصلة بين الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية، ونظيرتها في الخارج، والتصدي للمحاولات الغربية لتشويه الإسلام، وتوثيق الروابط بين الدول الإسلامية والجاليات الإسلامية في المهجر.

وحث الدول الإسلامية والعربية على وضع سياسات اقتصادية تكفل النهوض باقتصادها، وتحقيق أكبر قدر من التكامل بينها، وإلى التعاون بين الدول الإسلامية تنفيذاً لمبادئ التكامل والتعاون التي دعا إليها الإسلام.

وفي كلمة رئيس وزراء ماليزيا محاضر محمد التي القاها مستشاره الدكتور عبد الحميد عثمان طالبت ماليزيا الأمة الإسلامية بضرورة التعرف إلى السبل التي تساعد على بناء مستقبلها بعزة وكرامة، وقال: إن الأمة الآن تمر بظروف حزينة، حيث دب الخلاف فيها مما أدى إلى الضعف، كما ابتعد المسلمون عن مفهوم الشريعة الإسلامية، وأصبحوا يقتلون ويتعرضون للظلم، مشيراً إلى أن ما حدث في العراق ينبغي أن يكون درساً لنا، وأن الحكم في أي دولة إسلامية ينبغي أن يحقق الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن الاستعداد للدفاع عن الوطن واجب على الحاكم والشعب، وأن القوة العسكرية مهمة لكسب الحروب للدفاع عن الأراضي الإسلامية، وأن هذا يتطلب أولاً من الأمة الأخذ بجميع العلوم الحديثة إلى جانب علومها الدينية، حتى تمتلك القوة التي ترهب بها الأعداء، موضحاً أن المسلمين تسببوا في إهانة أوطانهم، والاعتداء على دينهم ومقدساتهم باستهانتهم في تحقيق الأخوة الإسلامية. ■

مفتحة، كلها اختلطت بالبناء المهدم وبالحجر والتراب والماء، فأصبح الركاب طيناً محمراً بالدماء.. صفحات من المصحف الشريف كانت شاهدة هناك بين الركاب على براءة رجال لم يعرفوا من هذه الدنيا شيئاً إلا الإسلام، ولم يأتوا إلى هنا إلا للإسلام..

كتب التفسير والحديث الممزقة بين تلك الأطلال.. شاهدة على صفاء قلوب هذه الضحايا، وشاهدة على جريمة ارتكبت بحقهم، ولا قضاء إلا قضاء الله..

كلهم كانوا ضحية ظلم يرتكب بحق قلوب بريئة خرجت من عزلة الدنيا إلى رحابة الآخرة.. هناك لأول مرة شعرت بمدى لا أخلاقية الحروب.. ومدى همجية الطغيان الأمريكي.. هنا تمكنا من الوصول، فكيف بأمكن كانت بعيدة عنا وبعبدة عن التصوير في بغداد والبصرة والموصل؟!

عندما تكون الحرب حققة، وبين أطراف على الأقل فيها نسبة مكافئة فقد تكون المشكلة هينة، ولكن عندما لا تكون هناك أي نسبة تكافؤ بين القوى فلا حول ولا قوة إلا بالله!

الطائرات تقذف بحمم نيرانها من على ارتفاع لا يصل إليها أي نوع من أسلحتك.. وتأتي القاذف من المحيط والبحر.. والمعركة من طرف واحد، لا يكون أمامك إلا استقبال الضربات.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ذاك أخي..

بعض مسلحي الجماعة كانوا منهمكين في رفع الانقاض، وإخراج قطع الجثث المشتتة، يشاركون بعض الأهالي ممن يبحثون عن أفراد أسرهم.. (ذاك أخي) جملة نطق بها شاب صغير، لا يعرف البكاء ولكن ملامحه كانت أكبر بكثير من البكاء، كانت توحى بما يحمله من حزن تجاه أخيه، استفسر من المسؤول العسكري كي يأخذ جثة أخيه، ويغادر..

كان المسؤول العسكري يلح علينا بمغادرة المنطقة بأسرع وقت لأن العادة أن المناطق المقصوفة يعاد قصفها ثانية، ولكن وضاح كان يريد تصوير المقرات المهدمة، اكتفينا بتصوير مواقع الجماعة الإسلامية، لصعوبة الوصول إلى مواقع الانصار، ولكن علمنا أن الانصار لم يتعرضوا كما تعرضت الجماعة للضربات الأمريكية لأنهم كانوا قد غادروا أماكنهم..

أجواء الربيع في خورمال اختلطت بريح القنابل الأمريكية المتفجرة في الجوانب المختلفة هناك..

جمعت الجثث، لحملها في ساحبات ونقلها إلى أماكن دفنها، وكانت الجماعة تستعد للانسحاب من مواقعها إلى الجبال، ثم تقرر ماذا ستفعل؟!

أنهينا التصوير والتسجيل.. وبقينا هناك ساعة من الزمن. ■



لوحة زرقاء مخططة بالدخان الأبيض للطائرات، يرافقها صوت طائرات مزعج طالما بث الرعب في القلوب..

نوبنا في الليل أن نتربح الأحداث: أين سيكون أبرز حدث لتتوجه إلى حيث هو.. في الفجر وأنا في الدار، جاني اتصال هاتفي.. وضاح: أحمد.. أسرع.. خيراً..

- يجب أن نتوجه إلى خورمال، حيث قصفت مواقع أنصار الإسلام.. طيب الآن..

طلع صباح يوم ٢٢/٢٢ ونحن متوجهون من أربيل إلى السليمانية ومنها إلى خورمال.. في الطريق بين السليمانية وخورمال كنا نرى عوائل كثيرة تغادر المنطقة نحو السليمانية هاربين من مناطق القصف، بعضهم مشياً وآخرون راكبين دواباً أو عربات أو سيارات تعكس فقر القرى الكردية.. ويؤس الأطفال والشيوخ..

في أول موقع عسكري ظنناه للجماعة الإسلامية، حيث كانوا يشغلونه حتى قبل يومنا هذا، رأينا عناصر مسلحة من الاتحاد الوطني استقروا هناك، استفسرنا منهم عن الوضع لكن الإجابات لم تكن مقنعة.. وكان هناك بعض الصحفيين قد وصلوا قبلنا إلى تلك النقطة وتوقفوا هناك، يكتفون بأخذ المعلومات من مسلحي الاتحاد ويسجلونها في دفاترهم، ولم تحالفهم الجراة في التقدم إلى أراضي القصف.. ولكننا بدانا نتحرك نحو تلك المناطق، فصاح علينا أحد المسلحين بالتوقف، ولكننا لم نبال.. واصلنا سيرنا إلى هناك..

حرب من طرف واحد..

وصلنا إلى أول مقر مهدم للجماعة الإسلامية، كانت مشاهد تقشعر منها الجلود: أياد مقطعة، رؤوس مفجرة، أرجل مبتورة، بطون

القوات العراقية لو أرادت التقدم من سيقف في طريقها..؟

- لا أحد..

- إذن ليس الخوف من الكيماوي فقط، ليس هناك من يقف في الطريق..؟

- هو كذلك..

- لماذا..؟

- لأن هناك تجربة مرة للقوات الكردية، وهي كلما وقفت في الطريق تأتي المعادلات الدولية في غير صالحها، فتكون هي الضحية.. لذا فهي غير مستعدة لخوض معارك شاملة..

- أي تتوجس خيفة هذه المرة أيضاً؟

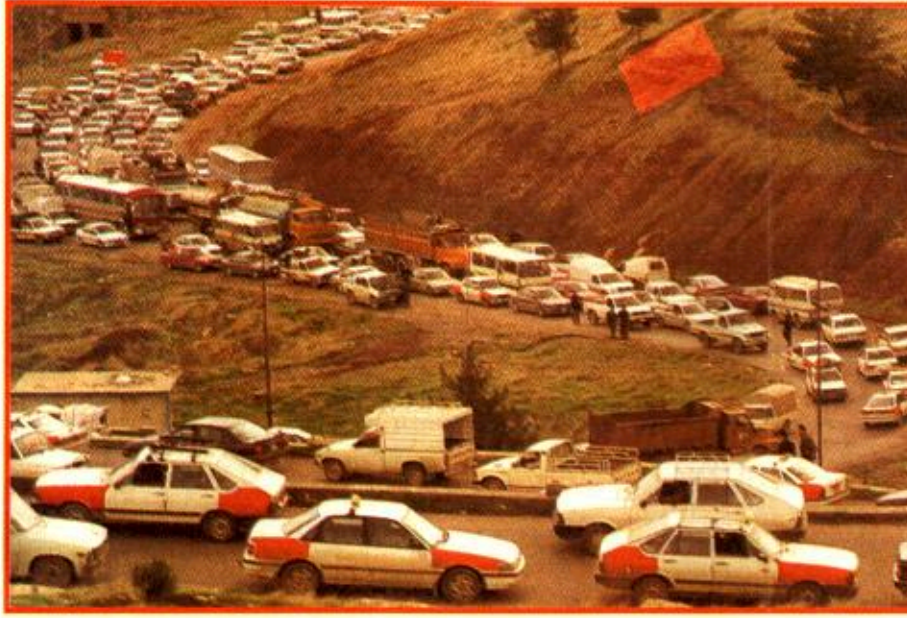
- نعم.. لأن هذا الأمر حدث في ١٩٧٥م، وفي ١٩٩١م.. وعندما تقدمت القوات العراقية عام ١٩٩٦م دخلت أربيل خلال ساعات..

- هل تتوقع أن العراق سيستخدم الأسلحة الكيماوية؟ ولهذا الناس يهربون؟

- نعم الناس يخافون من ذلك.. ولكنني لا أتوقع استخدام هذه الأسلحة الآن لأن الأمر أكبر بكثير مما كان عليه سابقاً.. ولكن الأوراق اختلطت، ولا أخلاق لهذه الحروب، قد ترتكب جهات مختلفة جرائم وتتستر عليها كونها حرباً أشعلت.. فالأولى لهؤلاء الهروب والتستتر في الجبال التي أنعم الله بها عليهم، شهراً أو أكثر أو أقل، ويشعرون أن لا أصدقاء لهم سوى هذه الجبال..

إلى خورمال..

كانت الضربات الأمريكية قد بدأت منذ ليلة ٢٠ / ٢٠، وشملت مختلف المدن العراقية، أما الضربات التي كانت توجه لمدينة الموصل، وخطوط التماس مع أربيل من ناحية مدينتي موصل وكركوك، فكنا نشعر بها ونحن في أربيل، عندها بدا لنا مدى أثر وذعر هذه الضربات، ناهيك عن السماء التي أصبحت



- هل رأيت العكس الآن؟

- بلى..

- إنني لم أر جنوداً أمريكان إلا في عام ١٩٩١ بعد حرب الكويت ومجئهم إلى هنا.. ثم غادروا ولم نرهم بتاتاً..

- للناس في الخارج نظرة مختلفة تماماً عن الواقع هنا عندكم..

- نعم هذا ما أشعر به..

- طيب إذا تقدم الجيش العراقي ماذا ستفعلون؟

- لا طاقة لنا بالجيش العراقي..

- يعني ستهربون..

- نعم..

- لماذا؟

- لأسباب عدة:

١ - لعدم التكافؤ.

٢ - لاستخدام العراق كل أنواع الأسلحة.

٣ - لعدم التفرة من قبل القوات العراقية بين المحارب وغير المحارب من الكرد..

٤ - لخوفنا من المعادلات الدولية التي كان الكرد دوماً أول ضحاياها..

- يعني لابد من الهرب؟

- نعم.. الهرب من خوف موروث عند الإنسان الكردي في العراق.. ولا يلام عليه..

تركيا في المعادلة العراقية

كانت هناك أخبار تتناقلها وسائل الإعلام العالمية حول دخول الجيش التركي كردستان العراق، وكذلك حول مواجهات قد تحدث مع القوات الكردية، فكان برنامجنا ليوم ٢٠ / ٣ هو التوجه نحو «إبراهيم الخليل»، ونقل تقرير من هناك.. طريقان من أربيل يوصلان إلى هناك، اخترنا الطريق الأقرب والأخطر، وهو الذهاب على طول خط التماس مع القوات العراقية لمعرفة وضع خط التماس..

من «اسكي كلك» بين الموصل وأربيل تفحصنا خط التماس على طول ٣٠ كيلومتراً إلى

بردش بين عقرة الموصل، كانت القوات العراقية متأهبة، من حيث كثافة الجنود وتوجه الأسلحة إلى الجبهة، ولكن لم يكن هناك في المواقع الكردية ما يشبه الاستعدادات العسكرية..

عندما وصلنا إلى إبراهيم الخليل، وهي نقطة حدودية، نشطة تجارياً، وجدناها خاوية على عروشها، حيث سبق أن قررت السلطات التركية وقف التجارة عن هذا الطريق بسبب ظروف الحرب، فكانت نقطة مقفلة، لم نر على الجانب الآخر القوات التركية التي كانت تتحدث عنها وسائل الإعلام بحشودها المستمرة، ولم يكن أيضاً في الطرف الكردي قوات كردية تستعد لمواجهة أي تدخل تركي، أيضاً الحالة التي كان يتحدث عنها الإعلام..

صورنا الجانبين الفارغين..

عدنا، وفي الطريق كان أبرز ما هنالك النزوح نحو الجبال خوفاً من آثار الحرب.. وكانت الأجواء ممطرة..

توجهنا نحو جبل قريب..

كانت هناك شاحنات مصطفة جعل أصحابها من عرباتها الخلفية غراً، بعد تغطيتها بقطع من الخيم أو النايلون، فسكن الأطفال والنساء تحتها، أما الرجال فكانوا مشغولين بإشعال النيران.. رأينا أطفالاً آخرين يلعبون بالطين والأحجار والأشجار تحت الأمطار، فكان أجمل ما هنالك.. براعة أولئك الذين بعثهم الله إلى هذه الدنيا ولا يزالون لا يعرفون شيئاً من صراع القوى، والحروب، ولا شيئاً من طغيان الطغاة، ولا معادلات الاستعمار.. فقط سمعوا أن هناك خطراً ينتظرهم فهربوا مجبرين مع من يكبرونهم سناً.. ومع ذلك كانوا يلعبون..

صدقة مع الجبال

أظلمت الدنيا، وكان أمامنا طريقان، اختار وضاح الطريق الذي جئنا منه في الصباح كونه أقرب، مع خطورة هذا الطريق في الليل.. وقال

ملاحظات

- وجهنا في مناسبات عدة أسئلة إلى سلطات الاتحاد الوطني الكردستاني حول سبب قصف مواقع الجماعة، فكان الجواب أنهم أبلغوا الجماعة بأن مواقع الأنصار ستقصف أميركياً، لذا كونوا على حذر لأن مواقعكم متداخلة، ولكن الجماعة نفت ذلك وقالوا: بل كنا نطلب أن نتنقل من هذه المواقع ولكن لم يعطونا الفرصة.. وقال علي بابير: نعم إن رسالة من جلال الطالباني وصلتني بذلك ولكنهم لم يحددوا لنا متى سيكون القصف!

- بعد القصف توصلت الجماعة مع الاتحاد الوطني الكردستاني إلى اتفاق بموجبه تسحب الجماعة قواتها من أماكنها إلى مناطق بشدر ليكون الطريق سالكاً لقوات الاتحاد والقوات الأميركية بالتقدم إلى مواقع أنصار الإسلام، وتعيد الجماعة عوائلها وجرحاها على الحدود الإيرانية التي منعت من دخولها إلى أراضيها، إلى درجة أن كثيراً من جرحى الجماعة ماتوا على الحدود. ■

هنا ملاحظات بسيطة أطرحها وهي مجرد ملاحظات من متابع للساحة الكردستانية خاصة لوضع الجماعات الإسلامية، وهي لا تطرح إلا من منطلق داعمي وتأييدي للجماعات الإسلامية والمشروع الإسلامي في كردستان، أي ليس موقفاً سلبياً مني من هذه الجماعة أو ذاك.. أقول:

- هل كان الظرف ملائماً أن تظهر الجماعة الإسلامية بالمظهر الذي عرضوا فيه مسلحيهم وقيادتهم وكان لهم قوات ومسلحين بما فيه الكفاية، وكانهم مستعدون للدفاع عن أنفسهم ضد أي هجوم أميركي؟، وكما صرح أميرهم الشيخ علي بابير في التقرير بأنهم لن يبادروا الأميركيين بالحرب، ولكن إذا هاجمهم فسوف يدافعون عن أنفسهم بكل الوسائل؟

- الأنصار كانوا هم المستهدفين من القصف ولكن ضحاياهم كانت قليلة جداً بالمقارنة مع ضحايا الجماعة، لأنهم كانوا قد غادروا أماكنهم..

مسيحية وهي محمية بيت، طرقتنا الباب سائلين عما إذا كان هناك مطار قديم قريب منهم، أرشدتنا امرأة إلى الطريق الموصل إلى هناك... لكن الطريق والمناطق القريبة لم توح لنا أن النقطة بهذا الاهتمام، لأن المنطقة مهجورة، إضافة إلى أنها قريبة من البلدة، ومع ذلك توجهنا إلى هناك، لنرى أن أراضي شاسعة كانت فيها مدارج طائرات، ولكنها قديمة جداً بحيث لا تصلح للاستخدام، حيث المدارج مخفية تحت الألبان التي تراكمت عليها عبر السنين، ولكن كان العمل فيها على قدم وساق لرفع هذه الألبان وتهئية هذه المدارج للطائرات.. قام الفريق بتصوير لقطات من هذه المدارج والاستعدادات المتواضعة وتهيتها كمهابط لطائرات أمريكية في المستقبل..

في الطريق إلى حرير

في الطريق كانت المشاهد هي نفسها التي رأيته عام ١٩٩١م عندما غادر أبناء الشعب الكردي مناطقهم هاربين كعادتهم من الموت القادم من الجنوب.. الأمطار كعادتها في هذا الوقت من السنة كانت ترش الأراضي الشاسعة.. الأهالي متوجهون في هذه الأجواء نحو الجبال، بعضهم على ضواحي الطريق كانوا قد نصبوا خياماً من النايلون الشفاف، وتحت النايلون رأينا الأطفال وهم يبتعدون عن البرد والخوف الذين أصبحوا وجهين لعملة واحدة لمأساة النزوح الكردي المتكرر بين عقد وآخر من السنين..

بعد ساعة دخلنا «حرير» البلدة التي كانت أيضاً خاوية على عروشها.. خرجنا منها لنقترب من المطار.. هناك وأمام باب المطار استوقفنا مجموعة من مسلحي الحزب الديمقراطي الكردستاني، طالبين منا ورقة من مكتب علاقاتهم، ولم تكن معنا.. طلبوا منا جلب الورقة من المكتب، ولكننا فضلنا ترك المكان راجعين إلى الفندق حيث يقيم الفريق.. من منطلق أن تغطية الموضوع لم تكن تستحق حسب قناعاتنا طلب ورقة!

مساحات شاسعة مر بها وضاح ورفيقه من السليمانية إلى أربيل ومنها إلى حرير، حيث سهل زراعي بين سلسلتين جبليتين..

قال لي وضاح: «أين القوات المسلحة الكردية (البشمركة)؟ لا نراها إلا في نقاط سيطرة وهي بأسلحة خفيفة؟ هل يفعل أنكم تعيشون وضعاً كل العالم يتكلم عنه ويستعد له، إلا أنتم؟»

- تسألني عن القوات الكردية، ولا تسألني عن القوات الأمريكية؟

- صحيح وأين هي؟

- هل تصدقني إذا قلت لك شيئاً؟

- نعم..

- ألم تكن تتصور قبل أن تحضر إلى هنا.. أن كردستان مليئة بالقوات الأمريكية؟

- بلى..

الصحافي والمؤسسة الصحافية لا تلقى بالأفكار إذا أخطأت في شيء ما.. بينما تتأثر الجهة أو الطرف المنقول عنه الخبر كثيراً..

أول لقاء في أربيل

استقبلت وضاح في فندق جوارجرا في أربيل وهو قادم من السليمانية بعد ظهر الثلاثاء ٢/١٨ ومن جوارجرا توجهنا إلى فندق برج أربيل، حيث المركز الصحافي لتغطية الأحداث من الشمال العراقي، في ذلك اليوم بدت مدينة أربيل خالية، حيث خرج جل أهلها من المدينة متوجهين إلى القرى والجبال توخياً لقصف عراقي للمدن الرئيسية، وكانت الحال هي نفسها في أغلب مناطق التماس مع الجيش العراقي، إضافة إلى المدن الرئيسية أربيل والسليمانية ودهوك..

كانت المدينة تعيش حالة حزن، يشعر بها من يسير في شوارعها وهي تشكو أصحاب المحلات والدكاكين والشركات وقد تركوها وراء ظهورهم..

- لماذا الشوارع خالية؟

- الناس خرجوا من المدينة..

- لماذا؟

- خشية قصف أو حرب قد تقع..

- وهل يعقل ذلك؟ الجيش العراقي في حالة دفاع، لا يعقل أن نتصور بأنه سيتقدم.. ثم هو لا يقصف المدن، وإن قصف فسيفصف القوات المحاربة..

- ومتى كانت الحرب تحمل في طياتها المعقولات؟

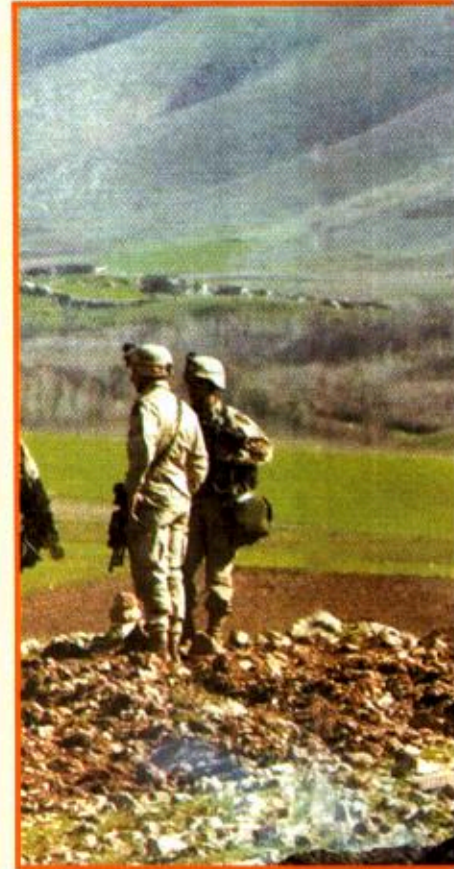
- عجيب أمرهم..

- نعم عجيب.. ولكن لا يمكن أن نلوم هؤلاء الهاربين، لأنهم طالما كانوا ضحية حروب ومعادلات بين القوى.. فهناك خوف موروث في ذهن الإنسان الكردي، يجعله هارباً من الموت، باحثاً عن الحياة..

تعقب المواقع الأمريكية

في صباح اليوم الثاني الأربعاء ٣/١٩ وبعد سماعنا لأخبار أن قوات أمريكية ستدخل استعداداً للحرب، تجولنا في ضواحي أربيل لتصوير المواقع المتوقع استقرار القوات الأمريكية فيها، فكان أمامنا البحث عن أهم هذه المواقع (مطار عينكاوة على بعد ٥ كيلومترات غرب أربيل، ومطار حرير على بعد خمسين كيلومتراً شمال مدينة أربيل) قصدنا مطار عينكاوة، على غير عادة الصحفيين الذين يتحركون بعد أخذ الرخص من الجهات الرسمية مع مرافقة مسلحين من السلطات الكردية.

قصدنا هناك دون أن نعرف الموقع بالضبط. عينكاوة بلدة غالية سكانها من المسيحيين.. دخلناها، ثم تجاوزناها باعتبار أن المطارات لا تكون داخل البلدات، بل لابد أنها خارجها، سرنا قرابة أربع كيلومترات وصادفنا مقبرة



كافة القطاعات السياسية والطلابية والنسوية والمهنية، فمع كل نجاحاته لا يزال أمامه الكثير ليثبت أن بإمكانه أن يصبح قوة مؤهلة للمعارضة، أو يكون هو المشروع البديل للمشاريع الحاكمة، بل هو سلك سبيلاً آخر قد يختلف عن غيره من المشاريع الإسلامية في العالم الإسلامي، وهو المشاركة لا المعارضة! هكذا بدت الساحة الكردستانية أمام الضيف والمضيف في أول لقاء..

خلال الحرب.. كنت أعايش أغلب الصحفيين في فترات الاستراحة.. نتكلم ونتحاور حول أمور كثيرة. وما حيرني أن الوجود في أرض الحدث شيء، وسماعه من الإعلام كخبر شيء آخر، قد يكون الخبر من جنس الحدث، ولكن شتان بين الحدث الواقعي والخبر المنقول من حيث الصياغة أو التصوير..

لذلك كان يحيرني أحياناً مشاهدة الخبر وما عشته بنفسي، حيث كان يسبب أحياناً ارتباكاً لي بحيث كنت أتصور أن ما شاهدته ليس هو الحدث الذي عشته!

فالفرق في عرض العدد مثلاً.. هذا العدد سواء كان قتل أو جرح..

أو عرض حالات مواجهة..

أو ربط حالة غريبة بمدينة أو بشعب..

أو حتى الخطأ في الأسماء سواء أسماء شخصيات أو جماعات أو أحزاب..

وأمثال هذا كثير..

ما وراء الكاميرا

أوراق في دفتر صحفي شارك في

تغطية الحرب على العراق

مارست العمل الصحفي المحلي منذ سنوات، ثم الإسلامي لشبكة إسلام أون لاين، وطلب مني مراسل الجزيرة وضاح خنفر قبل مجيئه إلى كردستان العراق خلال الحرب، الأمريكية البريطانية مرافقته في جولته هنا في كردستان لتغطية أحداث الحرب فلازمته، كمراقب ومترجم ودليل ومنسق لقاءات، على مدى أربعين يوماً كانت مليئة بالمشاهد والمواقف والتنقلات واللقاءات.

وفي هذا الموضوع لا أنقل لكم الأحداث التي رأيته كواقع لأنها قد نقلت وأصبحت قديمة، ولكن أحاول نقل مشاهدات وملاحظات أو خواطر عسى أن أستفيد منها قبلكم كي تبقى محفورة في الذاكرة.

مشاهدات: أحمد الزاويتي

مجاميع عدة: التيار الذي تبني العمل المسلح ثم انشغاله الدائم بالانقسامات، ثم الاتحاد، ثم الانقسام، وبين كل انقسام واتحاد، إن هناك بجولات من المعارك التي بدأت منذ ١٩٩٢م، وحتى نهاية التسعينيات التي رافقت انقسامات كثيرة أخرى أدت بالجماعة الأم (الحركة الإسلامية في كردستان العراق) التي كانت توجد في كل مدن وقصبات كردستان بعد انتفاضة ١٩٩١م إلى مجاميع شتى هي (الحركة الإسلامية، والجماعة الإسلامية، وأنصار الإسلام، وآخرين فضلوا الجلوس على ممارسة

كيف بدت الحالة السياسية في كردستان؟ سألني عن تاريخ الحركة الكردية: والسلطة الكردية الحاكمة فسردت له هذا التاريخ، والانقسام بين الحزبين الكرديين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والصراع بينهما، ثم تقاسم السلطة بينهما في كردستان الآن، وتطرقنا أيضاً إلى هامش الحرية الموجود، وطبيعة كل منطقة (السليمانية وأربيل)، وميزات وسلبيات في كل منها، ثم عرجنا في حديثنا إلى الجماعات الإسلامية في كردستان العراق وكيف أنها أيضاً انقسمت بين القيادات التي كانت تقود هذه الحركة ثم تشرذمت إلى

العمل مع أي جماعة) هذه المجاميع انحصرت وجودها في شريط حدودي جبلي مع إيران ومناطق من السليمانية وحلبجة التي كانت مغلقة على الإسلاميين لتظهر بعد هذه الخلافات تيارات أخرى غير إسلامية، وحتى قد تكون أقوى الآن من الإسلاميين!

أما التيار الإسلامي غير المسلح المتمثل بالاتحاد الإسلامي الكردستاني والأوسع انتشاراً في كردستان الآن والذي نجح في التعامل مع الساحة السياسية الكردية بدبلوماسية وحكمة مكنته من تثبيت أقدامه وتوسيع وجوده العلني وفتح محطات إذاعية وتلفزيونية عديدة، إضافة إلى صحافة تشمل

التجمع اليمني للإصلاح .. وشجرة معاوية



الشمالي والجنوبي.

- وفي ٤ مايو ١٩٩٤ قامت الحرب التي افتعلها الاشتراكيون في الجنوب، وفي ٢١ مايو ١٩٩٤ أعلن علي سالم البيض انفصال المحافظات الشرقية والجنوبية.

كانت الظروف الإقليمية والدولية تدعم حكومة عدن.. وكانت معسكرات الاشتراكيين تملك ترسانة هائلة من الأسلحة الروسية المتطورة.

تعددت الخيارات أمام السلطة في صنعاء! ومن بينها ركوب الطائرات إلى أقرب دولة تحميم..! لكن..

مرة أخرى نزل الإسلاميون إلى الميدان.. ولا توجد أدنى مبالغة عندما نقول إن الإسلاميين هم الذين حسموا المعركة لصالح الوحدة.

وتساءلوا: ماذا يريد الرئيس؟

- يريد أن يكون رئيساً للجمهورية بدلاً من المجلس الرئاسي الذي هو فيه عضو من ثلاثة.. أحدهم من التجمع اليمني للإصلاح.. ووافق التجمع.. وأصبح علي عبد الله صالح رئيساً للجمهورية..

- يريد أن يترشح للرئاسة مرة ثانية وثالثة؟ ورشح التجمع الرئيس علي عبد الله صالح للانتخابات الرئاسية.

لقد حسبها التجمع اليمني للإصلاح بطريقة صحيحة.. فرصيد الخبرة، والتجربة، والطريق المشترك، والمواقف الصعبة.. يتطلب مثل هذه المواقف..

ولكن هل هذا الموقف لصالح التجمع اليمني للإصلاح؟

نعم بكل تأكيد.. والدليل على ذلك أنه بالرغم من كل إجراءات السلطة.. واعتداءات الحزب الحاكم.. فقد حصل على أصوات المدن الكبرى.. التي تضم المثقفين والطلاب والسياسيين.. وهؤلاء أثقل في الميزان من الأعداد المضاعفة التي حصل عليها الحزب الحاكم في القرى.. ومن تعرفه خير من الذي تجهله! ■

انتهت الانتخابات النيابية في اليمن.. ولا يزال بعض ذيولها مستمراً.. ولا يُعرف هل ستستمر هذه الذبول، أم أنها أجواء الانتخابات التي تصعد المواقف.. تعلى من نبرة التحدي.. ويضفي الحماس فيها على المواقف مزيداً من التوتر؟ وعهد الناس بهذه البلاد.. أن الإيمان يمان.. والحكمة يمانية.. فما الذي غير الأمر؟ وفدت إلينا الديمقراطية.. التي أوجدها الفكر الإغريقي.. ثم التقطها الغرب لراسمالي.. باعتباره امتداداً للفكر الروماني والإغريقي.. وبدأ بتطبيقها.. ثم بالمناداة بها باعتبارها الفكر المخلص من الديكتاتورية.. والفساد.. والاضطهاد.. وعرقها الغرب عندما قدمها للآخرين بأنها تقوم على: رعاية حقوق الإنسان، والحريات، والتعددية السياسية، والانتخابات البرلمانية، والأحزاب وتعددتها، والمعارضة باطيافها، واحترام إقليبات الدينية والعرقية ووضعها على قدم المساواة مع الآخرين، وتداول السلطة، التعايش السلمي بين الدول والجماعات والأحزاب..

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

واضحاً وصريحاً.. ولم يسألني أحد.. ولقد سرني ما قرأته للأستاذ الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح محمد اليدومي.. عندما دعا إخوانه إلى قبول نتائج الاقتراع لاختيار البرلمان الجديد.. وأكد أن حزبه الذي خاض منافسة شرسة مع الحزب الحاكم (المؤتمر الشعبي العام) سيتعاون معه؛ رغم رفضه أن يكون شماعاً للحزب الحاكم وسياسته.

رصيد الخبرة

ثم هناك عامل آخر.. يدعو الإسلاميين في اليمن إلى استمرار علاقتهم بالحزب الحاكم.. وقد تتوتر هذه العلاقات أحياناً فيستدخل المصلحون لإصلاحها.. فرصيد الخبرة والتجربة يتطلبان ذلك..

- فهما معاً (التجمع والرئيس) من تصدى للجبهة الوطنية الديمقراطية المدعومة بالسلح من الحكم الشيوعي في عدن.. التي كادت تحقق انتصاراً على الحكم في صنعاء عام ١٩٨٠، فنزلت الحركة الإسلامية بكل فصائلها إلى الميدان.. ويتفاهم كامل مع الرئيس علي عبد الله صالح.. وخاضت مع الماركسيين معارك عنيفة أكبرها معركة جبال هكمان الشهيرة في محافظة تعز.. وقلبت هذه المعارك موازين القوة.. فاضطر علي ناصر محمد إلى زيارة صنعاء طالباً وقف إطلاق النار.

- وفي مرحلة تالية (١٩٨١ - ١٩٨٣) اتخذ الإسلاميون والرئيس معاً الإجراءات المتعلقة بإنجاح المؤتمر الشعبي العام وإقرار الميثاق الوطني.

- وفي نوفمبر ١٩٨٩ وقّع الجنوبيون - بعد تصاعد المد الإسلامي وسقوط الاتحاد السوفييتي اتفاقية الوحدة مع الشمال.. وفي مايو ١٩٩٠ قامت الوحدة في اليمن بين الشطرين

أصبحت الديمقراطية في العالم الإسلامي نسية كبيرة.. فالبعض لا يقبلها باعتبارها حكم شعب للشعب، والمسلمون لا يرون ذلك، النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف ما الحكم في قضايا المسلمين.. باستثناء صالح التي لم يرد فيها نص، فالكلمة فيها لاجتهاد المنضبط بالنصوص.

وبعض المسلمين نظروا للقضية باعتبارها دخلاً للخلاص من الظلم والاستبداد والتبعية، داة لتخطي العسكارتاريا الحاكمة!!

عندما سئل الأستاذ نجم الدين أربكان: إذا غيرتم نظرتكم في قضية انضمام كبا إلى الاتحاد الأوروبي؟ قال.. وجدنا اتحاد الأوروبي أرحم بنا من عسكرنا..!

وبدا بعض الأنظمة في بلادنا - امتثالاً للغرب بتطبيق الديمقراطية.. وأوجد كل نظام تعريفه خاص لها.

- فبعض الأنظمة سمح للأحزاب التي لا تمثل صداً.. ومنع الاعتراف بالأحزاب التي تمثل شعب.. وأقام الحاكم حزباً له، يحصل على نظم أصوات البرلمان.. يحكم به ويتمتع بخيرات أمة ولا يجد من يحاسبه..

- وبعض الأنظمة اعتبر حزبه الحاكم.. هو حزب القائد.. وكل من ينتسب لأحزاب أخرى.. ندم إلى المحكمة.. حكمه السجن في بعض قطار.. والإعدام في أقطار أخرى مثل النظام ستيد الذي سقط أخيراً في العراق..

كنت أتحاور مع بعض المسؤولين في سودان وقلت لهم: لماذا ينجح كثير من خواب بالتركية؟ لماذا لا تكون معركة حقيقية.. ينجح فيها من يريده الشعب؟

وأريد أن أقول: إن الديمقراطية في اليمن.. ن أفضل الديمقراطيات في المنطقة العربية بتلا بالديكتاتورية والفساد.. ففيها أحزاب حقيقية.. وفيها معارضة حقيقية..

لقد زرت اليمن قبل فترة.. وتجولت في العديد ن المدن.. وتحدثت مع شرائح متعددة حديثاً

جينس إنتليجنس ريفيو؛

خطط أمريكية وبريطانية لإقامة قواعد عسكرية في العراق



كشفت مجلة بريطانية متخصصة في الشؤون العسكرية والاستخباراتية تفاصيل مخططات عسكرية لدى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لإقامة قواعد عسكرية في العراق، من الممكن أن تتحول إلى بديل عن القواعد العسكرية في الخليج.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

والى ذلك، كشفت المجلة أن بريطانيا تنوي إقامة قاعدة عسكرية لها في مطار البصرة الدولي، تحوي مقاتلات ومروحيات لدعم العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية الموجودة داخل وحول مدينة البصرة. وتطمح بريطانيا إلى تأسيس قاعدة ضخمة مزودة بكافة التجهيزات التي تحقق لقواتها اكتفاء ذاتياً. ونقلت المجلة عن مسؤول عسكري بريطاني قوله إن القاعدة ستكون شبيهة بالمقار العسكرية التي أقامتها القوات البريطانية في كوسوفا لدى وصولها سنة ١٩٩٩م.

ولم تفصح المصادر البريطانية ما إذا كان لدى

وقالت «جينس إنتليجنس ريفيو»، وثيقة الصلة بمصادر استخباراتية: إن لدى أمريكا نوايا لإقامة أربع قواعد عسكرية في العراق على الأقل، إحداها ستكون في مطار بغداد الدولي، وستنتشر بقية القواعد في غرب العراق وشماله وجنوبه.

وستشمل مهمة القواعد التغشيش عن أسلحة الدمار الشامل، وتقديم دعم لقوات التحالف، وستحوي مروحيات هليكوبتر ومقاتلات عسكرية من طراز (F-16) و (A-10).

والى جانب تحليل المقاتلات فوق أجواء العراق، فإن مهمة القواعد العسكرية ستكون أيضاً نقل الطائرات والقوات الأمريكية البرية إلى مواقع لوجستية مختلفة، وهي ذات المهمة التي تقوم بها القاعدة العسكرية الأمريكية «باجرام» في أفغانستان والقواعد العسكرية التي أقامتها أمريكا في كوسوفا.

لندن نوايا لإقامة قواعد عسكرية كاملة التجهيزات بصورة تغنيها عن قواعدها العسكرية في الخليج.

وتطمح الولايات المتحدة من وجود قواعد عسكرية متفرقة في العراق إلى خفض وجودها العسكري في الخليج وبعض مناطق الشرق الأوسط، لتوفير مصاريف الإنفاق على هذه القواعد وتخفيف حدة الاستياء الشعبي من الوجود الأجنبي في المنطقة. وعلى الرغم من أن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أكد أن لدى أمريكا الرغبة في استبقاء وجودها في الخليج، وأن القوات الأمريكية لن تغادر في المدى القريب، إلا أن الألفاً من القوات الأمريكية والمقاتلات العسكرية التي شاركت في عملية حرب العراق، بدأت تتسحب من المنطقة.

ومن المفترض أن ينخفض الوجود الأمريكي بسبب انتهاء ما يسمى بمناطق حظر الطيران شمال وجنوب العراق. ومع ذلك فمن المرجح أن تتحول قاعدة العبيد في قطر إلى مقر جوي رئيس للقوات الأمريكية لدعم عملياتها العسكرية في كل من العراق وأفغانستان.

إضافة إلى ذلك، هناك خطط أمريكية موازية لنقل القيادة المركزية الأمريكية في قاعدة السيلية بالقرب من الدوحة إلى بغداد. وتهدف عملية النقل إلى تمكين قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال تومي فرانكس ونائبه الجنرال جون أبي زيد من إدارة العمليات العسكرية من داخل بغداد مباشرة.

ونكرت مصادر عسكرية أمريكية أن وجود القوات الأمريكية في الخليج انخفض بصورة كبيرة، لكن الولايات المتحدة تمكنت من الحصول على اتفاقيات ومعاهدات مع معظم دوله لاستبقاء حقوق العودة والانتشار العسكري في وقت الأزمات. وأضافت المصادر أن جزءاً من القوات البحرية الأمريكية غادر الخليج، إلا أن الأسطول الأمريكي الخامس سيحتفظ بوجود واضح وقوي في المنطقة. وكشفت المصادر أن مهمات هذا الأسطول ستكون القيام بعمليات خفارة واستكشاف في المياه الخليجية لمواجهة خطر ما يسمى به الجماعات الإرهابية.

وداخل العراق، ليس من الواضح عدد القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية المطلوبة للقيام بعملية الإشراف على الأمن إلى حين وجود إدارة عسكرية عراقية، إلا أن المجلة ذكرت أنه يوجد حالياً في بغداد قرابة ٥٠ ألف جندي أمريكي و٢٠ ألف بريطاني. ومن المتوقع أن تنخفض هذه الأعداد مع تحسن الأوضاع الأمنية واستكمال عودة الشرطة وأجهزة الأمن العراقية لوظائفها ■

هل تغيرت أمريكا؟

تقول واشنطن إنها لا تريد من العرب جزءاً ولا شكوراً، لا نطف ولا قواعد عسكرية ولا تعمير ما دمرته صواريخها وقنابلها، ولا أي شيء من متاع الدنيا الزائل، وكل ما يهيمها أن يتذوق العرب شيئاً من النعمة التي يعيش فيها الأمريكيون: الحرية والديمقراطية، ليعرفوا قيمة الدنيا وحلاوتها ويكفوا عن طلب الموت. وإذا كان هذا الكلام «البريء» صحيحاً، فلماذا أن يتبعه سؤال أكثر براعة: لماذا تتركه غالبية الشعوب العربية والإسلامية بل وشعوب العالم، السياسة الأمريكية منذ أن سمعوا عن أمريكا وقبل أن يعرفوا موقعها على الخريطة، ألم يكن الأولى أن تتيه تلك الشعوب حباً في أمريكا؟

أحمد عز الدين

كنا نتمنى ألا يكون لواشنطن دخل بالسياسات الداخلية في المنطقة، لكن تلك الأمنية يعارضها الواقع المرير الذي يصم كثير من تلك الأنظمة بالتبعية لأمريكا، فهي التي صنعت بعضها - بداية - وهي التي تدمرها وتدعمها وتقدم لها أدوات القمع وتحرصها على أبناء الوطن. ألم يكن بمقدور أمريكا طوال نصف قرن من «الاستقلال والتحرر الوطني» أن تمارس ضغوطاً مادية ملموسة على بعض الحكومات، فضلاً عن أن تامر وتنهى، للتحويل نحو الديمقراطية؟ وهل عجزت عن اكتشاف زيف الديكور الديمقراطي الذي تبناه البعض؟ وإذا كان حالها قد تدهور، ورؤساؤها قد استقوا حتى خرجوا عن طوعها - وهذا غير صحيح للأسف - فهل عمدت أمريكا الضغوط المعنوية والإعلامية؟ هل سمع أحدهم تصريحاً أو تعليقاً أمريكياً يدين تزوير الانتخابات والتدخل في الشؤون للشرطة وغيباب الإشراف القضائي واعتقال المرشحين ومندوبيهم؟ هل انتقدت واشنطن تفصيل القوانين لصالح حزب حاكم بعينه ليبقى مهيمناً؟ هل المحدث مرة - فضلاً عن أن تكون صريحة - بأن الديمقراطية تتنافى والبقاء المطلق للرؤساء على الكرسي حتى لا يزجهم عنه سوى هادم اللذات ومفرق الجماعات؟ فكيف تبرئ أمريكا من مسؤولية غيباب الديمقراطية، وكيف نثق في دعاواها الجديدة؟

اعترافات هاس

يعترف ريتشارد هاس، مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية، في مقال بعنوان «الهدف هو الديمقراطية الإسلامية» نشر في صحيفة «هيرالد تريبيون» إنترناشيونال، في الحادي عشر من ديسمبر الماضي بأن «الحكومات الأمريكية المتعاقبة، الديمقراطية والجمهورية على حد سواء، لم تعط إقامة الديمقراطية أولوية كافية في (سياساتها) أي استثناء في العالم الإسلامي، وخاصة في العالم العربي».

وقد تجذبت الولايات المتحدة في بعض الأحيان تمحيص التشكيلة الداخلية وطريقة عملها في بعض البلدان بغية ضمان تدفق ثابت للنفط واحتواء التوسع السوفييتي والعراقي والإيراني، أو معالجة مشكلات متعلقة بالنزاع العربي - الإسرائيلي، أو مقاومة الشيوعية في منطقة شرق آسيا أو ضمان الحصول على حقوق بإقامة قواعد للقوات المسلحة الأمريكية. ويعترف هاس بأن بلاده حرصت على إيجاد «الاستثناء الديمقراطي» أي استثناء بلادنا من تطبيق الديمقراطية، ثم بيئسرت بأنه: «ليس من مصلحة الولايات المتحدة، أو المسلمين، أن تواصل أمريكا هذا الاستثناء. وستصبح السياسة الأمريكية أكثر نشاطاً من أي وقت مضى في تعاطيها في دعم التوجهات

بل لماذا يعارض قسم وافر من الشعب الأمريكي تلك السياسات، ويرى أنها سبب المشكلات التي يعاني منها الأمريكيين عامة حتى أصبح الأمن، الهاجس الأول في حياتهم، ولا يمر أسبوع دون صدور تحذير لهم من السفر إلى هذا البلد أو ذاك..

والغريب أن كبار المسؤولين عندهم هم الذين يؤكدون باستمرار أن بلادهم وبعثاتهم ومصالحهم حول العالم ليست آمنة وأنها يمكن أن تتعرض لهجمات لا تقل ضراوة عن هجمات سبتمبر ٢٠٠١، والأكثر غرابة ألا يسألهم أحد: كيف تقولون ذلك وأنتم المسؤولون عن توفير الأمن؟، تماماً كما لم يسألهم أحد عن «التقصير» (إن كان تقصيراً) ولم يكن الأمر متعمداً في منع هجمات سبتمبر أو على الأقل منع الهجعتين الثانية والثالثة منها بعد وقوع الهجوم الأول، في بلد يعيش حالة التاهب وتحرسه المقاتلات على مدار الساعة؟

لقد من الله تعالى على الناس بنعمتي الأمن والطعام: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَرَمٌ آمَنَ يَجْئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص: ٥٧) ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش).. وإذا كان الأمريكيون لا يخشون الجوع حتى إنهم يلقون قائل الطعام في البحر كي لا تنخفض أسعار التصدير، ويضنون به على الفقراء الذين يتضورون جوعاً في بلاد أخرى، إذا كانوا قد أنعموا بالطعام حتى أصبحوا أكثر الشعوب معاناة من البدانة، فقد حرموا - باعترافهم - نعمة الأمن، سواء بسبب سياسات حكوماتهم تجاه شعوب العالم أو كامر مقصود ومتعمد.

لماذا يكرهوننا؟

الأمريكيون تساعوا: لماذا يكرهوننا؟ حك البعض رأسه.. وفكر وقدر.. ثم نظر.. ثم عبس وبسر ثم قال: وجدتها.. إنهم يكرهوننا لأننا تتمتع بالديمقراطية والحرية.. والحل أن يتمتع الكارهون لنا أيضاً بالحرية والديمقراطية: فاما «الحرية»، فقد بداوها به احتلال، أفغانستان والعراق، واما الديمقراطية فقد بشر وزير الخارجية الأمريكي من قلب القاهرة (عاصمة ديمقراطية الانتداب والاطفار) بأنها ستتحقق في العالم العربي خلال عشرة أعوام.

لماذا لم تتحقق الديمقراطية من قبل؟ إما لأن شعوبنا غير مهية لمارستها، حتى إنه رغم مرور موجات الديمقراطية العالمية الثلاث فإن أياً منها لم يجل باوطننا، بل تجاوزها إلى شعوب أخرى تستحقها أكثر منا فنحن لم نصل بعد مستوى الوعي الديمقراطي المتوافر عند المعدمين في الهند، أو ساكني الأدغال في القارة السمراء، فضلاً عن دول أوروبا الشرقية.

والاحتشمال الثاني والمؤكد: أننا حرمنا من الديمقراطية عن سبق إصرار وترصد وتديبر. بعض المسؤولين الأمريكيين أصبح يريد ذلك، لكنهم يقفون بحدود المسؤولية عند بعض الأنظمة الحاكمة، وكان واشنطن لا دخل لها بما حدث.

الديمقراطية في العالم الإسلامي،

لكن اعتراف هاس النادر لا يلبث أن يضعف إذ يمضي إلى القول: «ليست هناك أي أجندة سرية. قسبب ترويج أمريكا لإقامة الديمقراطية في العالم الإسلامي نابع من روح الإيثار عندها (ماشاء الله)، كما أنه يخدم مصلحتها الخاصة في الوقت نفسه (وهذا هو الأساس). ذلك أن الدول التي تعاني من الركود الاقتصادي وعدم توافر الفرص ومن الأنظمة السياسية المتغلقة وعدد السكان المتزايد بسرعة، تعزز من عزلة مواطنيها وشعورهم بالانسلاخ. وكما تعلمنا من درسا المقاسي، من الممكن أن تشكل مثل هذه المجتمعات مرتعاً خصباً للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون أمريكا لدعمها الأنظمة التي يعيشون في ظلها».

وبنفس الأهمية، إن اتساع الهوة بين الكثير من الأنظمة المسلمة وبين مواطنيها؛ يحمل في طياته إمكانية تعريض قدرة تلك الحكومات على التعاون في قضايا ذات أهمية حيوية بالنسبة للولايات المتحدة للخطر. وسوف تؤدي هذه الضغوط الداخلية بشكل متزايد إلى الحد من قدرة الكثير من الأنظمة في العالم الإسلامي على تقديم المساعدة للجهود الأمريكية لمحاربة الإرهاب أو وقف انتشار أسلحة الدمار الشامل، بل وحتى قبولها.

إن الفالقصبة كلها تدور حول المصلحة الأمريكية: في وقت ما كانت المصلحة الأمريكية مع النظم الاستبدادية، وفي الوقت الراهن تحتاج أمريكا لإقامة نظم ديمقراطية لكي تخدم مصلحتها بشكل أفضل.

لكن ماذا لو أتت الديمقراطية بمن لا تحبهم واشنطن؟ يقول هاس: إن أمريكا ستستأنس العمليات الديمقراطية حتى لو كان أولئك الذين يتمكنون (من السلطة نتيجة لذلك) لا يختارون سياسات تروق لنا.

ولكن.. (الأسوأ يأتي دائماً بعد لكن) علاقات الولايات المتحدة مع الحكومات، حتى لو تم انتخابها بشكل نزيه، ستتوقف على كيفية معاملتها لشعوبها وكيفية سلوكها على الساحة الدولية فيما يتعلق بقضايا تتراوح ما بين الإرهاب والتجارة وما بين حظر انتشار الأسلحة وحتى المخدرات. وهذا استثناء كافٍ لإعلان الحرب على أي ديمقراطية عربية أو مسلمة.. فإذا أعلنت مثلاً أي حكومة عربية ديمقراطية - إن وصلت للسلطة - تأييدها للمقاومة الفلسطينية، كان ذلك مبرراً كافياً لاتهامها بدعم الإرهاب ومن ثم إعلان الحرب عليها!

ومع ذلك فإن واشنطن لا تقف متفرجة لتأتي الحكومات وفق إرادة الشعوب بل تتدخل بكل قوة لتوجيه عملية الاختيار، فبعد سقوط نظام حكم طالبان في أفغانستان عقد مؤتمر بون لاختيار النظام الجديد الذي سيحكم في كابول، وهناك ثم استبعاد كل التوجهات التي لا ترضى عنها واشنطن، وانتهى الأمر بحكومة يرأسها أفغاني/ أمريكي يعمل أصلاً وكبلاً لشركات النفط الأمريكية، وعدد من أعضائها يحملون الجنسية الأمريكية، كما تم اختيار مجلس «الوياجركا» (أو البرلمان) بالطريقة نفسها. وفي العراق لا يرى المسؤولون الأمريكيون أي حرج في التصريح برفض أن تكون الحكومة المقبلة ذات توجه إسلامي، مصادرين بذلك حق الشعب العراقي في الاختيار، علماً بأن حق الاختيار الحر أحد دعائم الديمقراطية، عندهم لا عذرا.. وفي فلسطين يؤكد كولن باول وزير الخارجية الأمريكي استعداد بلاده لمساعدة حكومة أبو مازن في تدمير المقاومة الفلسطينية (هل يمكن أن يحدث ذلك في بريطانيا الديمقراطية مع الجيش الجمهوري الإيرلندي؟)

إن فهي الديمقراطية الموجهة.. المرسومة.. شكل آخر من الزيف والدجل. وقديماً قيل: كم من الجرائم ارتكبت باسم الديمقراطية، ولا تزال المقولة صالحة للاستشهاد بها إلى اليوم. ■



رفيق في محنة

قناة ANN برنامج حوارات - جورج جالاي - نائب بريطاني: «هل تعلم أنني أول أوروبي لوح بالعلم الفلسطيني قبل ٢٢ عاماً على مدينة داندي الاسكتلندية؟ بعض الفضائيات العربية تخدم أعداء العرب وتحرك من قبلهم، ولكن ليس أمامي من خيار سوى الظهور في هذه الفضائيات وتحذير العرب مما يحاك ضدهم».

شكراً للرفيق جالاي على رفعه للعلم الفلسطيني وشكراً للفضائيات العربية التي تظهر العلم الفلسطيني في بعض المناسبات لكنها لا تنسى أن تظهر العلم الصهيوني من باب المساواة.

سولانا مرفوع من الخدمة

قناة BBC World نشرة الأخبار - ديفيد شاسان - مراسل بفلسطين: «لا أعتقد أن إسرائيل ستخضع لأي ضغوط من هنا من الشرق الأوسط، ولكنها ربما تخضع إذا تدخل الرئيس بوش بعد أن يعرض عليه شارون ملاحظاته الأربعة عشرة. سولانا منع من لقاء شارون لكنه أجاب عن ذلك إجابة دبلوماسية حين قال بأنه لا داعي للقاء شارون لأنه يعرف موقف «إسرائيل» مسبقاً ويعرف كذلك أن شارون مشغول، بالطبع شارون يعاقب سولانا على خرقه لمنع الساسة الغربيين من زيارة عرفات».

سولانا وغيره من الدبلوماسيين والساسة الأوروبيين مرفوعون من الخدمة في الكيان الصهيوني لأن الصهاينة يعتقدون أن أوروبا تقف إلى جانب الفلسطينيين وليست كامريكا التي تقف إلى جانب الطرف الصهيوني المغلوب على أمره والمضطهد من العرب المتوحشين الذين ليس عندهم ديمقراطية!

لوموا أنفسكم

قناة العالم - برنامج عراق الأسس واليوم - باستين دوخاي - ناشط في مجال حقوق الإنسان: «بال تأكيد.. الأمريكيون والساسة العراقيون يجب أن يلوموا أنفسهم على ما يحدث اليوم، فبالأسس وأثناء حرب الخليج الأولى على إيران قدم الأمريكيون الدعم لصدام حسين وساعدوه على ارتكاب جرائمهم، والمهم اليوم هو تصحيح هذه الأخطاء السياسية والجرائم والخروقات التي قام بها نظام صدام حسين».

معنى ذلك أن تعترف الولايات المتحدة باخطائها في السابق وأن يقدم صدام للمحاكمة وأن تخرج أمريكا بسرعة من العراق قبل أن تتكرر الأخطاء السياسية والعسكرية. ■

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

سعر الدينار العراقي: «التحسن في سعر الدينار العراقي مقابل الدولار ليس في صالح الدينار، لقد قام النظام السابق بطباعة ثلاثة آلاف مليار دينار (بنكوت) وقعت معظمها في يد البقية الباقية والنافذة في النظام وما تبقى منها هو الذي يدور في السوق، وارتفاع سعر الدينار يعني أن هؤلاء السراق هم المستفيد الأول من هذه الزيادة وهذا يعني أن ارتفاع سعر الدينار سيزيد هؤلاء السراق غنى على غناهم وسيضاعف من مشكلات الفقراء».

حتى بعد زوال النظام مازال ازلامه يتحكمون في الحياة في العراق سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي (ويا ليتك يا أبو زيد ما غزيت).

فلماذا الآن؟

الفضائية الأردنية - برنامج انتخابات ٢٠٠٣ - مروان المعشر - وزير الخارجية: «بعد الذي حدث في العراق أصبحت تأتينا في العالم العربي من الولايات المتحدة أصوات تطالبنا باتخاذ خطوات إصلاحية وتطبيقها رغماً عن أنوفنا، وأعتقد أن الأردن مقل على مرحلة سيكون للانتخابات دور مهم وسنعمل على تنمية الحياة السياسية بما فيها حقوق الإنسان وحرية الصحافة، نحن نتمتع بميزة في هذا المجال ولا بد من المحافظة عليها وأن نعمل على تطويرها».

جميل أن يقال ذلك في الوقت الذي لا يزال فيه بعض المسؤولين (المضطرين) يعلنون أن ما سوف يقومون به من إصلاحات هو بدافع الوطنية والحرص على مصالح البلاد رغم أن بعضهم في السلطة من عشرات السنين.

العصا الغليظة

قناة فوكس نيوز - برنامج ON THE RECORD - بوب سكالس - جنرال أمريكي سابق: «الجهود السياسية الحالية لن تثمر شيئاً إذا لم يشعر الكوريون الشماليون بأن أمريكا قوية وأنها جادة في اتخاذ عمل عسكري. التحرك الدبلوماسي يجب أن يأتي في أعقاب استعراض القوة وليس قبله».

البعض في الإعلام الأمريكي يريد أن تمتد العصا الأمريكية لتتدخل في كل شيء حول العالم وأن تصل إلى كل حكومة، وربما تكون الخطة الجديدة لهؤلاء المستشارين المتطرفين في الإدارة الأمريكية أن تصل العصا الغليظة إلى كل بيت من بيوت المعارضين للسياسة الأمريكية، وليس مستبعداً أن تتدخل أمريكا مستقبلاً لفض النزاعات الزوجية؛

سياسة راشدة

قناة الشارقة - برنامج عالم الصحافة - عبد العزيز الرنتيسي - قائد سياسي من حماس: «سياسة حماس هي مواجهة العدو في داخل فلسطين ولم نعمل ولن نعمل أبداً على عدم استقرار دولنا العربية، ونعلم أن هناك سفارات للعدو في بعض الدول لكننا لم نفكر أبداً في عمل أي شيء ضد هذه الدول، نحن نرى أن استقرار الوضع العربي على مشاشته الرامنة أفضل بكثير من عدم استقراره».

سياسة حكيمة وعاقلة ومدركة لا تنجر وراء العواطف ولا تستجيب للضغوط على كثرتها، وعلى الجميع في فلسطين أن يتبنوا هذا النهج، فجهاد وكفاح ونضال الفلسطينيين يجب أن يظل محصوراً في فلسطين، وهذا هو مصدر قوة الانتفاضة رغم الأحداث التي تجري في العالم.

المهم والأهم

قناة CNN برنامج مراسلون دوليون - جين عراف - مراسلة - بغداد (تعليقاً على إبراز المقابر الجماعية إعلامياً على حساب موضوعات أخرى): «لا أعتقد أن المقابر الجماعية هي الموضوع الأهم. هناك قضايا ومشكلات وموضوعات حيوية تستحق تسليط الضوء عليها، وعلى سبيل المثال فإن الرئيس بوش أعلن قبل الحرب أن صدام حسين رجل شرير ويجب العمل على التخلص منه، والناس يتساءلون: لماذا لم يتم إلقاء القبض عليه؟، بالطبع المقابر الجماعية موضوع مهم ولكنه ليس الأهم».

هناك من يعتقد في الغرب أن المقابر الجماعية مهمة للغاية لتقديم الدليل الدامغ لكل من تسول له نفسه بالسؤال عن مشروعية هذه الحرب، والإعلام الغربي لا يزال يريد إقناعنا بأن نبش هذه القبور أولاً وأهم من إعادة الحياة إلى طبيعتها، وأولى كذلك من انتخاب حكومة وطنية.. من الواضح أن هناك تغييباً متعمداً للأولويات في العراق هذه الأيام.

تحسن وهمي

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج المدار - د. همام الشماع - خبير اقتصادي (عن ارتفاع



مباحثات مشاكوس.. هل تحمل مفاجأة للسودانيين؟



بدأت في ضاحية مشاكوس بكينيا يوم ٧ مايو المفاوضات شبه النهائية بين الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبي حول أخطر قضيتين هما تقسيم «السلطة» و«الثروة» تحت رعاية مبادرة (الإيجاد) وجهود الوسيط الكيني الجنرال لازارس سيمبوي.

وقد نهج الطرفان هذه المرة نهجاً جديداً في التفاوض يقوم على التناول الكلي والمعالجة الشمولية للقضايا بدون الدخول في التفاصيل التي كانت تفشل معظم الجولات السابقة.

ووافق الطرفان على حسم القضايا العالقة التي تشكل أساساً لتوقيع اتفاق السلام النهائي عبر التفاوض حولها بطريقة شاملة.

ووقعت الحكومة والحركة على اتفاق الاحتياجات الإنسانية خلال الفترة الانتقالية، وأرجع د. غازي صلاح الدين مستشار رئيس الجمهورية لشؤون السلام تحقيق نتائج ملموسة في هذه الجولة إلى الطرف الآخر بقوله: «إن تحقيق نتائج في هذه الجولة يعتمد على كيفية إدارة التفاوض التي بدأت تأخذ منحى جديداً وعلى مقدار التزام ورغبة الحركة الشعبية في التوصل إلى اتفاق سلام».

وتشهد هذه الجولة ضغوطاً أمريكية شديدة على الطرفين حتى يوقعوا اتفاق سلام شامل ونهائي لأنها على حد تعبيرها لن تنتظر المفاوضات لتستمر هكذا بدون نتيجة إلى الأبد.

ويرى أكثر من مراقب أن الحكومة قدمت تنازلات عديدة، وينتظر أن تقدم الحركة تنازلات حتى يتوصل الطرفان إلى اتفاق سلام نهائي يوقف الحرب الممتدة لقراءة عشرين عاماً في جنوب السودان. ■

الشارع السوداني لا يستسيغ مثل هذه العمليات الإجرامية التي تعتمد على النهب المسلح والتخريب العشوائي وترويع الأديمن من الشيوخ والنساء والأطفال.

سفك دماء الأبرياء لا يؤدي إلى تحقيق غايات سياسية، بل ربما يترد الخنجر إلى عنق من يحملونه في ظل صراعات قبلية لاحدود لها مثلما حدث في الصومال وأفغانستان، فأشعال النار أمر سهل، ولكن إطفائها أو الحد من انتشارها ليس يسيراً.

ليس يمثل هذه الفتنة تأسيس المشاريع السياسية والفكرية ولا يمثلها تنال المطالب وتدفع المظالم إن صبح ما يزعمون من مطالب ومظالم.

هؤلاء الخارجون هم الذين - عن طريق ممارسة رذيلة النهب المسلح - أفضلوا امتحانات الشهادة الثانوية، حيث هاجموا الفريق الذي كان يحمل الامتحانات للمراكز، ظناً منهم أن في الصناديق أموالاً، وعندما اكتشفوا أنها أوراق شهادة سودانية أرادوا الاستفادة منها فباعوها للطلاب في الأسواق، مما اضطر وزير التربية والتعليم الاتحادي وهو من أبناء الفاشر إلى إلغاء الامتحانات في كل أنحاء السودان وإعادتها في يونيو، مما كلف الخزينة أموالاً طائلة قدرت بأشفي عشر مليون دولار، وسبب إرهاباً للطلاب.

غرب السودان صار من المناطق المتهبة، وإفريقيا الوسطى بلا جيش، وسلاحها يباع على قارة الطريق، ومن صالح القوى المعادية للإسلام أن تظل هذه الصراعات محتمة، فهذه القوى، تريد - كما أقصحت صراحة - إبقاء الأزمات، وكل هذه الأحداث تصب في صالح المشروع اليهودي، والمشروع الأجنبي الذي يعمل لإعادة الاستعمار القديم إلى المنطقة.

إن دارفور رفضت في بدايات القرن العشرين الحكم الأجنبي والنفوذ الأجنبي، فبعد هزيمة الخليفة عبد الله التعايشي في أم درمان، خرج السلطان علي دينار بجنوده إلى دارفور وأسس سلطنة الفور الإسلامية وربطها بالخلافة الإسلامية في تركيا، واستمر يقاوم بريطانيا ثمانية عشر عاماً، ولم تسقط سلطته إلا في عام ١٩١٦م، أثناء الحرب العالمية الأولى.

ودارفور المفتري عليها عرفت تاريخياً بأنها مسالمة، وأنها تلتف حول قيم الدين وتنتشر في أرجائها خلاوي القران، وهؤلاء الذين يريدون تشويه صورة هذه البلد هم بعض (الأفندية) الساعون للزعامة على أشلاء المغرب بهم.

هؤلاء صدقوا مقولة جاراج: إن الحكومة لا تسمع إلا من يحمل البندقية، وتلك المقولة التي روج لها ليصدقها البعض، ويحملوا السلاح ويهلكوا الحرث والنسل لبلوغ مأرب شخصية لا لخدمة الوطن.

تحالف علي الحاج وخليل إبراهيم (كانا إسلاميين) وشريف الحرير (علماني متزوج من أجنبية)، ومحمد عبدالواحد (شيوعي)، وغيرهم. هذا التحالف يريد أن يجعل من دارفور الذي كل سكانه مسلمون ١٠٠٪ جنوباً آخر، لينزف الوطن إلى حد الموت أو الشلل والبتر. ■

كانت الجبهة الوطنية التي حاربت الرئيس نميري أدخلت من ليبيا - مقر إقامتها - كميات كبيرة من الأسلحة، وعندما تمت المصالحة تمكنت القبائل من الاستيلاء على الأسلحة المدفونة.

عندما هدأت الأحوال، وتوقفت الحرب الأهلية في تشاد، انتشرت ظاهرة النهب المسلح الذي عزز الأمن في دارفور منذ الثمانينيات حتى اليوم، ولم تتمكن كل الحكومات المتعاقبة من السيطرة على الوضع بسبب الظروف الجغرافية والقبلية والبيئية لا سيما وأن الإدارة الأهلية التي كانت قوية في الماضي اضمحل نفوذها بعد حلها في ثورتَي أكتوبر ومايو، وعندما أرجعت مرة أخرى لم تتمكن من بسط سيطرتها على السكان كما كان الحال من قبل، وفشلت كل مؤتمرات الصلح في إصلاح الأوضاع.

تفاقت الأمور سوءاً لأن المعارضين للحكومة يجدونها فرصة لاستثمار الظاهرة لصالح أجندتهم السياسية.

قبل الأحداث بأيام قلائل، أعلن بعض السياسيين تكوين اتحاد المهتمين وعلى رأسهم د. علي الحاج نائب الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي (حزب الدكتور الترابي) وخليل إبراهيم عضو المؤتمر الشعبي، وشريف حرير وآخرون.

وللاسف الشديد، فإن في قيادة هذا الاتحاد عناصر كانت قيادية في الحركة الإسلامية وفي حكومة الرئيس البشير! فالدكتور علي الحاج كان من قيادات الجبهة الإسلامية وكان نائباً للترابي في المؤتمر الوطني قبل الانقسام ومازال نائبه في المؤتمر الشعبي وهو خارج البلاد ويعيش في ألمانيا منذ أكثر من ثلاثة أعوام، وأما خليل إبراهيم فهو أيضاً من الذين تقلدوا مناصب وزارية ولاتية في حكومة الإنقاذ، وبعد الانشقاق انضم للمؤتمر الشعبي وفوجئ الناس به يرحل إلى لندن ويؤسس حركة أسماها «حركة العدالة والتنمية».

هؤلاء وغيرهم للأسف الشديد قدموا الولاء القبلي والجهوي على الانتماء العقدي، وتحالفوا على أساس عنصري وقبلي وجهوي مع حركة جون جاراج.

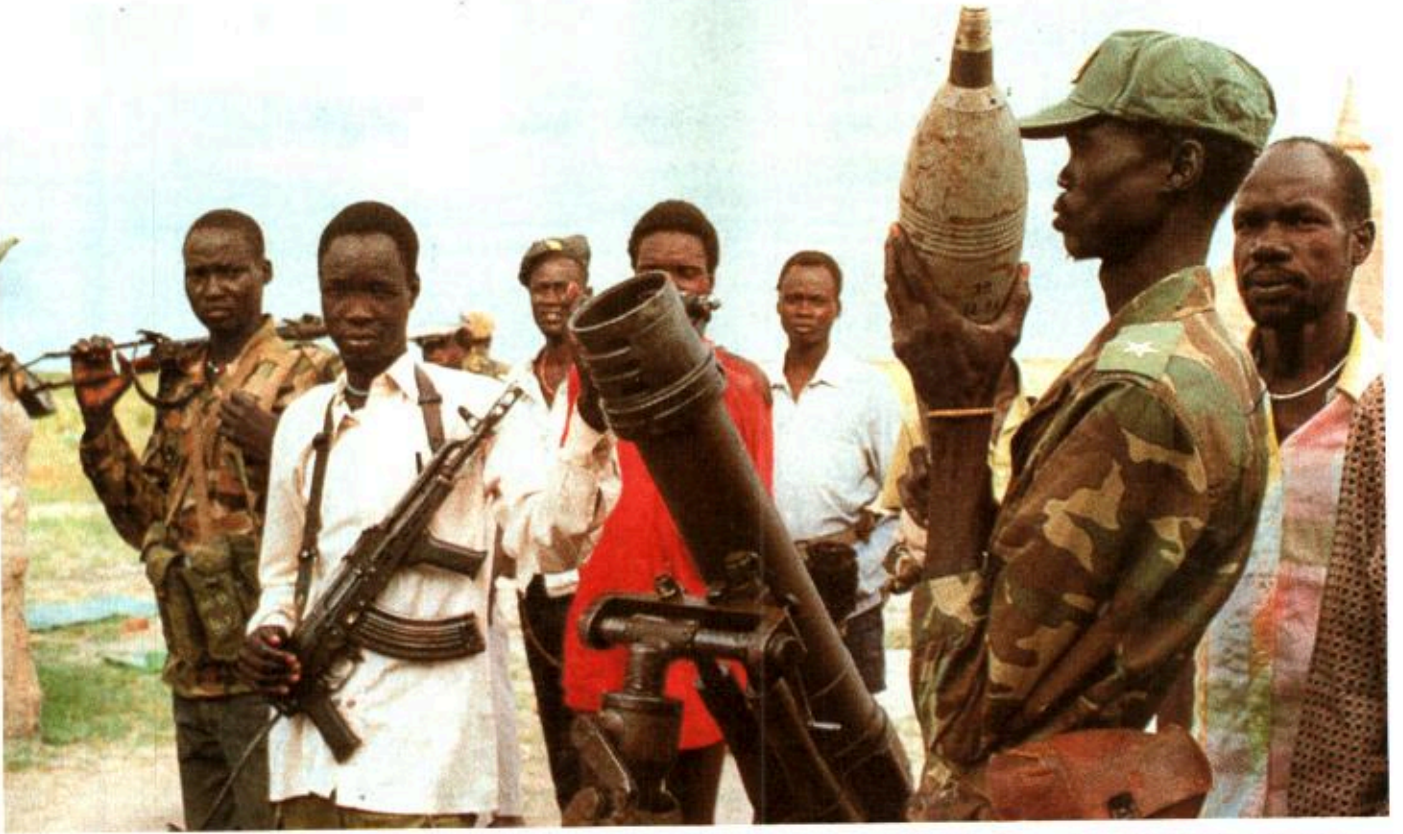
قادة هذه الحركة كلهم يعيشون في الخارج ولا يكتبون بنار الأحداث والفتن التي أشعلوها وقتلوا فيها أبناء قبائلهم لبناء أمجاد دنيوية. وكل ما يقولون: «إن دارفور مهمشة»، وليس ذلك صحيحاً، فكل ولاية دارفور وحكامها ووزرائها من دارفور، كما أن لهم وجوداً دستورياً وسياسياً واقتصادياً في جميع أنحاء السودان، ومطالب دارفور وهي مطالب كل السودان وخاصة الشمال هي التنمية والإعمار، ولا يمكن تحقيق تلك المطالب برفع السلاح وإزهاق الأنفس والأرواح والثمرات وتخريب الممتلكات.

وكان عليهم أن يسألوا أنفسهم: ماذا حققت حرب الجنوب منذ عام ١٩٥٥ حتى اليوم؟ لا شيء، غير الدمار والموت وتعطيل الإعمار.

لأكثر من نصف قرن يقتاتون بقضية من السياسيين المتطلعين للزعامة والصدارة وهم يتنعمون بخيرات فنادق أمريكا، ولندن، وروما، وكمبالا، ونيروبي.

حقيقة أحداث دارفور

تحالف الأضداد على أساس قبلي لبناء أمجاد شخصية



تعرضت مدينة الفاشر - عاصمة شمال دارفور حالياً وعاصمة الولاية كلها سابقاً - لهجمات خطيرة من جماعات تدعي أنها تعمل من أجل العدالة والنهضة في دارفور. أكثر من أربعمئة مسلح بالمدافع والرشاشات والأسلحة الثقيلة يدخلون المدينة قبيل أذان الفجر من جهة الغرب بعد أن قضوا ليلتهم في خزان قولو الذي يقع على بعد ثمانية كيلو مترات. كان المتمردون على ظهر عشرين سيارة لاندكروزر بحالة جيدة وعليها الدوشكا والمدافع الرابضة.

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

خطف اللواء إبراهيم بشرى إسماعيل قائد القاعدة الجوية وهو يستعد للخروج من منزله، وتم اعتقاله بعد قتل حراسه حول المنزل.

والسؤال المطروح على الساحة السودانية هو: من وراء هذه الأحداث؟ وماذا فعلوا ما فعلوا؟ المتحدث الذي أدلى بحديث لقناة الجزيرة قال إنهم قاموا بهجومهم هذا كيداً للفريق البشير لإغافة القيادة السياسية والعسكرية للدولة؛ خربوا وقتلوا ودمروا ويثُموا الأطفال، ورمَلوا النساء، من أجل الكيد والإغافة.

لكن الأمر أكبر مما يقول هذا المتحدث. دارفور ولاية كبيرة تصل مساحتها إلى أكثر

كان المستهدف هو المطار وقيادة الجيش وليس القيادة السياسية.

توجه المهاجمون أولاً للمطار وتمكنوا من تدمير أربع طائرات حربية كانت قابعة في أرضه، وكانت هذه الطائرات تستخدم لضرب معسكرات الخوارج المحصنة في جبل مرة ومطاردة فلولهم عبر الحدود. دارت معارك طاحنة بين الذين هاجموا المدينة على غفلة من قادتها وأهلها والجيش وراح ضحية المعارك أكثر من خمسين قتيلاً من الجانبين بينهم مدنيون.

في النهاية تمكنت القوات المسلحة من طرد المتمردين خارج المدينة بعد أن نشروا الرعب وسط سكانها الذين تجاوبوا مع قادة الجيش وساعدوا في صد الهجوم الغادر.

لكن الخوارج استطاعوا في هجومهم المباغت

من خمسمئة ألف متر مربع، وسكانها خمسة ملايين نسمة، وقد قُسمت إلى ثلاث ولايات: شمال دارفور، وجنوب دارفور، وغرب دارفور.

عرفت مديرية دارفور - وهكذا عرفت في العهود السابقة ومنذ عهد الاستعمار - بأنها موطن للصراعات القبلية، بل إن الإحصاءات تؤكد أن ٨٥٪ من الصراعات القبلية في السودان تتركز فيها، وكان جل هذه الصراعات بسببه المراعي، حيث إن القبائل العربية فيها تشتغل بالرعي، وقبائل الفور تشتغل بالزراعة، فتتشب المعارك بين الطرفين لتعدي الأنعام على المزارع.

بعد ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤م ظهرت جماعة سمت نفسها بجبهة نهضة دارفور، وبما أن دارفور منطقة نفوذ تقليدي لحزب الأمة والأنصار، فإن هذا الحزب أوجس خيفة من تلك الجبهة وحاول احتواؤها واستثمارها لصالحه، ولكن حكومات الأحزاب بقيادة حزب الأمة لم تعمل على تطوير المنطقة.. إلى أن جاء عهد النمريري وفي تلك الفترة اندلعت الحرب الأهلية في تشاد.

وبما أن القبائل الحدودية متداخلة، فقد أدخلت كميات كبيرة من السلاح في المنطقة وتسلمت القبائل بأسلحة حديثة، وقبل تلك الحرب الأهلية

الكلام واختتامه بآيات من الذكر الحكيم... وهو يهز رأسه... بصوت مملوء بالخشوع «صدق الله العظيم». انطلقت التمثيلية على الكثيرين.. وروجت لها جوقة الإعلام عبر وسائل الإعلام... وتاهت كل الأصوات التي حاولت المساس به.

من يعارضه من الداخل خائن للوطن.. ومن يعارضه من الخارج إما تابع للأمريكان.. أو تابع لإيران (خلال الحرب العراقية الإيرانية).. أو تابع لأي جهة مكروهة..!

تلك قصة «البعث» العقلية مع الإنسان... سامه سوء العذاب، ونكل به تحت كل ما يحلو ويخطر على البال من شعارات الوطنية والقومية والاستقلال... ثم سلمه للاحتلال الأمريكي ليكمل معه المسيرة، وفر البعث هارباً واختفى صدام واعتقد أن أحداً لن يصل إليه لأنه سيكون في حوزة سادته الذين قدم لهم أجل الخدمات.. فقد خرب المنطقة كلها لحسابهم.

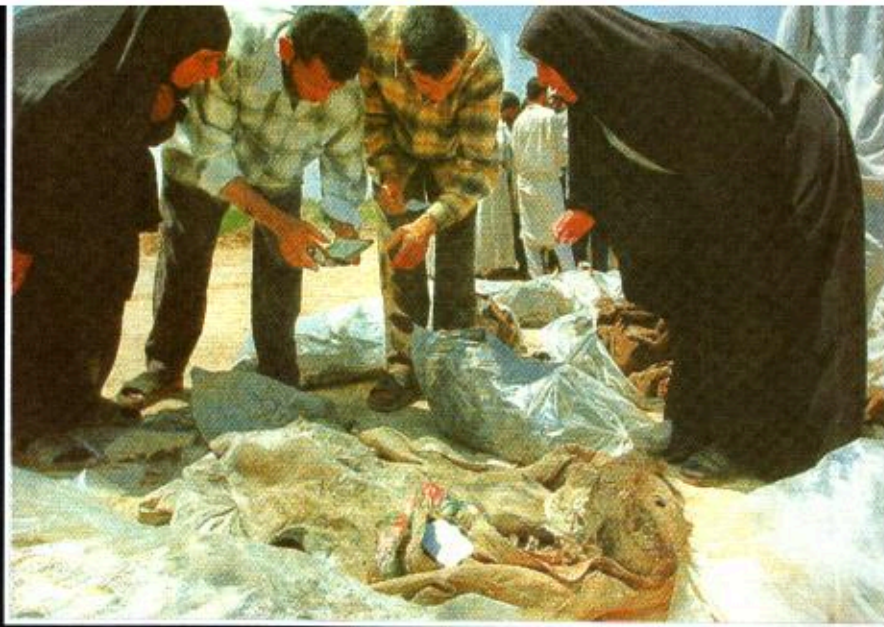
طريق الجماح طویل

وطريق الجماح لا يقف عند بغداد وحدها، وإنما يبدأ من هناك في رحلة طويلة تطوف عواصم بول عربية عدة، يصل إلى دمشق حيث الرثة الأخرى لمنظومة البعث... وحيث تسع الشعارات نفسها بالمنظومة الإعلامية الجهنمية نفسها.. وإن كانت قد كُتبت في الأيام الأخيرة.. وتحت الأرض مجزرة ومقصلة في أكثر من أربعة وعشرين سجناً ومعتقلاً بدمشق وحدها، وتسعة عشر سجناً في مدينة حلب... وغيرها وغيرها، يقبع خلف قضبانها عشرات الآلاف لا يعلم إلا الله متى ينكشف الغطاء وتنشق الأرض كاشفة ما يجري لهم.

طريق الجماح طويل، يمتد عبر عواصم وعواصم ويصل إلى طرابلس، حيث الصورة نفسها، صورة الزعيم، وصورة الأهوال في سجونهم.. ويمتد إلى تونس «الخضراء» حيث الصورة هي هي... باطن الأرض تحول إلى جحيم لآلاف من المعارضين، حيث أصيب العديد بالأمراض المزمنة وبالجئون، وقضى آخرون تحت آلات الموت... ليدفنوا في هوء ورضا من الأهل بون ضجيج... ولماذا لا يرضون بتلك النعمة.. فغيرهم يقتل في أماكن أخرى ولا يعرف نووه عنه شيئاً حتى اليوم!!

المشاهد واحدة.. والنتائج واحدة لتلك النظريات والفلسفات التي صاحبت ثورات كبرى خلبت الباب للناس في البداية بشعاراتها، ثم أورتهم الذل والفقر والتخلف.

ثورة ناصر.. وثورة البعث.. بشعارات الحرب على الاستعمار وإلقاء إسرائيل ومن وراعا في البحر.. ثم جعل بغداد مقبرة لمغول العصر... شعارات القوة العسكرية والنهضة الشاملة... وقبل ذلك ثورة بلشفية شيوعية دغدغت عواطف الجماهير والهيبت مشاعرهم وأرضعت بقية الثورات الشيوعية في بلادنا.. أرضعتها الدجل والإفك، ثم النتيجة سقوط كل أوراق التوت في لحظة «خريفية» عاصفة لتكشف عن الحقيقة المرة الماثلة أمام أعيننا ■



وأحاديثه وأخباره. وعلى الصعيد الخارجي نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في قطع الطريق على كل من يحاول المساس بصدام... نجحت هذه الآلة في الربط الوثيق بين شخص «الزعيم» ومصير الوطن... فمن يحاول المساس بالزعيم فهو خائن للوطن ومن ينتقد الزعيم أو يحاول الكشف عن بعض جرائمه فهو عميل أمريكي أو - من قبل - عميل إيراني... حاولوا جهدهم للمزاوجة بين الزعيم والوطن وجعلهما وجهين لعملة واحدة.

ونجحوا للأسف بعباراتهم الخادعة، وشعاراتهم البراقة في أن يسحروا أعين الناس ويشربوهم أكنوبة أن الرجل صار مؤمناً... فهو عبدالله المؤمن... والمهيبة الركن.. وحامي البوابة الشرقية، وصاحب أم المعارك.. وأم الحواسم، والذي سيجعل من بغداد مقبرة للأمريكان!.. وأسهم صدام نفسه في حبك وإخراج التمثيلية... تمثيلية الإيمان بالله... وقام ببراعة فائقة بدور الرجل المؤمن بربه المتوكل عليه.

شاهديناه في أيام الأخيرة وهو يعد العدة لقهر الأمريكان... وهو يجلس منتفخ الأوداج بسيجاره الشهير، يردد آيات القرآن الكريم.. ثم يستمع إلى

شروع اغتياالات، من التكنولوجيا الحديثة، بأسلحة غير التقليدية ويقترح:

توفير معدات تكنولوجية متطورة وبصفة صلة التفجير عن بعد.

استخدام أساليب جديدة وغير تقليدية مثل بازات السامة المموهة التي قد تكون في شكل عطر توضع داخل كتاب أو أي من الأغراض الشخصية.

التوصل إلى تكنولوجيا تسمح بوضع أجهزة في سيارة الهدف لتفجيرها عن بعد أثناء ورها قرب المتفجرات.

ثم نلحق بأعيننا إلى أعلى.. هناك في شمال عراق حيث المقابر الجماعية لأكثر من ١٥ ألف بي مسلم حرقهم صدام بالأسلحة الكيماوية وأزال الوجود خمسة آلاف قرية وشيد محلها سكرات مفتوحة أشبه بالسجون.. ونريد قوله الله بحاجته وتعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (التكوير).

الملف متخضم... والسجل أشد سواداً مما صور.. تقشعر له الأبدان وتشيب لهوله رؤوس لدان... ولو فرغ له مؤرخ محايد ملأ المجلدات.

منظومة البعث الإعلامية

تمكنت طبقة البعث الحاكمة على امتداد ثلاثين عاماً من حكمها من صناعة منظومة إعلامية يمنية في الداخل والخارج غطت على كل الجرائم قفت بالمِرصاد، كالكلاب الهائجة لكل من يحاول يعس «النظام» بكلمة نقد.

في الداخل نجحت الآلة الإعلامية المحلية بكل نوافها في تنصيب صدام.. «إلهاً!! يُعبد من بون... مجرد التفكير في كراهيته تكون عاقبته الفناء، إذا قرأ الزبانية في عيني واحد من الناس أي آراء معارضة... يكون مصيره الجحيم. لقد طاردهم صدام أينما كانوا بصورة وتماثله

لقد سقطة كل أوراق التوت في لحظة خريفية عاصفة لتكشف حقيقة تلك النظريات الثورية.. البعث.. الناصرية ومن قبلها الشيوعية البلشفية التي أرضعت الجميع من لبانها النجس

زبانية النظام... إنها أشبه بوليمة كبرى... يأكل فيها
البشر لحم البشر وهم ينتشون طرباً ومرحاً وتنفخ
أوداجهم تيهاً وعلواً... هل هؤلاء بشر؟
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

الشرطة السرية

في بغداد بدت إحدى المناطق أنيقة ببنائاتها
السنة، التي أحاط بها العشب الأخضر المنسق
بعناية، تداعبه قطرات المياه المنبعثة من
البخاخات... المشهد يوحي بمنظر جمالي يسر
الناظرين، لكن باطن الأرض هناك كان ينبئ عن
لوحة قاتمة أشد سواداً من القطران... وتلك طبيعة
الأنظمة الفاشية المجرمة في كل عصر ومكان، فتحت
تلك العمارات يوجد «سجن الشرطة السرية» الذي
يعد بحق مصنعاً متقدماً في إبداع فنون التعذيب
والقتل.

في تحقيق ميداني لوكالة الصحافة الفرنسية
من داخل السجن، نعلم أن هناك نفقاً سرياً يوصل
من المقر الرئيس للشرطة السرية إلى سجن
الإنزال... كابلات الكهرباء معلقة في قاعات
التحقيق، لتدل على طرق التعذيب المستخدمة في
هذه المباني المريعة.

كان يتم إيواء ما يصل إلى ثمانية أشخاص في
كل زنزانة... على جدران بعض الزنازين كتابات تدل
على الزمن الذي قضاها زوارها.

ولا يمثل السجن إلا جزءاً صغيراً من المجمع
الكبير الذي كان يؤوي الشرطة السرية العراقية
والذي يوصف بأنه مركز القيادة والتحكم في البلاد
كلها ويطلق عليه «مديرية الأمن العامة».

عبدالعز أحد الفارين من النظام، وأحد شهود
العيان يقول: هذا المكان كان يشهد اقتلاع أظافر
المساجين قبل وضع أسلاك الكهرباء على الجسم
ليسري فيها التيار، بينما يتم ربط آخرين ورؤوسهم
منكسة إلى أسفل قبل إعدامهم، لكن البعض كان
يلقى حتفه بالبطيء في أحواض من الحمض
(وكالة الأنباء الفرنسية ١٣/٤/٢٠٠٣م).

بعد الاحتلال الأمريكي لم
يكن هناك سجناء وسرت
إشاعات متواترة عن
سراديب وانفاق سرية
تحت الأرض، وقال

الباحثون عن نوبهم المفقودين منذ عشر سنوات:
لقد سمعنا أصواتاً تحت الأرض، وبدؤوا في تعقب
هذه الأصوات حفراً بأيادهم التي أدمتها الأرض
الصلبة دون جدوى، وقيل بعدها إن الذي سمع
ليس بأصوات، وإنما صدى صوت! ماذا بعد؟

جذع الأذان وقطع اللسان

قطع الرؤوس جزءاً... وقطع اللسان التي تنبئ
بسوء عن النظام... وقطع الأذان التي تسمع هذا
السوء! في عام ١٩٩١م كان زبانية البعث ينتشرون
كعادتهم بين الناس.. يجبرون الشباب على التوقيع
على مستندات تدينهم بمحاولة الهروب من التجنيد
أو من البلاد، ولم لا ينشط أولئك الزبانية وقد رصد
النظام مكافأة عن كل «رأس» يعترف بخط يده
بالجريمة؟! لم يعرف المساكين أن ثمن هذا
الاعتراف: الاعتقال، ثم قطع الأذان ثم إلى
سجن «إصلاح الناصرية».

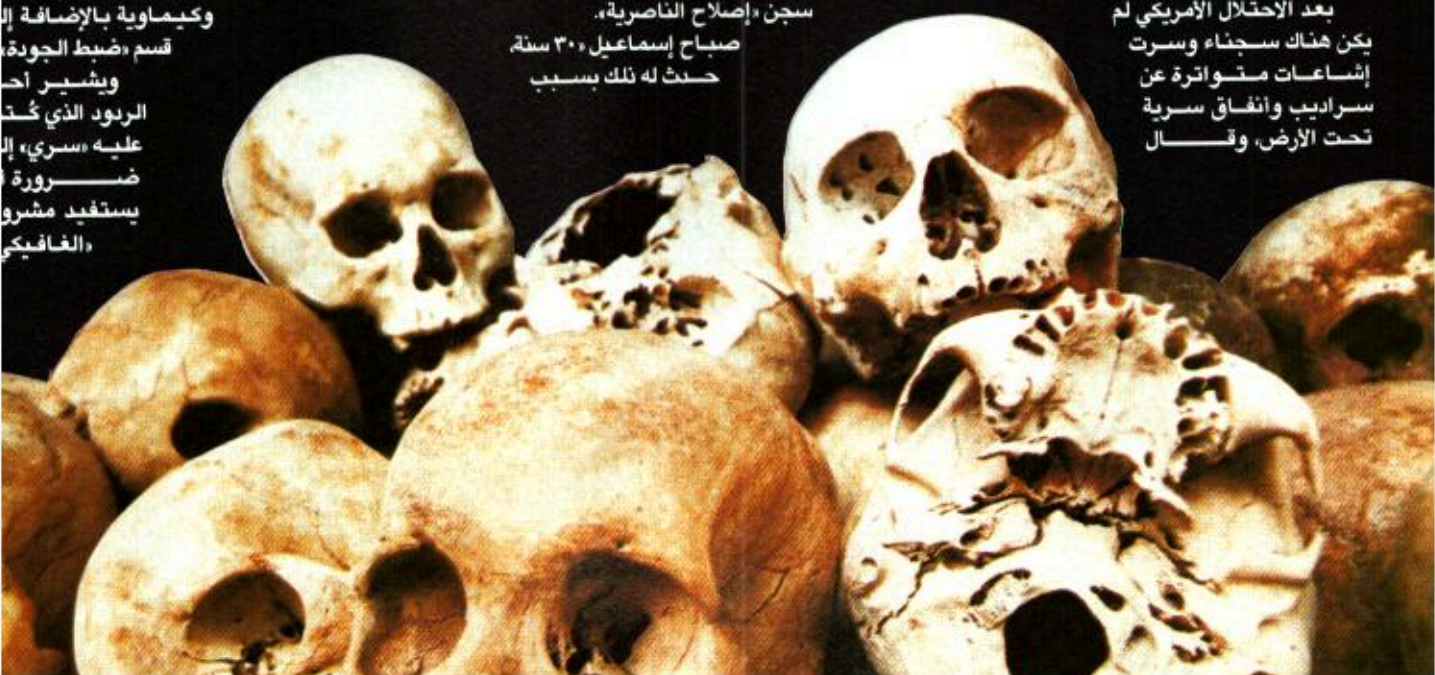
صباح إسماعيل ٣٠ سنة.
حدث له ذلك بسبب

ماذا عن الهاربين إلى الخارج؟

أقام جهاز المخابرات وحدة «اغتيالات»، خاص
لإعداء النظام، تقول وثائقها التي عثر على بعض
على أرضية فيلا جهاز المخابرات بعد الاحتلال:
هذه الوحدة نفذت ٦٦ عملية ناجحة في الفترة
بين ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٠م.

إحدى الوثائق التي حصلت عليها صحيفة
«لوس أنجلوس تايمز» ترجح أن تكون لدى
الإدارة أقسام ميكانيكية وإلكترونية
وكيماوية بالإضافة إلى

قسم «ضبط الجودة»،
ويشير أحد
البرود الذي عُثِرَ
عليه «سري» إلى
ضرورة
استغيد مشرو
«الغافيك»



**طريق الجماجم طويل..
يمتد من بغداد مروراً
بدمشق وطرابلس وتونس
الخضراء ولا يعلم إلا
الله أين ينتهي!**

**الجريمة الكبرى.. مارسها
تلك الآلة الإعلامية
الجهنمية تأليها للحاكم في
الداخل ورمياً لكل من
يحاول المساس به بالعمالة
للاستعمار في الخارج**



شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

أدلة الجريمة التي ارتكبتها النظام الوحشي:
حروق في جمجمة الرأس بدت واضحة، وحبال
أو أسلاك تم تكبيل الضحايا بها قبل إعدامهم
رمياً بالرصاص... ومنهم من دفنوا أحياء بعد
تقييدهم.

بضعة آلاف من الجثث تم إخراجها...
البعض منها تعرف عليه ذووه من الملامح بينما
دلت «الهوية» على عظام من دفنوا أحياء
بملابسهم ولم يتبق منهم إلا بعض الرفات،
وهوية وطن فقد هويته.

لكن غالبية الضحايا لم يتم إخراجهم بعد،
فالعديد كبير وقطع العظام اختلطت بالتراب
والطين والأهالي: النساء والأطفال والآباء
لا يزالون مصرين على مواصلة النيش بأظفارهم
أماً في العثور على أي أثر لذويهم.

وعلى بعد عشرين كيلومتراً من مدينة النجف
استخدم الأهالي المكشوفون بعض الآلات اليدوية
البداية للنيش في مقبرة جماعية أخرى تم
اكتشافها بينما سبق آخرون تلك الآلات
بأظفارهم.

في يوم واحد تم إخراج أكثر من عشرين جثة
عثر معها على بطاقات هوية مغلقة بالبلاستيك،
موجودة في بقايا ملابسهم البالية، وبدت
المعاصم مكبلة بحبال صفراء وبين الجثث
تناثرت الأمشاط والعملات المعدنية وساعات اليد،
إضافة إلى مفروغات فارغة لأعيرة نارية.

لم تكن تلك هي المقبرة الوحيدة في المنطقة،
فقد اكتشف المنقبون سلسلة عنقودية من المقابر،
كلما وصلوا إلى واحدة وظنوا أنهم انتهوا
اكتشفوا فجأة مقبرة جديدة... في منطقة «خان
الربيع»، اشتبه عاملون من الصليب الأحمر في
قباب ترابية تملأ المزرعة، وبالحفر تحت إحدى

المشهد الحزين يزداد قتامة بفواجعه، بين
حبيب، وللمسة بقايا الإنسان في جنازات
ناعية، بينما انامل الأطفال والنساء الضعيفة
سابق الجرافات أماً في العثور على... ابن...
... زوج... شقيق... صديق، اختطفه الزبانية
ل سنوات ولم يدر أحد عنه شيئاً حتى اليوم...
ن كان يجرؤ أن يسأل أو ينبس ببنت شفة؟

لقد صنعت منظومة البعث المتوحشة بقيادة
دام حسين وزبانيته عالماً آخر تحت الأرض
سدته إعداداً جيداً واغدقت على تحصينه
لدين... عالم متعدد الطوابق لم يعرف أحد عنه
لأ حتى فوجئنا بمن يحفرون عن ذويهم... لقد
معوا أصواتهم... فإذا بالأرض تنشق عن
جون متعددة الطوابق، ومعتقلات في
راديوس... ثم مقابر جماعية... عالم متنوع صنع
صيصاً لعباد الله الذين أينعت رؤوسهم فحان
أفها... كما قال يوماً الحجاج.

من رضي أن يعيش فوق الأرض ولسان حاله
كف عن القول: أمنت بالبعث رباً لا شريك له فله
سان... ومن تضجر فعلبه أن يغر بجلده إلى
من الله الواسعة... وإن تأخر عن الفرار أو ترد
أثر البقاء، فوجئ بنفسه بين شبك النظام
سود وخطاطيفه، ليستقر في مكانه الجديد
ت الأرض، إما جثة في مقبرة جماعية أو
رفه تيار المجاري لتحتل جثته، أو في أحد
إبق السجون التي لا يعرف «الدبان الأزرق» لها
يقاً... إنها ظلمات بعضها فوق بعض ومن
قها الطرقات والعمارات... وكان شيئاً لم يكن.

ويظل الناس يمشون فوق الجماجم الميتة
حية وهم لا يدرون عنها شيئاً حتى أنبات
رض بما في بطنها وانشقت عن الأهوال التي
ماهدا... ولا ندرى ماذا تخرج لنا غداً؟

حتى الآن كانت مقبرة مدينة الحلة في
جنوب العراقي هي أكبر المقابر، فقد حوت ١٥
ضحية من ضحايا نظام البعث، دفنت وصعيا

القباب وجدت الجثث... مجموعات متتالية كع
متناثر الحبات، سيكون يوم القيامة إن شاء الله
عقداً من جمرات جهنم يطوق أعناق الطغاة.

وفي موقع آخر عثر على مجموعة أخرى بين
جمجمة بمنديل أحمر مربوط حول فتحة
العيني.

ويقول مزارعون في المنطقة إنهم كانوا
يشاهدون قوات الأمن العراقية تأتي برجا
معصوبي العين وإيادهم مكبلة خلف ظهورهم
في سيارات وتطلق النار على مؤخرة رؤوسهم
ليسقطوا ويتحرجوا على التراب، وأضافوا أن
كانوا خائفين من الكلام عندما كانت قوات صد
تسيطر على المنطقة... ويقول المزارع خالد عبيد
«منذ سنوات كنا نزرع هنا، حفرنا وعشرنا ع
جثث... من يفسر لنا ذلك؟» (رويترز ٢٠٠٣/٥/٤)

قتل بالديناميت

نخرج من بين الجثث... نخرج من تح
الأرض قليلاً... لنشاهد فاصلاً آخر من قصص
المجزرة التي لا تمت للإرهابية بصلة.

نشاهد فتوات وألواناً من التعذيب والقتل
نشاهد قوماً يطربون لصرخات الضحايا
واستغاثات المظلومين، ويسعدون بالولوغ
دمائهم وهم يشاهدونها متفجرة كالأنهار...
ليس ذلك فحسب، وإنما تغن وإبداع لم تتوهم
إليه الشياطين بعد في اقتناص الضحايا وقتلها
ولعلنا شاهداً الصور التي بثها تلفاز وك
«رويترز» للأنباء يوم الخميس قبل المأزق
(٢٠٠٣/٥/١٥)، عن واحدة من أبشع صور الإعدام
للضحايا «بالديناميت»، وهو أسلوب لم نسمع
نظاماً استخدمه للقضاء على الخصوم... يؤ
بالضحية مكبلاً من الخلف، ثم يثبت بالديناميت
فوق صدره جهة القلب ومناطق أخرى من الجسد
وتوصل بأسلاك ليتم التفجير من خلال صاعق
بعد، فيتحول جسد الضحية وكلهم من الشبه

أه... تتفجر مكبوتة كالزلازل.. يتردد صداها فتفقد المرء الحراك، وهو متسمر أمام مشاهد الرعب المفجعة.
مقبرة وراء مقبرة تنشق عن رفات وعظام... جماجم تساقط شعرها... وأجساد اهترأ لحمها، واختلط بالتراب بعد أن تشيع بدمها المسفوك.

هياكل ممددة تنبئ عن بقايا إنسان... جماجم مرصوفة تنتظر من يستدل على صاحبها... عظام تكسرت وبقايا أجساد امتلأت بها أكياس البلاستيك التي تم رصها في صفوف على شفير مقبرة، ماقتئت تخرج من بطنها المتخم المزبد ثم المزيد.
ابن ينتحب وهو يتفحص الجماجم، محاولاً العثور فيها على ملمح من ملامح صورة والده التي يطبق عليها بين كفيه... يتفحص في الصورة فتزداد دموعه غزارة ثم ينظر إلى الجماجم فيزداد لوعة... انقطع أمه في العثور على شيء من أبيه.. ولد الفتى حين ولد.. ولما شب عن الطوق سال عن أبيه فروت له أمه وجدته قصة قابيل مع هابيل، وأخبروه أنه هناك تحت الأرض في المقبرة... دفنه صدام حياً قبل ثلاثة عشر عاماً.

وتلك أم جاثية على ركبتها... كسا الحزن وجهها بعد أن قطع نياط قلبها، وهي تصك صدرها بكفها بين الجماجم والعظام... تنتحب أمام بقايا ابنها الذي دلت عليه «هويته» المدفونة معه يوم دفنه صدام. وتلك جمجمة سيدة تساقط شعرها، وبدت على عظمها بقع داكنة، فقد حرقوها وعذبوها قبل أن يدسوها في التراب بجوار طفلتها الرضيعة..

صورة من قريب لقصة البعث العفلي مع «الإنسان»

الشي

فوق

الجماجم



نظام البعث العفلي

قتل بالديناميت

الوجود الصهيوني ليس طبيعياً... ليس دولة سوية وإنما هو كيان وظيفي مزروع أنشئ نتيجة تحالف طارئ بين الإمبريالية الغربية والصهيونية العالمية علم الاستعمار الاستيطاني يتنبأ بزوال المشروع الصهيوني.. لماذا؟

إنما لأسباب أيولوجية تتمحور حول المقدس. التناظر على قاعدة المقدس هو أعلى درجات التناقض. ووفق هذا المعطى فـ(إسرائيل) كيان وظيفي مؤقت تابع لقوى دولية قابلة للانحسار بحسب قانون التاريخ.

ـ (عقدة الديموجرافيا) وهذا البعد يشكل أعقد إشكالات البقاء وأحد أخطر نذر الخطر التي تنمي القلق الوجودي لسكان هذا المشروع الطارئ. وقد قدم الباحث الصهيوني البروفيسور أوري سافير دراسته وعرضها أمام الكنيست، مبيناً أن الميزان الديمجرافي بدأت كفته ترجح لصالح الفلسطينيين؛ وعلى إثره عقد مؤتمر هرتسليا الأول الذي كان على رأس أجندته مسألة العقدة الديمجرافية. ويؤكد هذا الخطر ما يقوله الباحث الدكتور جورج جبور حول معطيات علم الاستعمار الاستيطاني التي تنبئ باقتراب زوال المشروع الصهيوني في فلسطين؛ نظراً لأن شروط البقاء لأي مشروع استيطاني وفق هذا العلم تقرر أن يفوق عدد المستوطنين عدد السكان الأصليين.

وفي الحالة الصهيونية يتنبأ الدكتور جبور بسبب هذا الاختلال بزوال (إسرائيل) في مدى يصل عام ٢٠٢٠م. ومما يزيد الأمور تعقيداً القلق الآخر الذي أنتجته المقاومة بسبب تأثيرها على تآكل الأمن الشخصي للمستوطن اليهودي في فلسطين إلى حد كبير. وكما يقول الباحث الصهيوني «غلبير» فقد تحولت (إسرائيل) من فكرة الملاذ الآمن للشعب اليهودي - وفق الفكرة الصهيونية الأساسية - لأكثر مجتمع يتعرض فيه اليهودي للقتل.

ـ (زيف القوة): يعيش الكيان الصهيوني تناقضاً يتضمن القوة والضعف في آن واحد، فعلى صعيد القوة العسكرية فبرغم تفوقه النوعي في الآلة العسكرية إلا أنه عجز عن حسم المعركة مع المقاومة الفلسطينية الحالية مع تواضع أدوات القوة

التي تمتلكها. ولهذا فإن دهاقنته يعملون في الوقت الراهن بمكائدهم السياسية على إنتاج مقالو أمني محلي لتحقيق هذه المهمة المعضلة التي شكلت أهم خطر استراتيجي يتعرض له هذا المشروع.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن البنية الأساسية للاقتصاد الصهيوني مرتتهنة بالشرائح الخارجي، فـ(إسرائيل) تقوم على اقتصاد المعونات، ويختزل هذه المعادلة التقرير الذي نشره المستشار الأمريكي توماس ستوفر؛ إذ يشير إلى أن مجمل المساعدات والهبات والاستثمارات الأمريكية لـ(إسرائيل) خلال ٢٠ سنة من عام ١٩٧٣م وحتى عام ٢٠٠٣م يصل إلى ١٠٦ ترليون دولار (١٦٠٠ مليار دولار)، وهو ما يعادل ميزانيات ٢٠ دولة عربية (ما عدا مصر والسعودية) لأكثر من ٢٠ سنة.

ومن عوامل الضعف التي لها تأثير على مستقبل المشروع الصهيوني:

ـ تآكل الفكرة الصهيونية. والمتابع للادبيات الصهيونية يلمس هذه النتيجة بوضوح، أكثر من ذلك بدأت تتكاثر الأصوات من داخل النخب الثقافية والفكرية التي تدعو إلى أطروحات تتناقض كلياً مع الفكرة الصهيونية.

ـ تخثر المادة القتالية في المجتمع الصهيوني بحسب الخبر في الشؤون الصهيونية الدكتور عبدالوهاب المسيري وتراجع ثقافة المجتمع المعسكر باتجاه الترهل وتفشي المادية الجديدة والفردانية إثر انتشار مفاهيم العولة.

ـ التناقض البارز بين مفاهيم العولة وتنامي الأصولية الدينية اليهودية، مما يعزز التناظر بين تيار العلمنة وتيار الدين داخل المشروع الصهيوني وما يستتبع ذلك من خطر يحيق بمستقبل (إسرائيل) وهويته.

خيارات المستقبل الصهيوني

وفي ضوء النظريات المستقبلية التي تحدث عن هذا المشروع ومصيره يلخص أحد البحوث الصادرة عن المركز العربي للدراسات المستقبلية الخيارات التي تواجه (إسرائيل) بالاحتمالات التالية:

ـ احتواء البيئة المجاورة لهذا الكيان وصهره في بوتقتها.

ـ تمكّن المشروع الصهيوني من تذويب الوسط المجاور وإدماجه معه.

ـ الاتفاق بين اليهود الصهاينة والوسط العربي الإسلامي المجاور على إنتاج مشروع مشترك.

ونظراً لاستحالة خضوع المشروع الصهيوني للاشتراطات الموضوعية للخيارات أعلاه، وضعفه عن التصدي لبعضها الآخر فإن المحصلة النهائية هي انسداد الأفق أمام مستقبل هذا الكيان، فليس لديه من خيار سوى الانكفاء والسقوط مثله مثل غيره من الاحتلال التي سبقت عبر التاريخ. وفي هذا السياق، وبناء على الاستقراء التاريخي يرى بعض المؤرخين - اعتماداً على احتساب أعمار الاحتلال التاريخية لفلسطين - بأن عمر

(إسرائيل) قد شارف على الانتهاء أو اقترب منه. وفي شهادة من داخل الكيان تدعم نظرية السقوط يشير الصحفي الصهيوني يونيل ماركوس في مقال له في «هآرتس» إلى توافق أفغيدور ليبيرمان من أقصى اليمين المتطرف - الأكثر إيماناً وتمسكاً بالفكرة الصهيونية - مع يوسي بيلين من اليسار على حتمية زوال (إسرائيل) بعد ٢٠ عاماً وذلك في ندوة سياسية مشتركة، ويضيف الصحفي ذاته إلى أن استطلاعا للرأي يظهر أن ٥٠٪ من الشباب في (إسرائيل) سيغادرونها خلال (١٠) سنوات القادمة.

وفي سياق متصل تأتي الحملة الأمريكية التي حركها اللوبي اليهودي لاحتلال العراق إنفاذاً للمشروع الصهيوني من أزمته الاستراتيجية التي تعرض لها جراء انتفاضة الأقصى الحالية. تلك الأزمة التي دفعت حتى بعض الأعلام الغربية ليتحدث عن زوال (إسرائيل) ومن جملتها الجارديان البريطانية إذ أشارت في مقال غير مسبوق إلى أن الحركة الصهيونية في طريقها إلى الزوال إذا ما استمرت انتفاضة الأقصى الحالية، واصفاً الحالة بالطوفان الذي سيخفي اليهود من الوجود.

ورغم أن الحملة الأمريكية على العراق خاصة وعلى المنطقة بشكل عام تحمل في أجندتها الموسعة مضامين من جملتها حماية المشروع الصهيوني وضمان عدم انهياره - وهي تتمتع في الوقت الراهن بزخم كبير بسبب زهوة الانتصار الأمريكي - إلا أن نتائجها ستكون بعكس ما استهدفت.

ولنناقشة ذلك بيزر في هذا الإطار أمام أمريكا خياران للتعاطي مع المنطقة لتحقيق أجندتها:

ـ **أولهما: استراتيجية القوة؛** والضغط بأدواتها القسرية لفرض الهيمنة، وهي معادلة ستخلق وفق - سن الصراع الإنسانية - حالة من التحدي بل إنها ستكون حافزاً مخصباً لكامن القوة للطرف الآخر، وهي سياسة ستؤدي في النهاية لفشل السياسة الأمريكية وأهدافها.

ـ **ثانيهما: القوة الناعمة؛** من خلال فرض مشاريع الاحتواء والتغريب وتسويقها على نسق مشروع الشراكة الأمريكية مع الشرق الأوسط التي طرحته الخارجية الأمريكية وأخرها مشروع المنطقة الحرة الذي طرحه الرئيس بوش مؤخراً. وهذه المشاريع وإن كانت تستهدف احتواء المنطقة، إلا أن طروحاتها التي تعزز مناخ الحرية والمشاركة ستكون فرصة وتربة خصبة للقوى الفاعلة وخاصة التيار الإسلامي لاستثمار مناخ الحرية لتخصيب مشروعها وتنميته عبر مناهجها الإصلاحية. وبذلك ينقلب السحر على الساحر.

وعوداً لأطروحتنا الأساسية حول مصير (إسرائيل) فكلتا المحصلتين أعلاه ليست لصالح المشروع الصهيوني في المدى الاستراتيجي. وبالتالي فـ(إسرائيل) ليست سوى نزوة تاريخية عابرة ليس لها مستقبل رغم التغلغل والعلو (الإسرائيلي) البادي في ظل الهيمنة الأمريكية الحالية. ■

إسرائيل.. نزوة تاريخية عابرة

الحالة الراهنة بمناخها المشبع بروح الإنكسار.. ليست المعيار الصحيح للحكم على الأمة ومستقبلها، وبالتالي ليس من الحكمة أن تصاغ قرارات ومشاريع استراتيجية تخص مستقبل الأمة خاضعة لسقف المرحلة لأنها تكلف الأجيال المقبلة أعباء ثقيلة باعتبارها ضرورات ملزمة واستحقاقات خلفها جيل السلف.

الرؤية الصحيحة ينبغي أن تضع اللحظة الراهنة في سياقها التاريخي لتجري عملية استقراء شمولية لاستخلاص العبر واستشراف المستقبل في ضوءها. وفي هذا المناخ تتحرر دوائر البحث من ضغط المرحلة وسقفها المنخفض لتنتج مشاريع تعبر عن آمال وطموحات الأمة؛ بعيداً عن الصناعة الرائجة والقائمة على تكييفات سياسية تتوافق مع مناخ الإنكسار.

عبد الرحمن فرحانة (*)

a_alyafee@hotmail.com

المعيش هي حملة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس قبل عدة قرون. وفي تحليل تلك المرحلة يتجه فلاسفة التاريخ حتى الغربيون منهم لتفسير ذلك الوجود باختزاله بالآتي:

- تآكل الأيديولوجية المتمثل بانحسار الفكرة الصليبية في أوساط الغزاة الصليبيين في المشرق العربي وكذلك في الغرب الأوروبي آنذاك.

- التغيرات في المحيط العربي المجاور والإرهاصات المتراكمة التي ولدت ظاهرة صلاح الدين.

- تباطؤ إمدادات الجسر - من أوروبا عبر المتوسط - الذي كان يمثل شريان الحياة للوجود الصليبي في بيت المقدس خاصة، وفي الشام عامة.

تآكل الفكرة الصهيونية

ولو اعتمدنا المعايير ذاتها للحكم على الحملة الصهيونية الراهنة لأمكن للباحث الدارس لهذه الحملة أن يتلمس ظواهر التآكل في الفكرة الصهيونية داخل بنية المجتمع الصهيوني وضخالة الإيمان بها في أوساط النخب. ويجسد هذا التآكل ذلك التكوين الفسيفسائي للمجتمع والدولة وما يرافقه من أزمة هوية تعبر عن ضعف «الغراء» اللازم لتماسك هذه الفسيفسائية. وعلى صعيد الجوار العربي الإسلامي مظاهر التغيير الإيجابية في المشهد العام بادية للعيان رغم ثقل المعوقات الداخلية والخارجية. ويمثل هذه الحالة نجاح المشروع الثقافي - الفكري الإسلامي في مواجهة العلمنة القومية. ومعظم المراقبين يعترفون بتخلق نواة المشروع الإسلامي بالمنطقة ورغم المناخ العاكس لتخصيبها. أما المعيار الأخير المتعلق

وبالبحث في هذا المجال لا تلبى حاجته أطراً التحليل السياسي التقليدية بأدواتها الفنية الغربية التي لا تهتم كثيراً بمفاعيل السنن الكونية وخاصة وفق نظام الأفكار ومنظومة القيم الإسلاميين. وفي اعتقادي أن الباحث الذي يحدهو الأمل ويثق بأمته وهويتها ينبغي أن يلجأ لأدوات التفسير التاريخي، لأن هذا الخيار يمنحه مخزوناً من الخبرة التاريخية وسينطلق به في مساحة أرحب من اللحظة الراهنة؛ بحثاً عن تفسير أعمق للظواهر السائدة فيها. ومن خلال الخبرة التاريخية التي ستخصب تجربته في البحث عن طرائق العلاج، ويستتبع ذلك ما سيكتسبه من خلال البحث بهذا المنحى من ثقة بأمته وقوة هويتها واستحالة اندثارها، وما يضيفه ذلك من توازن على منهجيته بسبب عدم انهياره بتأثيرات وضغط المرحلة فقط.

هذا المنحى ليس هروباً من الواقع أو تخدير بأمل كاذب، إنما هي طريقة لفهم الواقع ومعالجته بأدوات معرفية متحررة من الإطار المعرفي التغريبي السائد، بغية فتح شرفة أمل للطامحين لأفاق التغيير.

وفي ضوء السياق أعلاه؛ ويرغم الفضاء السياسي الراهن نضع أطروحة مستقبل المشروع الصهيوني في فلسطين على مشرحة البحث التاريخي.. ولتسأل مباشرة: هل (إسرائيل) مشروع له مستقبل في المنطقة؟ والسؤال متعلق بالمدى المتوسط وليس البعيد، لأن شعوب المنطقة جميعاً تؤمن بحتمية زوال هذا المشروع على المدى البعيد.

ولإجابة عن التساؤل؛ وفي إطار التفسير التاريخي فإنه من خلال الاستقراء للسبب التاريخي العام للمنطقة تقابلنا حالة شبيهة للواقع

(*) كاتب وشاعر إسلامي

مقترحات متطرفة كالتي يطرحها بني أيلون، وإن كان الموقف الرسمي المعلن لإدارة الرئيس بوش يتبنى حتى اللحظة خطة (خريطة الطريق) التي تم تسليمها رسمياً إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، ووضع عليها الطرف الأخير كثيراً من التحفظات تفرغها من مضمونها، رغم أنها مجحفة بشدة بحقوق الفلسطينيين.

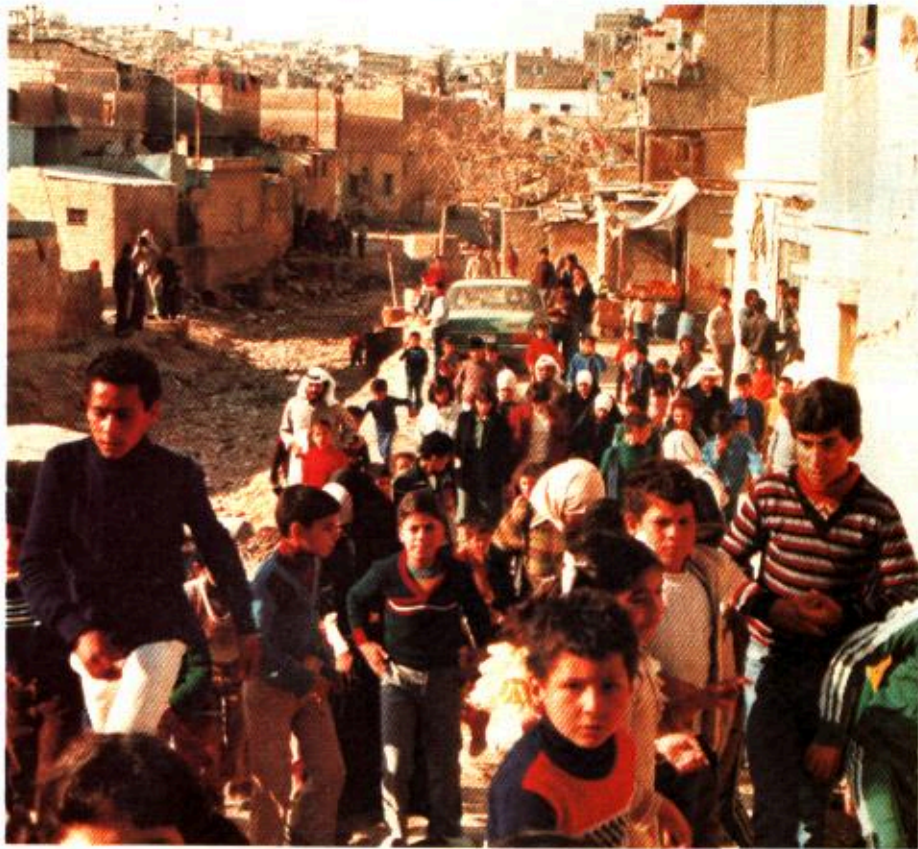
الأردن شديد الاستياء من خطة بني أيلون، ولم يكتف بالتعبير عن مشاعر القلق إزاء الخطة، بل بادر إلى التحرك سياسياً لمواجهةتها حيث موقع اتخاذ القرار، وقام وزير الخارجية الأردني، عقب زيارة بني أيلون، بزيارة سريعة إلى واشنطن ونيويورك، التقى خلالها عدداً من المسؤولين الأمريكيين للتأكيد على ضرورة التمسك بخريطة الطريق كخيار أفضل لحل المشكلة الفلسطينية، وذلك بهدف قطع الطريق على خطة الوطن البديل.

خطة بني أيلون تضمنت سبع نقاط رئيسية، أهمها إنهاء السلطة الفلسطينية بصورة نهائية، وتدمير حركات المقاومة الفلسطينية، وتفكيك المخيمات الفلسطينية التي يعد استمرار وجودها شاهداً على المأساة الفلسطينية والجريمة الصهيونية، وتوطين جميع الفلسطينيين المقيمين في الأردن عبر منحهم كافة حقوق الجنسية والوطنية، وإنعاش الوضع الاقتصادي في الأردن بهدف تحويله إلى منطقة جذب تقنع الفلسطينيين بالقبول به وطناً بديلاً عن دولتهم الأصلية.

إلى جانب ذلك يتم استيعاب الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية الأخرى في تلك الدول، باستثناء لبنان الذي لا تسمح تركيبته السكانية الطائفية باستيعاب لاجئيه كمواطنين لبنانيين، وتقتصر الخطة بخصوص هؤلاء نقلهم إلى العراق الجديد واستيعابهم هناك. أما فلسطينيو الضفة والقطاع فيتم جذبهم إلى الأردن وبقية الدول العربية عبر تقديم إعفاءات معيشية، بدلاً من أوضاعهم الاقتصادية المتردية في الأراضي الفلسطينية.

وربما كان بالإمكان في أي وقت مضى النظر إلى هذه الخطة على أنها ضرب من الأحلام يداعب خيال بني أيلون وبقية المتطرفين في الكيان الصهيوني، لكن طرحها في هذه المرحلة - حيث يسيطر على قمة هرم السلطة في تل أبيب وواشنطن، متطرفون يملكون جراءة غير محدودة على اتخاذ خطوات خطيرة - يشير إلى أنه لا يمكن استبعاد خروجها من دائرة الأحلام إلى أرض الواقع.

لكن أهم ما يواجهها ويضعف فرصها، ليس معارضة الأطراف الرسمية العربية التي لم يعد رفضها أو موافقتها يعني الكثير لدوائر صنع القرار الأمريكية والإسرائيلية، وإنما ما يقف عائقاً أمام تمرير مثل هذه الخطة، هو الرفض المطلق للشعب الفلسطيني لأي بديل عن وطنه الفلسطيني ولآية مشاريع توطين أو تهجير، بالقوة أو بالإغراءات المالية والمعيشية. ■



مخاوف أردنية من مشروع وزير السياحة الصهيوني.. والطرفان يتسابقان على إقناع واشنطن

خطة بني أيلون ترمي لإنهاء السلطة وتفكيك المخيمات وإقامة دولة فلسطينية في الأردن وتوطين الفلسطينيين في أماكن وجودهم

لا يكون الأردن بمنأى عنها. وقد عبرت عدة أوساط شعبية أردنية صراحة عن مخاوفها من أن يكون الأردن الخاسر الأكبر سياسياً.

ومن الأسباب التي تزيد مخاوف الأردن أيضاً من خطة بني أيلون الجديدة، انهيار قوة اليسار الصهيوني الذي يمكن أن يعارض الخطة، أمام تنامي قوة اليمين المتطرف، وشعور قوي بالإحباط يسود أوساط اليسار، لدرجة دفعت زعيم حزب العمل عميرام متسناح إلى تقديم استقالته من زعامة الحزب في اعتراف واضح بالفشل، حاول أن يعزوه إلى محاولات تخريب وطعنات في الظهر تلقاها من الداخل، قام بها سلفه في زعامة الحزب بنيامين بن اليغاز.

وقاتي سيطرة اليمين المسيحي المتصهين على مقاليد السلطة في إدارة الرئيس جورج بوش لتضاعف من حجم قلق الأردن وتوجساته من خطة بني أيلون المعروف بعلاقاته الوثيقة مع هذا التيار المتطرف في واشنطن والذي يمكن أن يتعطى أكثر من غيره مع

الصحف الإسرائيلية الأوسع انتشاراً. كما دعا حزبه إلى تبني الخطة رسمياً وطرحها للتصويت داخل الكنيست من أجل الحصول على موافقته عليها. وأعقب ذلك زيارة إلى الولايات المتحدة التقى خلالها جماعات الضغط اليهودية الأمريكية ذات التوجهات اليمينية لإقناعها بتبني الخطة والتحرك بها في أوساط صنّاع القرار في واشنطن.

كما التقى خلال زيارته قيادات بارزة في مجلسي الشيوخ والنواب.

من جانبه اكتفى شارون بمعاينة بني أيلون بلطف على هذا التحرك، بحجة أن ذلك ربما يتسبب ببعض الحرج للعلاقة السياسية النشطة مع الأردن، وهو ما يعبر ضمناً عن نوع من عدم المعارضة للخطة. ويزيد من مخاوف الأردن من طرح خطة الوطن البديل في هذا الوقت بالذات، الحديث الذي سبق وراكب ضرب العراق عن خطة أمريكية لإعادة رسم خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً، بما يتضمن عمليات تقسيم وتغييرات جوهرية في الحدود الجغرافية لدول المنطقة، قد

مشروع «الوطن البديل» يطل برأسه من جديد..

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atf@maktoob.com

رغم أنها ليست المرة الأولى التي تصدر فيها دعوات عن المعسكر الصهيوني لإقامة وطن بديل للفلسطينيين شرقي النهر، إلا أن الأردن المشغول هذه الأيام بالاستعداد لإجراء الانتخابات البرلمانية في يونيو القادم، يشعر بكثير من القلق من التحرك النشط الذي بدأت أوساط سياسيا صهيونية لتسويق مشروع الوطن البديل مجدداً.

والقلق الأردني الرسمي والشعبي من طرح هذا المشروع في هذه المرحلة لا ينطلق من فراغ... فثمة أسباب حقيقية تبرر هذا الخوف والتوجس والتعامل بجدية مع المشروع.

فهي المرة الأولى التي يتم فيها طرح المشروع من قبل مسؤول صهيوني في موقع السلطة الرسمية، فيما كان يطرح سابقاً من شخصيات لا تتمتع بصفة المسؤولية أثناء طرحه له، ومع أن بني أيلون زعيم حزب موليدت الذي طرح المشروع معروف وحزبه بالانتماء لليمين الصهيوني المتطرف، إلا أنه يشغل منصب وزير السياحة في حكومة أرئيل شارون الحالية، وهذا ما يعطي الأمر بعداً مهماً.

ولم يكتف بني أيلون بطرح الوطن البديل كفكرة عابرة في تصريح صحفي، أو حتى بمجرد طرحها كنقطة في برنامج انتخابي لحزبه بل طرحه في إطار مشروع وخطة متكاملة تتضمن مراحل وتفاصيل محددة للتنفيذ، وهذا يحدث أيضاً للمرة الأولى.

بني أيلون لم يتوقف عند هذا الحد، بل إنه بدأ تحركاً نشطاً لتسويق الخطة داخل (إسرائيل) وفي الولايات المتحدة، فقد شرع خطته بالتفصيل خلال مقابلات أجراها مع



أحد التلاعب بها لأن المكان من الممكن أن تتحاييل عليه أما قضية الإنسان فهذه معضلة، مهما ابتدعت لها مراكز البحوث الأمريكية من حلول فإنهم عاجزون لأن ثمة قضايا مرتبطة بالإيمان والكرامة وليست بالربح والخسارة، هذا ملعب أصحاب المبادئ وهو ما لا يتقنه الأمريكيون الذين يتقنون فن التسويات والمساومات والتجارة في كل شيء.

هذه الأسباب الماثلة تؤكد حقائق ناصعة أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وعندما تكون الأوطان محتلة فلا يتوقع أحد أن تمنح أو توهب لأهلها وهم نيام... بل هي تؤخذ بكل ما قدم الشعب من دم وصلابة وصمود، ومن أراد فليقرأ تاريخ الشعب الفلسطيني ومنحني علاقة التسوية بالمقاومة، بل إن تاريخ الأمم حاضرها وماضيها يؤكد أنه لا يمكن إنتاج وئام وتعايش أو مكان لتسويات مع محتل سلب الأرض وأهلك الحرث والنسل؟

إن النكبات والنكسات التي لا تصادر وعي الشعوب بحقوقها ولا تعني البتة أنها علامة هزيمة بتاريخها، بل إن مقاومة الشعب الفلسطيني ومن خلفه مساندة الشعوب العربية والإسلامية المتصدي لظواهر الهيمنة ومحاولات التطبيع أثبتت أن النكبات التي إلت بنا كانت قادرة على تحفيزنا نحو مزيد من المقاومة وليس العكس، وبذا تكون مناسبة النكبة ورفع العلم الصهيوني في عيد الاستقلال المزعوم فرصة أخرى للتذكير بأن واجب المقاومة والإسناد مازال متواضعا وقصيرا، وأمامه مشوار صعب، وسن التاريخ تؤكد أن التغيرات متبدلة والأيام متداولة، كما أن موازين القوة والضعف ليست على الدوام ثابتة، وهذا ما يعطي الأمل.

مشروع المقاومة يستنزف المشروع الصهيوني.. وانتفاضة الأقصى ستقرب الهدف أكثر.. وسندرك جميعاً أن استمرار الجهاد قادر على إزالة هذا الكيان الدخيل ولكن بالصبر وطول النفس

باختصار شرعية معظم الرسميين من العرب والمسلمين أصبحت مهزوزة ضعيفة لا تملك الصمود لعشر سنوات قادمة، لأن عصر المعلومات وضع كل الحقائق على الطاولة ولا مجال لإخفائها كل الوقت وهذا يرفع من وتيرة التغيير والصحة لدى الشعوب.

سادسها: معادلة التسوية والوثوق بحلولها هي الأخرى أصبحت ضعيفة متزعزعة، انكشف زيف السلام المزعوم مع الصهاينة، ولم يعد وجود لمنطق التفاوض ولن يرضى الشعب الفلسطيني بالرجوع لربع تجاوزته انتفاضة الأقصى، مهما زين ذلك... ومن يريد أن يتأكد فليراجع أحاديث الناس والمفكرين والمثقفين (من قبل) انتفاضة الأقصى، لقد كان منطق المقاومة وحيداً ضعيفاً محصوراً في نداء جهة واحدة وكادت أشرعة التسوية أن تأخذ كثيراً من الناس، ولكن أوهام التسوية تحطمت بعد سنوات من الماكياج الذي أخفى حقيقة اليسار واليمين الصهيوني، واليوم وصلت حلول التسوية عند أهم القضايا (اللاجئين والقدس)، ورأينا كيف أن ساحة الأقصى فقط كانت كفيلة بفشل ذريع لمفاوضات كامب ديفيد الثانية، أما قضية اللاجئين فهي قضية القضايا التي لا يستطيع



عجم الدماء النازفة يوماً مع استمرار المقاومة بقلص الفجوة ويوضح الرؤية ويوصل لصراع مع العدو الصهيوني.

واليوم نقف عند حدث مضى بشكل متجدد حاضراً، قد يحوي اسم (النكبة) المرتبط تشريد شعبنا واحتلال أرضنا، لكن هذه المذبحة التي مازالت مستمرة لا يمكن قياسها فقط بوجه لمأساة والحرز، رغم أنها حملت بالأمس واليوم بكل يوم ثقل العذاب الذي يلاحق كل فلسطيني في داخل الوطن أو خارجه، إلا أن تذكرة اليوم لدينا أن نقرأها بشكل مغاير، فديمومة الصراع استمرار هذا الشعب بتقديم سيل الشهداء، مع استمرار كل لاجئ بالتأكيد ليل نهار على حقه في بيته وأرضه، كل هذه الحقائق المتأصلة طوال من الصراع تؤكد أن النكبة اسم لا يناسب هذا لشعب العظيم.

نعم.. قد تكون أرقام ونسب اللاجئين الشهداء والمعتقلين والجرحى مفزعة، وحقائق لقوة مخيفة، واستمرار الصمت العربي بالإسلامي الرسمي محبطاً، واستمرار لصلف الصهيوني المدعوم أمريكياً بكل سبب البقاء مالياً وعسكرياً مثبطاً، ولكن هذا لتمثال بين الأمس واليوم في صور العدوان وتبدل قوى الهيمنة الداعمة للكيان الصهيوني... مضلة كثيراً لعدة أسباب مهمة:

أولها: أن الشعب الفلسطيني لم يستسلم أبقي النار مفتوحة ضد الوجود الصهيوني، رغم الطعنات التي تلقتها كل الثورات من لخط الرسمي العربي إلا أنها لم تستكن كانت تعاود الكرة باستمرار وحتى اتفاقية

لم يستسلم الشعب الفلسطيني رغم الطعنات التي تلقتها كل ثوراته من الخط الرسمي العربي

أوسلو التي عبرت بالأمس عن واقع انهزامي، والتي تكاد تصلح لتكون نكبة ثانية إلا أنها في حقيقة الأمر وبالوجه الآخر هي مسارعة صهيونية نحو إيقاف مؤثرات الانتفاضة الأولى التي بدأت تهز الروح المعنوية الصهيونية في الداخل والمعنى الأخلاقي لوجوده في الخارج حتى لدى الرأي العام الغربي، لهذا كانت أوسلو من زاوية مقابلة تماماً هي تعبير عن اعتراف صهيوني بالهزيمة.. ولولا تسرع نفر من منظمة التحرير الفلسطينية بالتجاوب مع متطلبات الصهاينة لاستطاعت الانتفاضة أن تحقق الانسحاب من الضفة وغزة دون أن يدفع شعبنا أثمناً أمنية وسياسية أقسامها أن يتحول فلسطيني سجاناً لفلسطيني آخر مقاوم، والأقصى من كل ذلك ما جرى من تسليم لثمانين بالمائة من أرض فلسطين المقدسة وكأنها حق لإسرائيل.

ثانيها: أن ما يقرب من قرن من مفاعيل الصراع أثبتت أن هذا العدو الصهيوني من السهل هزيمته وكسر شوكرته، وقد استطاعت أحداث الانتفاضة الأولى وقبلها ملحمة الكرامة أن تثبت ذلك، وجاء الانتصار في الجنوب اللبناني تأكيداً جلياً لهذه الحقيقة.

والسنوات الطوال التي قدم خلالها الشعب الفلسطيني عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى على امتداد تاريخه - وهي بالمناسبة قليلة نسبة لعهود الاستعمار المشابهة - إلا أنها على قلتها استطاعت أن تجعل العدو يذوق مرارة الهزيمة، فإسرائيل اليوم دولة في ظاهرها موحدة قوية ولكن خلف صلفها تخفي حقيقة تهرب منها، فهم مشتتون بين علماني ومتدين ويساري ويميني، بين شرقي وغربي، بين روسي ومغربي، كان بالإمكان أن نقول إنها دولة تظهر فيها تباينات الديمقراطية حول برامج وتقاصيل، ولكن الخلافات أعمق وتزداد

مسيرة الصراع مع العدو الصهيوني بحقائقها الواضحة تؤكد أن من السهل هزيمة العدو وكسر شوكرته.. أحداث الانتفاضتين الأولى والثانية وانتصار حزب الله في الجنوب اللبناني تثبت ذلك

وتيرتها باستمرار الصراع، لذا لم يكن مقتل (رابين) حادثاً عابراً بل هو دليل على صحة ما نذهب إليه، مما يدل على أن الشعب الفلسطيني بعمقه العربي والإسلامي استطاع أن يستنزف المشروع الصهيوني، والخلاف بينهم يتعدى أثمان ما يمنون به لقاء التسوية مع العرب، بل هو يتناول الهوية والتاريخ، والدين الذي بات حضوره في كل تفاصيل الخلاف، إذن فمناطق المقاومة يستنزف المشروع الصهيوني ونحن عملياً نسجل النقاط ضده، وانتفاضة الأقصى الحالية ستقرب الهدف أكثر وسيصرخ شارون ومن خلفه الرأي العام الإسرائيلي لينسحب من الضفة وغزة باكملها ويعددها سندرك جميعاً أن استمرار المقاومة قادر على إزالة هذا الكيان الدخيل على هذه المنطقة، ولكن ذلك رهن فقط بالصبر وطول النفس، خاصة أن مقاومتنا مقارنة بتاريخ الاستعمار وحملات الاحتلال ما زالت متواضعة.

ثالثها: كما كان هناك بالأمس قوة داعمة للكيان الصهيوني هي بريطانيا العظمى فاليوم هناك الولايات المتحدة الكبرى التي وصلت إلى أوج صلفها وغرورها، وهذه القوة الكبرى هي اليوم لم تخسر فقط مصداقيتها حتى في تأمين ما هو ظلم - في ذات التسوية - بل هي تفقد أيضاً شرعيتها الدولية مع تحفظنا الشديد على تلك الشرعية - وهي بغرورها وإصرارها على الانفراد والهيمنة تجلب كل يوم لنفسها أعداء جدد، حتى شركاؤها الغربيون في حماية تلك الحريات المزعومة يتململون منها، إذن هذه الدولة العظمى التي يتكئ عليها الكيان الصهيوني هي فاقدة لدورها، مكانتها تتناقص لا تتعاضد وإن كان منحى قوتها المتناقص يخفي ذلك، وقانون سقوط الحضارات يؤكد أنه ما من قوة وصلت إلى أوج قوتها وغرورها إلا بدأت بالانكسار رويداً رويداً، كل ذلك يحتاج لقليل من الوقت، عندها ستفقد هذه الدولة مكانتها وبالتالي ستفقد إسرائيل أساس عمادها وشران حياتها الوحيد.

رابعها: حقائق القوة والضعف هي أيضاً اليوم ليست واحدة، صحيح أن العدو الصهيوني مازال يملك القوة النووية الرادعة ولكنه ضعيف متهاو معنوياً فاقده لأمته الشخصية، يشعر أكثر من ٨٠٪ منه أنهم مهددون أو قد يكونون بين الأموات في عمليات استشهادية قادمة، وما فوز شارون إلا ترجمة لهذا الضعف الداخلي العميق معنوياً وأمناً.

خامسها: معادلة النظام الرسمي وعلاقته بالشعب العربي لم تعد هي الأخرى واحدة، فعهد الاستبداد والتخاذل الرسمي لم يعد مقبولاً من الشعوب العربية، فثمة جيل وأجيال قادمة أصبحت أكثر وعياً وأكثر تحدياً، وعهد الحقيقة لم يعد حكراً على وسائل الإعلام الرسمية التي تريد صوغها كما تشاء.



إبراهيم أبو الهيجا

فيما احتفل الكيان الصهيوني بما يسمى بعيد «استقلاله الخامس والخمسين» خلال الأيام القليلة الماضية، علينا أن نتذكر أن هذا الكيان قام على أشلاء الشعب الفلسطيني...

هذه الحقيقة تكاد تتلاشى من الذاكرة في الوقت الذي تبذل فيه جهود مدعومة بالأموال الأمريكية لتعديل المناهج العربية والإسلامية لمحو هذه الحقيقة حتى من المناهج التاريخية، بل وربما تصوير الفلسطينيين كمعتدين على الحق الصهيوني الذي يحتفل باستقلاله وكان الشعب الفلسطيني كان يحتل الأرض الإسرائيلية التي تحررت على أيديهم.

الحال الفلسطيني قبل «النكبة» وبعدها مازال واحداً.. الشهداء تترى، ومظاهر الدمار والقتل والحصار قد تكون واحدة منذ بدء الصراع حتى الآن، حتى في أوج التسوية لم يتوقف العدوان، وحتى التسوية كانت ومازالت وهماً يخفي خلفه وجه القوي الذي يفرض الاستسلام ولا يعطي الحق، حتى وصلنا إلى نقطة كامب ديفيد التي أماطت اللثام عن أقصى ما يمكن أن يعطيه أقصى يساري صهيوني، فانفضح المستور وانكشف زيف التسوية، فتفجرت انتفاضة الأقصى الغاضبة وبدا أن الجميع موحد في بوتقة المقاومة، صحيح أن الأهداف نظرياً مازالت مختلفة لكن



نحو قراءة أخرى لـ :

«النكبة الفلسطينية»

سيل الشهداء المتواصل واصرار كل فلسطيني على حقه في بيته وأرضه يؤكد أن النكبة.. اسم لا يناسب هذا الشعب العظيم

وإيران) لمعادلة تؤثر كثيراً على وزنها السياسي وطروحاتها السياسية تجاه القضية الفلسطينية.

ترجّح الفشل: وعلى كل الأحوال سيكون تطبيق هذه الخطة محفوفاً بالشك ومنتهياً إلى الفشل نتاج أسباب موضوعية وأخرى ذاتية أهمها:

١ - اندفاع شارون نحو استمرار العدوان على الشعب الفلسطيني للتخلص من استحقات تفرض عليه إشكاليات انتلافية وزعزعة داخلية.

٢ - إصرار «إسرائيل» على ملاحقة المقاومة ودفع السلطة للاقتتال الداخلي سيؤدي إلى مقاومة مندعة لضرب «إسرائيل» وليس العكس كما تأمل إسرائيل.

٣ - إصرار «إسرائيل» على مخاوفها وتجاوب الأمريكيان مع تعديلاتها سيؤدي لاستحالة مضم مثل هذه الخريطة حتى لدى السلطة التي ستخشي ردة الأفعال الشعبية الفلسطينية.

٤ - بقاء الشكل الأمني لهذه الخطة وربط وقف المقاومة بتقدم «إسرائيل» بالفئات من تسهيلات اقتصادية أو أمنية في المرحلة الأولى من خريطة الطريق، سيبقي خريطة الطريق في دائرة مفرغة.

٥ - الغموض بشأن الدولة الفلسطينية والاستيطان على الرغم من تخوفات «إسرائيل» إلا أنه برأينا يخدم «إسرائيل» لأنه الطرف القوي المتحكم بالفلسطينيين على الأرض، وقيام دولة فلسطينية من خلال تواصل إقليمي يعتمد فقط على تنازلات إسرائيلية عن بعض المستوطنات، وهذا لن يمرره شارون.

٦ - التلاعب بقضية اللاجئين وجعلها ورقة مساومة - مثملاً يسرب الإسرائيليون - مقابل الدولة المؤقتة، ولا شك أن أي مجازفة فلسطينية في هذا الخصوص كفيلة بنسف الاتفاق. ■

٢ - أن الانتهاء من حرب الأمريكان بالعراق سيعيد الصدارة للخير الفلسطيني وجرحه النازف، وسيكون العدوان الصهيوني مع استمرار المقاومة المضادة له بارقة أمل عربية وإسلامية وحيدة، وهذا ما سيعزز القضية الفلسطينية كقضية محورية ومركزية ويسعف الفلسطينيين بالامل.

٣ - مستوى التناقض مع «إسرائيل» كبير، حتى مع السلطة هناك هوة كبيرة من الثقة، وإذا أضيف إليها تهرب شارون من أداء أية أثمان تساعد الأمريكان أو أبو مازن لتسهيل التسوية، فعندها سيتأكد الخيار الوحيد (المقاومة) للفلسطينيين.

ج - المقاومة الفلسطينية:

ونرى أن تأثرها سيكون رهن التالي:

١ - إذا ما جرى استبعاد عرفات وتؤكد فرض أبو مازن فإن احتمالات انشقاق حركة فتح مؤكد بين ماض في تيار التسوية، وآخر عازم على المضي بالمقاومة.

٢ - قبول السلطة بغض النظر عن مكوناتها لاتفاقية تسوية سيؤدي إلى تصادم مع أهل المقاومة وهذا بدوره سيضعف المقاومة موضوعياً وأنياً.

٣ - استمرار حماس والجهاد في مسار المقاومة مؤكد ولكنه سيواجه زمناً صعباً إذا وافقت السلطة على تسوية جديدة.

٤ - قبول سورية وإيران ولبنان بتسوية تزيل غطاء الشرعية عن المقاومة الفلسطينية مقابل السكوت الأمريكي عنها، سيؤدي إلى زعزعة وجود المكاتب السياسية لحركات المقاومة الفلسطينية التي تؤمن لوجودها في الداخل الدعم السياسي والإعلامي والمالي، والاحتمالية أن يكون هذا بالحد الأدنى لصعوبة تجاوب أطراف أمثلة (سورية ولبنان



انتفاضة الأقصى، ولكن هذه الآثار معنوية مما سيؤثر قليلاً على فاعليات المقاومة، لكن هذا الشعور سيخلق وعياً مهماً في التصدي لأي تسوية قادمة... لكن يبقى من المهم ملاحظة التالي:

١ - أن الشعب الفلسطيني المستشعر لهزيمة العراق والتخوف من آثارها، يرى أن قضيتته مختلفة من جهة، ونعتقد أن تمرير وعود الرفاه والانتعاش الاقتصادي التي سوقت لقبوله اتفاقية أو سلسو ستكون ممتدة ومكررة ولن تمرر بسهولة.

إجماعاً وطنياً كاملاً عليها أكثر من أي قضية أخرى بخلاف الموضوع العراقي.

وقال المجدلاوي: إن شعبنا أصبح يعرف جيداً أضرار سياسة المفاوضات والارتهاق إلى الإرادة الأمريكية ونتائج مثل هذه السياسة، وقد قام بانتفاضته الباسلة رداً عليها، وتؤكد أن طريق المقاومة هو طريقه الوحيد.

بين مدريد وخريطة الطريق

وقد خرج الفلسطينيون خاسرين من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م بعد ترويع حالة الانهيار العربي وضياح كل أوراق المقاومة الفلسطينية، وتم قيادتهم مع العرب إلى طاولة مفاوضات مدريد، ولا تبدو المخططات الأمريكية والإسرائيلية بعيداً عن هذا السيناريو حين تم إعداد خريطة الطريق قبل الحرب... فهل تتكرر التجربة؟

د. الرنتيسي قال: هم يفكرون بهذه الطريقة، ولكن هناك فرق بين ما جرى في الهزيمة الأولى والهزيمة الثانية، لأنه في الحالة الأولى كانت الجماهير تعتقد أنه يمكن أن يكون هناك حل سياسي يعيد لها حقوقها، أما الآن فقد اكتشف الشعب الفلسطيني اللعبة، ولم يعد يؤمن بالحلول السياسية، وبالتالي فرص نجاح تنفيذ هذا المخطط ضئيلة جداً.

وأضاف: د. الرنتيسي: كما أن التجربة في عام

ضوء، نتائج هزيمة العراق قال المجدلاوي: دائماً كان هناك من هم مستعدون للتكيف مع المشاريع الأمريكية دائماً ويجدون الذرائع لهذا.

وأضاف: ربما يتوهم هؤلاء أن الطريق لسياساتهم أصبحت سالكة، ولكن المتفحص للامور يجد أن المقاومة الفلسطينية كانت مستمرة حتى في أثناء سقوط بغداد وتقول: إن شعبنا لا يزال يقاوم وينفذ عملياته التي غطت الأرض الفلسطينية من غور الأردن حتى رفح.

ويعتقد دياب اللوح عضو المجلس الثوري لحركة فتح أن انعكاسات سقوط بغداد لا تقتصر على الشعب الفلسطيني وحده بل على جميع شعوب المنطقة، وهو ما يتطلب من الشعب الفلسطيني بكل فصائله السياسية وقيادته الحرص على الوحدة الوطنية الفلسطينية، لاجتياز هذه المرحلة الخطيرة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الجارية لما بعد التاسع من أبريل وهو تاريخ سقوط بغداد.

وحول الضغوط الأمريكية المتوقعة على السلطة الفلسطينية قال اللوح: إنها «لم تتوقف قبل الحرب على العراق وخلالها وبعدها»، وأشار إلى أن ذلك لن يؤدي بأي شكل لحديث حرب أهلية فلسطينية أو اقتتال داخلي: لأن «هناك حرصاً كبيراً من كل القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية على تماسك الجبهة الداخلية». ■

١٩٩٦م تختلف عنها اليوم بسبب موقف الجماهير من جانب وقوة المقاومة من جانب آخر، فقرة حماس في عام ١٩٩٦م تختلف عنها اليوم، كما أن حماس ليست متفردة بخيار المقاومة، بل هناك غالبية تشارك في خيار المقاومة حتى من حركة فتح.

من جانبه يرى **د. الهندي** أن التجربة التي مرت بشعبنا على مدار ١٠ سنوات من المفاوضات لا يمكن أن تتكرر، لأن الشعب الفلسطيني وصل إلى قناعة تامة بخيار المقاومة.

وأضاف: بعد حرب الخليج الثانية حاولوا إغراء شعبنا بإعطاء رشوة ووعود بدولة، في حين ما تم إقامته مجرد إدارة أزمة، ولا أحد يتوهم اليوم أنه يمكن إيجاد حلول لقضايا مثل القدس واللاجئين.

وتابع الهندي: ربما يحلو للبعض أن يروج أن الانتفاضة خطأ تاريخي ولا بد من العودة للمفاوضات كما أنهم حاولوا عام ١٩٩١م إيجاد مسوغات ومبررات، لكن اليوم لا توجد أي مسوغات، وطريقنا معروفة جداً وهي مرسومة بدماء الشهداء.

من جانبه يعتقد **المجدلاوي** أن الفرق بين حرب عام ١٩٩١م واليوم هو أن الدعوة إلى مدريد كانت بعد الحرب، ولكن هذه المرة كانت المخططات جاهزة قبل الحرب والمطلوب الآن وضعها موضع التنفيذ.

وحول تهينة الذرائع فلسطينياً لهذا الحل في



حفل توقيع أوسلو في واشنطن

خريطة الطريق الأمريكية وتطبيقها بجزئها الخاه بمحاربة المقاومة الفلسطينية سيؤدي دائرة الأحدا على حالها.

ب - دعم الشعب الفلسطيني:
لقد خلقت الهزيمة العراقية أثراً نفسية هامة في نفوس الفلسطينيين تضاف إلى أوضاع الفلسطينيين الاقتصادية الصعبة، وستؤدي إلى انتكاسة أنية وستثير ذكريات متشابهة وتخوفاً، مشروعة من عبث في التضحيات التي قدمت به

السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين فيرى أن الحرب العدوانية على العراق حلقة رئيس وأولى في المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة وإعادة ترتيبها بما ينسجم والمصالح الأمريكية، وفي إطار هذا المخطط، تحتل القضية الفلسطينية مكاناً خاصة ومميزة، لما لها من مكانة في عقل وضمير امتنا العربية والإسلامية، ولهذا أعدت الولايات المتحدة نفسها للتعامل مع القضية الفلسطينية وقدمت مشروعها المعروف خريطة الطريق، هذا المشروع الذي سوف ينحدر حتى يقارب مشروع شارون، وجوهره وقف المقاومة وتقديم السلط للاستحقاقات وما يسمى بالتهنئة والدخول في مفاوضات المفاوضات والتنسيق الأمني من جديد.

المقاومة الفلسطينية متواصلة

وحول النتائج التي ستترتب على هزيمة النظام العراقي في هذه الحرب أشار د. الرنتيسي إلى أنه على المدى البعيد ستشهد الساحة العربية والإسلامية انتفاضة عارمة ضد الأنظمة العربية التي أصبحت تشكل خطراً على الأمة.

ويرى د. الهندي أنه لا يمكن لحركات المقاومة في فلسطين أن تتأثر بأي شكل بما جرى في العراق خصوصاً أنها مرتبطة بوجود الاحتلال. كما أن هناك

وخروجه من مناطق (أ)، ولكن حزب العمل سيكون معه شريكاً معوضاً. وتطبيق هذا الخيار سيدفع الساحة الفلسطينية إلى اصطدام ما بين المستوى الرسمي والمقاومة الفلسطينية، مما سيؤدي إلى ضعفها.

المواقف الفلسطينية: وتضبطها عوامل عدة: ١ - تجاذبات السلطة:

وكما اتضح من استعراض العوامل السابقة فإن محور هذا التجاذب، محدد وحاسم في معرفة مرونة أو رفض التجاوب مع المخططات الأمريكية والرؤى الإسرائيلية:

١ - التخلص قسرياً من عرفات وترجيح كفة أبو مازن بتلك الشاكلة سيؤدي إلى التصورات السوداء تجاه التسوية المفروضة من جهة والصدام الحتمي ما بين أهل المقاومة والأجهزة الأمنية الفلسطينية، ولكن هذا الخيار مداه قصير جداً، وانقلابه لمقاومة أشد هو الأرجح.

٢ - بقاء عرفات ومصادفته على التسوية المطروحة، وتقاسمه السلطة مع أبو مازن، سيؤدي إلى تسوية مفروضة ربما محسنة قليلاً، ولكن هذا الخيار رغم تصادمه في البداية مع المقاومة، إلا أنه سيكون فاشلاً مع التطبيق نظراً لحجم هوة الثقة بين الطرفين وعدم استعداد شارون لدفع الأثمان واقتتران التطبيق بمدى تقدم السلطة في ضرب المقاومة، وهذا الأمر لن يكون سهلاً حتى على عرفات، لأنه سيساهم في سقوطه شعبياً وهذا ما سيحرص على تجنبه.

٣ - بقاء وضعية السلطة بالشكل الحالي، في ظل صلاحيات ما لأبو مازن ومحاولات من أنصاره لأخذ المزيد من الصلاحيات مع تلك شارون في تقديم تسهيلات لمهمة أبو مازن ونجاحه بفرملة

الحقيقية مستقبلاً.

الثانية: مدرسة اليسار والوسط الصهيوني، التي ترى أهمية استغلال فرصة ما بعد الحرب لفرض خريطة الطريق على الفلسطينيين، مع استغلال ضعف عرفات لتمير ذلك... واليسار هنا يطرح استعداداً للمشاركة في الحكومة إن تقدم شارون نحو تلك الحلول، ويحث شارون على إعطاء أبو مازن بعض التسهيلات التي تمكنه من أداء وظائفه وإيقاف الانتفاضة، وتعتبر أن «إسرائيل» ستضيق فرصة ذهبية إن لم تستغل فرصة الحرب كما يجب.

ويساند هذه الرؤية المستوى الأمني الإسرائيلي الذي يعتبر أن القضاء على الانتفاضة عسكرياً مستحيل وأن البقاء بالمدن مستنزف عسكرياً، وتلمح هذه المستويات للفلسطينيين أن فشل خريطة الطريق لا يعني نهاية الطريق بل إنهم على استعداد لطرح صفقة بموجبها يتنازل الفلسطينيون عن حق العودة مقابل إعطائهم دولة فلسطينية.

- إن تطبيق وسيطرة رؤى اليمين الصهيوني على توجهات التسوية ما بعد الحرب بغياب ضغط أمريكي سيكون كفيلاً بأحد أمرين: (إما إنجاز اتفاق لا يمكن تسويقه فلسطينياً، وبالتالي فشله سريعاً أو فشل كل الجهود لإنجاز تسوية ما يبقاء الحال على وضعيته)، وربما سيكون هذا الخيار مريحاً لشارون وتيار وزارة الدفاع الأمريكية من جهة، وبشكل غير مقصود منهم سيعزز هذا الخيار المقاومة الفلسطينية ويسقط أبو مازن بسرعة.

- بينما سير شارون في طروحات اليسار والمدرسة الأمنية مع حدوث ضغوط أمريكية سيكلفه مستحقات داخلية في علاقته مع الأحزاب المتدينة ربما بسبب تقديمه المستوطنات كختم للتسوية

سيناريو أوسلو بعد هزيمة العراق عام ٩١ لن يتكرر مع خريطة الطريق بعد سقوط بغداد

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

الصهيوني قائماً، هذا هو الموقف العام لمعظم فصائل المقاومة.

وفي هذا الإطار يرى د. عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حركة «حماس» أن الهزيمة التي مني بها العراق سلطت الضوء على أمور مهمة منها: أن هذا الانهزام في العراق سيكون على عكس ما تريد أمريكا، إذ إنه سيزيد من التوجه نحو الدين والانتفاف حول قوى المقاومة والحركة المجاهدة في فلسطين.

من جانبه قال د. محمد الهندي القيادي في حركة الجهاد الإسلامي «بدون شك إسرائيل تحاول الاستفادة من الانهيار السريع الذي حدث في بغداد من أجل تقويض الانتفاضة والمقاومة، وشارون أول من قال إن على الفلسطينيين أخذ العبر من نتيجة الحرب على العراق».

أما جميل المجدلاوي عضو المكتب

يرى العديد من المراقبين أن نتائج احتلال العراق تصب في صالح الكيان الصهيوني، وأنه ربما يتكرر سيناريو حرب الخليج الثانية عام ٩١ التي أفضت إلى دفع العرب و(منظمة التحرير الفلسطينية) إلى مفاوضات مدريد التي قادت إلى تسوية أوسلو.

إلا أن قادة فصائل المقاومة الفلسطينية يرون النتائج الأمنية لهذه الحرب بشكل مختلف، مؤكدين أن سيناريو مفاوضات مدريد بعد هزيمة العراق عام ٩١ لن يتكرر مع خريطة الطريق بعد سقوط بغداد، فالمقاومة الفلسطينية ستشق طريقها ولن تتأثر بما جرى في العراق ما دام الاحتلال

حتى عام ٢٠٠٥، وترك ذلك لدى تقييد الفلسطينيين بالالتزامات الواردة.

المواقف الأمريكية: الرؤية الأمريكية إزاء القضية الفلسطينية كانت مؤجلة لما بعد الحرب، في ضوء التفكير الاستراتيجي العام للإدارة الجديدة المستند على فلسفة بسيطة وهي «أن نجاح الأميركيان في العراق سيؤدي إلى فرض هزيمة على العرب تمكن من قبولهم باتفاق تسوية على الجبهة الفلسطينية وربما اللبنانية والسورية». و الآن نستطيع القول إن الطريق مهددة لاختبار كل ذلك، والاختبار الأمريكي سيكون فيما يلي:

١ - موقفها من بقاء عرفات: الذي فعل كل ما يجب عليه للتجاوب مع التغيرات التي طلبها لأمريكان قبل الحرب ليحصل مرة أخرى على بطاقة مرور في الملعب الأمريكي، ولكن هل هذا سيكون كافياً بنظر الأميركيان؟

٢ - قدرتها على الضغط على شارون وإقناعه تقديم بعض التنازلات للفلسطينيين على صعيد الانسحاب من مناطق (أ) والخروج من بعض لنقاط الاستيطانية التي أنشئت حديثاً، وتخفيف الضغوط الأمنية والاقتصادية.

٣ - اعتمادها لإطار الرباعية كأداة للحل مرجعية لاختبارات وقف إطلاق النار بين الطرفين. ومن الواضح أن الإدارة الأمريكية سعت طوال فترة الحرب للتأكيد على أن إنهاء النظام العراقي كفيل بتحريك أمريكي فاعل على المسار الفلسطيني، في هذا الإطار كان واضحاً أن الضغط البريطاني لمشاكس للضغط الإسرائيلي على بوش لكي يردد عدة مرات في مؤتمرات الحديث عن الحرب، لتذكير بأن الأميركيان سيعلنون قريباً عن «خريطة طريق» بعد تأكيد تعيين رئيس وزراء فلسطيني جديد، ولكن بقي حديث بوش في إطار الكلام العموم يمكن القول إن الرؤية الأمريكية اليوم

ستكون مختلفة عنها عقب حرب الخليج الأولى نظراً للأسباب التالية:

١ - لأنها تشعر أنها متحررة من أثمان متوجبة للعرب الذين لم يساعدها كما ينبغي.

٢ - كما أنها ترى في النصر إنجازاً خاصاً لا يلزمها بالتحرك في إطار الرباعية وتفعيله.

يتبقى هنا الحديث عن كيفية مسار الرؤية الأمريكية للحل والموقف من عرفات والضغط على شارون. ومن الواضح أن هذه المسألة تتوزع على ضغطين متوازنين داخل أروقة الإدارة الأمريكية:

الضغط الأول: مناصر لشارون ويسعى لتقليل الثمن المدفوع إسرائيلياً إلى الحد الأدنى، ويعتبر أنه من الضروري التخلص من عرفات، وترجيح كفة أبو مازن، ودفعه للصدام مع المقاومة الفلسطينية، وجعل مرجعية التسوية بيد الأميركيان فقط... وهذا التيار هو ذاته من يدفع أيضاً الإدارة الأمريكية لتقويض كل المناصرين للمقاومين الفلسطينيين مثل إيران وسورية، وهذا التيار تنبع قوته من (المسيحيين الجدد، اللوبي الصهيوني، المؤيدين في الكونغرس، البنتاجون) والأهم أن كلامه له وقع أكبر نظراً لأنه يرى بنفسه صانع النصر في العراق.

الضغط الثاني: يقترح الضغط على شارون واستخدام القروض التي يطلبها للمساومة، ويرى هذا التيار إهمال موضوع عرفات مع تقوية أبو مازن واقعياً، ولا يرى بأساً في استخدام إطار الرباعية لتسهيل موافقة الفلسطينيين على خطة الطريق المقترحة، وهذا التيار يقوده وزير الخارجية الأمريكي بول، وانضمت إليه كونداليزا رايس، مستشارة الأمن القومي، وتسانده ضغوط بلير رئيس الوزراء البريطاني، الذي نظم مؤتمر إصلاح السلطة في بلاده على الرغم من رفض إسرائيل، وما زال يتعامل مع عرفات كحالة قائمة، مع إسناد التحرك السياسي لمساعدته.

- واعتقد أن ترجيح أي من الضغطين سيعتمد على الظروف القادمة من حيث:

١ - تفاعل المقاومة الفلسطينية وتسارعها قد يؤدي إلى استغلال الظروف إسرائيلياً لطرد عرفات قسرياً، مما سيغير كثيراً في نجاح أو فشل فرض أي اتفاق وتمويه. ودون شك فإن إبقاء عرفات واستغلال ضعفه لتمرير أي اتفاق سيُعطي أي اتفاق استمرارية أكبر من مجيئه بعد طرده، بل إن طرده قد يؤدي إلى تصاعد المقاومة وإفشال كل مخططات الأميركيان وهذا ما تحذر منه المؤسسة الأمنية الصهيونية.

٢ - استتباب الأمر في العراق سيساعد تيار وزارة الدفاع على فرض نظرتهم، بينما وجود قلاقل وضغوط دولية وعربية وبحرشات حدودية ستشغل التيار السابق، وتعزز وجهة نظر وزارة الخارجية وتقلل إطار الرباعية وتضغط أكثر على شارون.

المواقف الصهيونية بين مدرستين

«إسرائيل» موزعة بشأن خريطة الطريق على مدرستين:

الأولى: المدرسة الرسمية وهي الحاكمة وتمثل اليمين الصهيوني وممثلها شارون الذي يرى:

١ - ضرورة التخلص من عرفات بعد صدام، معتمداً على وعد من بوش بذلك وتعزيز مكانة أبو مازن.

٢ - ضرورة تعديل خطة الطريق وربط أي استحقاق للفلسطينيين بمدى تقدمهم تجاه محاربة المقاومة الفلسطينية.

٣ - استبدال مرجعية الرباعية بمرجعية أمريكية، واعتماد الطبعية الأمريكية لخريطة الطريق وليست الأوروبية.

٤ - إزالة الغموض عن مفهوم الدولة الفلسطينية بما يجرده من أي أفهام تعني السيادة الفلسطينية



إن النتائج الفورية لما بعد الحرب حسب التصورات الأمريكية هي ترتيب المنطقة وتخويف أو إزالة العناصر والجماعات والنظم المهددة للسياسة الأمريكية أو تاديب أولئك المخالفين والمزعجين لها. وستجد إسرائيل نفسها على الدوام في وسط كل هذه الاستحقاقات القريبة والبعيدة تبغي من خلالها تحقيق ما يلي:

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

تطبيق خريطة الطريق الأمريكية التي كثر الحديث عنها على كل المستويات السياسية الأمريكية باعتبارها رؤية بوش للتسوية.

ماهية الخريطة وما حولها

من الجيد إدراك عدة مسائل مرتبطة بهذه الخريطة أهمها:

١ - أن هذه الخريطة شهدت ثلاثة تعديلات نتيجة اختلاف الطبعة الأمريكية عن الأوروبية والتي سويت في إطار الرباعية بظهور الطبعة الثالثة التي سنحتكم إليها في التحليل هنا.

٢ - تحظى خريطة الطريق بموافقة فلسطينية رسمية فورية، بينما الموافقة الإسرائيلية متحفظة وتصل إلى درجة الرفض لكثير من النقاط الأساسية.

٣ - الخريطة تنقسم إلى ثلاث مراحل يعتمد الانتقال فيها على مرور المرحلة السابقة، مما يجعلها انتقالية بلغة أخرى ومحفوفة بالتعثر كل حين، وتعتمد حكم الرباعية لدى التزام الفلسطينيين بمحاربة المقاومة تحديداً.

أعلن الأمريكان أنهم سينشرونها دون النظر لأي تعديلات (التعديلات الإسرائيلية الكثيرة)، ولكن عدم النشر وانتقالية الخطوات والغموض الوارد حول بعض البنود وانتصار الأمريكان بالحرب سيؤدي إلى تعديلات تأخذ بعين الاعتبار المخاوف الإسرائيلية، وخاصة أنهم سلموها رسمياً للأطراف وفتحو قناة لمعرفة مخاوفهم.

٤ - الخريطة بطبيعتها وتفصيلها أمنية بهوامش سياسية وتركز في أكثر من أربعين موضع على فاعلية الإجراءات الفلسطينية ضد المقاومة الفلسطينية.

٥ - التنفيذ بالتوالي وخاصة بالبند الأول «أي أن تنفيذ المرحلة الأولى مطلوب فلسطينياً ويأتي بعدها تنفيذ الالتزامات الإسرائيلية» وهذا يجعل احتمالات الفشل أكبر.

خريطة الطريق.. ثلاث مراحل

١ - التبريد (وتستمر لمدة سنة): وتعني

١ - استقرار وضعية الدولة الصهيونية وتحقيق الاعتراف العربي بها من واقع القوة، مع السير ببرنامج بطيء وخبيث لتحقيق تطبيع ثقافي واختراق اقتصادي.

٢ - إنهاء مطالب العرب من الصراع بفرض اتفاقية أمريكية مثل تلك التي حدثت بأوسلو.. ولكن هذه المرة ستكون التوجهات فرض اتفاقات نهائية لاستثمار النصر في أقصى مراحل، من خلال ثلاثة سيناريوهات:

أ - دولة هامشية وحلول رمزية للقضايا الرئيسية مقابل إنهاء للصراع.

ب - حلول انتقالية تبقي السيطرة الفعلية للكيان الصهيوني وتؤجل القضايا الرئيسية (القدس، اللاجئين).

ج - إنجاز صفقة مختلطة بين صيغ الانتقال والإنهاء تؤمن تنازل الفلسطينيين عن مطلب اللاجئين مقابل كيان دولة على مناطق (أ+ب) مع ترتيبات أمنية على الحدود والتنقل تحافظ على سيطرة إسرائيلية حاسمة ومحددة.

٣ - إسكات المقاومة الوطنية والإسلامية من خلال تشديد الملاحقة الداخلية والاعتقالات الميدانية من جهة، وتوريط السلطة الفلسطينية في اتفاق أممي جديد، أساسه ضرب المقاومة الفلسطينية ولكن هذه المرة بشروط أكثر شدة وصرامة من خلال:

أ - ضبط للمهمات الأمنية للسلطة وربما تدخل في انتقاء القيادات.

ب - تطبيقات دقيقة للمهمات والاعتقالات برقابة أمريكية صارمة تشبه ما يحدث لقتلة الوزير الصهيوني زيفي في أريحا الآن.

ج - آليات بنىوية سياسية تحد من سيطرة عرفات ورجالاته أو التيار المقاوم فيهم وتعزز سيطرة أبو مازن وسياسته الراضية لاستمرار المقاومة.

د - آليات مالية تحدد الولاء وتحتاط للمستقبل وتعاقب المخالفين وترتبط مباشرة مع الدول المانحة وتراقب وزير المالية الفلسطيني، وهذا يتكامل مع التغييرات البنوية السياسية التي تهمش السيطرة لعرفات وتعزز حقبة أبو مازن الجديدة.

ولعل ما يمكن أن يلخص الأمنيات الصهيونية

(*) كاتب وباحث فلسطيني

خريطة.. ولا طريق

وأضاف الخطيب: تؤكد الأخطار التي حذرنا منها سابقاً والأطماع الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك؛ ولتوقظ كل المسلمين والعرب والفلسطينيين للقيام بدورهم التاريخي في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى المبارك.

مقدمة للترانسفير

من جهته رأى طلب الصانع العضو العربي في الكنيسة أن اعتقال الشيخ راند صلاح «اعتقال سياسي»، وقال: «ليس هناك مبرر لهذا الاعتقال الذي تم الساعة الثانية فجراً وبقوات هائلة من الشرطة؛ إلا إذا كان الهدف سياسياً من أجل تخويف وإرهاب العرب في داخل الخط الأخضر».

وأضاف بأن هذه الخطوة «تؤكد هيمنة جهاز المخابرات على إسرائيل، وأنها تصبح بشكل سريع دولة شرطة ومخابرات». وحذر من أن «هذه الخطوة مقدمة لخطوات إسرائيلية تستهدف شرعية المواطنين العرب»، مشيراً إلى «تزايد الأصوات التي تتحدث عن سياسة ترحيل العرب قسراً (الترانسفير)».

وكان الأب عطا الله حنا الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والديار المقدسة قد قام بزيارة تضامنية للشيخ راند صلاح والمعتقلين من قيادات الحركة الإسلامية، وأعرب خلال الزيارة عن تقديره للأعمال التي تقوم بها الحركة الإسلامية خاصة التي تتعلق بإغاثة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقال: «إن اعتقال الشيخ راند صلاح وإخوانه في الحركة الإسلامية هو اعتقال تعسفي وظالم وهو اعتقال سياسي واضح، وإننا على استعداد لتقديم كل ما يطلب منا، وترفع في نفس الوقت تحيتنا لكم على أعمالكم النبيلة التي تقومون بها».

وأشار عطا الله حنا إلى أن اعتقال الشيخ راند صلاح له علاقة بقضية المسجد الأقصى، واعتبر أن تصريحات الوزير منجبي أكبر شاهد على ذلك، وقال: «إننا نؤكد أن الاعتداء على المسجد الأقصى كالاغتداء على كنيسة القيامة، ونحن معاً في السراء والضراء».

ياتوم: الحركة الإسلامية خطيرة للغاية على أمن إسرائيل ومستقبلها

اليكس فيشمان: إنها الطلقة الأولى ضد الحركة الإسلامية وبداية المواجهة

على أرض الواقع، والهدف الثاني هو «تصوير وجود خطر داخلي على إسرائيل من قبل الحركة الإسلامية؛ وهو ما يسهل تسويق اليوم في العصر الأمريكي القبيح».

وشدد بركة على عدم وجود أي دليل يدين الشيخ صلاح ويوفر سبباً لاعتقاله، وقال: «لو كان لديهم أدلة لقدموا لائحة اتهام، وهذا لم يحدث» كما أن الناطق بلسان الحركة الإسلامية أعلن أن «جميعيات الحركة تعمل وفقاً للقانون وبموجب توجيهات فرضت عليها من قبل المؤسسة الإسرائيلية».

وأضاف بركة بأن نشاطات الحركة الإسلامية تتم في الضوء، والسلطات تعرفها جيداً.

الأقصى.. الهدف

من جهته ربط الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية بين الحملة الصهيونية على الحركة الإسلامية وتصريحات وزير الأمن الداخلي تساحي منجبي يوم ٢٠٠٣/٥/١٤م، والتي أعلن فيها أنه ينوي فتح ساحة المسجد الأقصى أمام المصلين اليهود قريباً جداً، سواء وافق المسلمون أم لا، وقال الخطيب: اعتقدنا منذ البداية أن قضية الأقصى لها علاقة مباشرة بحملة الاعتقالات الأخيرة ضد الحركة ورئيسها تمهيداً لخطوة قادمة كنا نشم رائحتها منذ مدة.



حرم، هي التي بنت المساجد في كل جزء شاغر، هدفها المعلن هو طرد كل وجود يهودي في الحرم. وللتعبير عن التضامن مع الحركة الإسلامية خرج نحو ٢٠ ألف فلسطيني من جميع القرى والمدن العربية في الداخل الفلسطيني يوم ٢٠٠٣/٥/١٧ في مظاهرة ضخمة بمدينة أم الفحم تنديداً بحملة الاعتقالات، يقول محمد بركة العربي العضو في الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والديار المقدسة إن اعتقال صلاح والحملة التي تعرضت لها الحركة الإسلامية هي خطوات سياسية تهدف إلى دفع لواطئين العرب داخل الخط الأخضر إلى الهوامش السياسية من أجل منعهم من ممارسة أي دور مؤثر

«مسلمات من أجل الأقصى» يحيي ذكرى مولد الرسول في المسجد الأقصى

الحضور يبعث برسالة ودعاء للشيخ راند صلاح

والنصف صباحاً بكلمة من عريفة الحفل التي بعثت برسالة إلى «شيخ الأقصى» راند صلاح وإخوانه الذين اعتقلوا في اليوم الذي كان من المفروض أن يلقي فيه كلمة رئيسة في المهرجان. وتوجهت عريفة الحفل والحضور بالدعاء للشيخ راند وإخوانه بالفرج القريب. وتحدث الشيخ يوسف أبو سنينة إمام المسجد الأقصى، معطياً نبذة عن حياة النبي

لبي أكثر من عشرة آلاف امرأة وطفل من المشاركين في مسيرة البيارق والأهل في مدينة القدس وضواحيها دعوة مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»، للتوافد منذ صباح يوم الثلاثاء قبل الماضي إلى المصلى الرواني في المسجد الأقصى من قرى المثلث والجليل والنقب والمدن الساحلية ومن مدينة القدس وضواحيها. ابتداءً المهرجان في تمام الساعة العاشرة

محمد ﷺ وأخلاقه وفضائله، فيما قدمت إحدى الأخوات شرحاً عن الجهود التي قامت بها مؤسسة الأقصى، في المصلى الرواني من أعمال إعمار ومعاودة الصلاة فيه. وجددت الأخت صفاء عادل ذياب رئيسة مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»، البيعة لرسول الله ﷺ، ودعت للشيخ راند صلاح والإخوة المعتقلين من مؤسسة الأقصى والحركة الإسلامية، وركزت في حديثها على دور الأمهات في تربية الأطفال وإنشاء الجيل القرآني، وقدمت نبذة عن الأعمال التي ترعاها مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى».

وعقب المهرجان توجهت حافلات مسيرة البيارق، حاملة الأطفال والنساء من المشاركين في المهرجان إلى تل أبيب للمشاركة في مظاهرة التضامن مع الشيخ راند صلاح وإخوانه أمام محكمة الصلح إلا أن حواجز الشرطة القريبة من المحكمة في تل أبيب منعتهم.

اعتقال رائد صلاح وإخوانه وعلاقة ذلك بالمؤامرة على الأقصى

الصهاينة يعلنون الحرب على الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨

يستحق رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ ورئيس مؤسسة الأقصى رائد صلاح، لقب «شيخ الأقصى»، الذي بدأ الكثيرون يطلقونه عليه في الأونة الأخيرة، نظراً لدوره المتميز في خدمة المسجد الأقصى وتفرغه للدفاع عنه في وجه المحاولات الصهيونية لغرض هيمنتها عليه.

خالد علي

khalali@islam-online.net

مقدمة لموقف أكبر بنوي اليهود اتخاذها في المسجد الأقصى الأسير، خاصة وقد صرح وزير الأمن الداخلي تساحي هنجبي في اليوم التالي لاعتقال صلاح أمام الكنيست (البرلمان) بأن الاحتلال ينوي فتح المسجد الأقصى ليدنسه اليهود «بموافقة أو عدم موافقة الأوقاف الإسلامية في القدس، وأن ذلك حاصل أقرب مما يتوقع».

وتنادى هنجبي في تصريحاته الأخيرة قائلاً: «لا يمكن السكوت والتغاضي عن الوضع الحالي من منع اليهود والنصارى من زيارة الحرم القدسي»، وأضاف: «يجب أن يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل أكتوبر ٢٠٠٠م»، وفي نبذة تحدّ قال: «أبواب الحرم القدسي ستفتح أمام السواح والزوار اليهود أقرب مما يتوقعه الكثير».

محللون صهاينة أشاروا إلى خطورة ما قامت به حكومة الاحتلال ضد الحركة الإسلامية، وقالوا إنها صدرت عن أعلى مستوى حكومي، حيث اتخذ القرار كل من رئيس الوزراء شارون ووزير دفاعه شاولوف موفاز بعد مشاورات بينهما استمرت ساعات. أما تنفيذ حملة المدامات والاعتقالات، فقد أوكل إلى مدير عام الشرطة أهرونشكي ورئيس جهاز الشاباك أفي ديختر الذي قاد حملة التحريض ضد الحركة الإسلامية طوال الأعوام الماضية، وطالب الحكومة مراراً بإعلانها حركة خارجة على القانون.

صحيفة هآرتس العبرية قالت: إن المسؤولين استنتجوا أنه حان الوقت للمواجهة المباشرة مع الحركة الإسلامية. أما المحلل السياسي اليكس فيشمان فاعتبر خطوة الحكومة بمثابة إطلاق «الطلق الأولى» ضد الحركة الإسلامية، وذهب إلى حد وصف الخطوة بـ «الهزة الأرضية»، فهي حسب قوله «المرحلة الأولى التي تقرر فيها المؤسسة الإسرائيلية الدخول في مواجهة صدامية وعلنية مع حركة شعبية ليست صغيرة الحجم في المجتمع العربي»، معتبراً أن هذه الخطوة ما هي إلا «بداية المواجهة فقط» مع الحركة الإسلامية التي قال إنها تعتبر «الخطر الأكبر الذي تواجهه إسرائيل من الداخل»، وقد شمر الجهاز الأمني أخيراً عن ساعديه

حكومة شارون التي وضعت منذ عامين الحركة الإسلامية تحت المجهر، وبدأت ترصد كل تحرك أو نشاط تقوم به، شنت حملة تضيق واسعة على أنشطتها شملت منع الشيخ رائد من السفر واستدعاء العديد من قيادات الحركة للتحقيق، لكنها قررت قبل أيام إعلان الحرب على الحركة، فشنت فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٥/١٣ حملة اعتقالات واسعة شملت الشيخ و١٢ من قيادات الحركة، ووجهت لهم تهمة دعم نشاطات «إرهابية» في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وبالتحديد دعم أسر وعائلات مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية (جماص).

ثم صعدت قوات الاحتلال حملتها يوم الأحد ٢٠٠٣/٥/١٨م، فاعتقلت الدكتور سليمان أحمد إغبارية رئيس بلدية «أم الفحم» وأحد كبار قادة الحركة الإسلامية، وكان قد انتخب رئيساً لبلدية أم الفحم (كبرى المدن الفلسطينية في فلسطين المحتلة) بعد استقالة الشيخ رائد صلاح من رئاستها عام ١٩٩١م وتفرغه لرئاسة مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، ويشغل إغبارية أيضاً رئاسة «لجنة الإغاثة الإسلامية».

وتضمن قرار الحكومة الصهيونية، إضافة إلى حملة الاعتقالات، مدامة مؤسسات الحركة، وإغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة باسمها. وشارك في الحملة التي أطلق عليها اسم «حملة النمل» نحو ألف شرطي داهموا منازل المعتقلين ليلاً واعتقلوا الشيخ رائد صلاح من مستشفى الخضيرة، حيث كان بجانب والده الذي كان يعاني مرضاً عضالاً وتوفي لاحقاً وشيعه الآلاف من الفلسطينيين.

وجاءت الحملة ضد رموز الحركة الإسلامية ومؤسساتها بعد الموقف القوي الذي أعلنته الحركة ضد تصريحات قائد شرطة القدس الجنرال ميكليفي بأن الظروف نضجت بعد انتهاء الحرب في العراق للسماح للمصلين والسياح اليهود بدخول المسجد الأقصى. ورات مصادر الحركة الإسلامية في الحملة مقدمة لتنفيذ اعتداءات خطيرة في الأيام القادمة ضد المسجد الأقصى، على غرار ما حصل في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل الذي بات يخضع بالكامل للسيطرة الصهيونية، كما جاءت

الشيخ رائد صلاح

وقرر بدء حرب شرسة ضد الحركة.

تعليقات الصهاينة على خطوة اعتقال الشيخ رائد صلاح عبرت عن حقد دفين كان ينتظر الفرص المناسبة للتعبير عن نفسه.

وزير الأمن الداخلي تساحي هنجبي طالب بإخراج الحركة الإسلامية عن القانون واتهمها بأنها «جعلت من نفسها قناة لتدفق الأموال إلى حماس وهكذا صبت الزيت على شعلة الإرهاب القاتل»، أم عوزي لنداو وزير الأمن الداخلي الأسبق والوزر حالياً بلا وزارة، فرأى أن «إخراج الحركة الإسلامية عن القانون جزء لا يتجزأ من الحرب ضد الإرهاب، معتبراً أن المسألة لم تعد منذ زمن بعيد «مجرأ أعشاب ضارة، بل قطعة زرع كاملة».

النائب الليكودي والقائم بأعمال رئيس لجزء الخارجية والأمن في الكنيست أهود ياتوم وصف الحركة الإسلامية بأنها «خطيرة للغاية على أمن ومستقبل دولة إسرائيل». وقالت مصادر أمنية إسرائيلية: إنه منذ أحداث التفق عام ١٩٩٦م «غدر» الحركة الإسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح سبياً

رائد صلاح .. وملحمة الجهاد المدني في فلسطين ٤٨

القديمة التي يمكن أن تدل على الهوية الفلسطينية «قلعوها»، وتم تركيب حجارة بديلة لها صلة بالوضع الجديد.

ولا شك أن تيار الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح وإخوانه الذي برز وتبلور في منتصف السبعينيات من القرن الماضي أخذ على عاتقه - بالتعاون مع التيار الوطني - إعادة الروح الوطنية والهوية الإسلامية كاستعداد للروح التي سرت في بقية أرجاء فلسطين والصحو الإسلامية التي عمّت أنبائها، وأثمرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وشقيقاتها من الحركات الإسلامية الأخرى.

وقد خاضت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح ملحمة جهادية مدنية لا تقل كفاءة وأهمية عن ملحمة الجهاد العسكري والسياسي التي تخوضها حماس والجهاد الإسلامي، وتمثلت تلك الملحمة فيما يلي:

١. إحياء الروح الإسلامية والالتزام الإسلامي من خلال قوافل الدعاة الذين جابوا الأرض يذكرون الناس بالله ويربطونهم بدينهم تربية وعملاً ومعاملات.

٢. انطلاق حركة واسعة من العمران الإسلامي استهدفت ترميم المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تحولت إلى متاحف وإسطبلات وبارات للخمر، أو أوشكت على السقوط، وهو ما أعاد للأرض والعمران سمتهما الإسلامي الحقيقي ومثل شهادة ناطقة بأن هنا مسلمين.

٣. تأسيس «مؤسسة الأقصى» لإعمار المقدسات الإسلامية التي كرست جهودها في حراسة المسجد الأقصى والقيام على إعماره وترميمه، وتوصيل صوت المسجد الأسير للعالم وقضح مايبيت له من محاولات التدمير الصهيوني.

٤. إقامة سلسلة من المؤسسات الاجتماعية كلجان الزكاة والمستشفيات ودور تحفيظ القرآن والأندية الاجتماعية والرياضية وغيرها قامت بدور محوري في التكافل والترابط الاجتماعي أسهم بشكل كبير في تقوية النسيج الاجتماعي ومثانة لحمته في وجه مشروع التذويب الصهيوني.

وقد كان للشيخ رائد صلاح (٤٣ سنة) - بعلمه الشرعي من كلية الشريعة بجامعة الخليل، وحكمته السياسية في رئاسة بلدية أم الفحم ومشاركته في صناعة أحداث الصحو الإسلامية وحركته بين الناس - دور قيادي، وهو ما وضع العدو الصهيوني أمامه مازق أنهاء باعتقال الشيخ بتهمة فارغة وسط بؤادر لحملة شرسة على أهلنا في فلسطين ١٩٤٨م.

لقد ظن العدو يوماً أنه اقتطع جزءاً مهماً من الشعب الفلسطيني، وأمه لصالحه، فإذا به يجد شعباً صلباً يستعصي على التطويع والتذويب ولا يرضى بغير فلسطين وطناً ولا بغير الإسلام هوية. ■

جاء اعتقال الشيخ رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية في مناطق فلسطين ١٩٤٨م وأربعة عشر من إخوانه، ليمثل فاصلاً جديداً في استراتيجيتها الحرب الصهيونية البشعة التي يشنها شارون على الشعب الفلسطيني. فقد مثلت هذه الحملة امتداداً للحملة الدموية التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في الضفة وغزة إلى مناطق ال٤٨، أو ما يسمى بالخط الأخضر.

ورغم ما يمكن أن يقال عن ارتباط فلسطيني بالكيان الصهيوني وحملهم لجنسيته، ورغم ما يقال كذلك عن انصهار عدد منهم في هذا الكيان وقيامهم على خدمته، إلا أن الكتلة الأكبر من هذا الشعب ما زالت قابضة على هويتها الإسلامية وقضيتها الوطنية ولا تفرط في ذلك قيد أنملة، وظلت تمثل «الوثيقة» الحية والوحيدة على تجذر القضية في كل الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر، كما ظلت تمثل الشاهد الحي على أن الجذور الديموجرافية للشعب الفلسطيني ممتدة في أعماق التراب الفلسطيني.

ومن ناحية ثانية، فإن أهلنا هناك يمثلون نقطة ضوء كاشفة تفضح كذب ديمقراطية الكيان الصهيوني وتثبت عززه عن القدرة على إقامة دولة عادلة تضم عرباً ويهوداً جنباً إلى جنب، فحملات التضييق ضد الوجود العربي لم تتوقف يوماً، ومعاملتهم على الصعيد السياسي والاجتماعي كمواطنين من الدرجة الثانية قائمة... حجراً على الحرية، وتعسفاً في الحياة الاجتماعية، وكتباً للشعور الوطني.

والمعروف - وفقاً لإحصاء صادر عن الكيان الصهيوني في ٢٥ أبريل ٢٠٠١م - أن تعداد سكان الكيان الصهيوني بلغ ٤,٦ ملايين نسمة بينهم ٨ مليون عربي، وهو عدد يمثل بالنسبة لليهود قنبلة ديموجرافية ستقلب الموازين على المدى البعيد، على اعتبار أن نسبة النمو السكاني الفلسطيني أعلى منها عند اليهود، ولذلك يسعى الكيان الصهيوني بكل ادواته إلى تذويب هؤلاء العرب تذويماً كاملاً، أعني تذويب الهوية الإسلامية، ومحو الثقافة الإسلامية، وإحلال ثقافات أخرى وقطع الصلة بين العرب وتاريخهم، بل محو ذاكرتهم التاريخية تعليمياً وواقعياً، وبسير ذلك على خط مواز مع عمليات محو وتضييع معالم الهوية الفلسطينية على الأرض في العمران والجدران والطرق والسمنت العام للأحياء القديمة الذي يشهد بأن «فلسطين» هنا. وقد روى لي الشيخ رائد صلاح نفسه في لقاء معه قبل أكثر من عام بالقاهرة، وكذلك أحد المواطنين القاطنين بجوار المسجد الأقصى، كيف تقوم السلطات بعملية تهويد واسعة للعمران حتى أرسفت الطرق

شيشان؛

جاهدون يشاركون روس في عرضهم مسكري!



مفاجأة أخرى أعدها جاهدون الشيشانيون للقوات سية، إذ قرروا مشاركة الروس لريقتهم - في عرض عسكري يُم مؤخراً في العاصمة

بزن! فقد قدمت «مجموعة القائد ماعيل» عرضاً مباشراً لعملية بير لعدد من الآليات الروسية، العرض، مما تسبب في مقتل سابة عدد من الجنود الروس، لذا أوقفت القوات الروسية ررض العسكري لنقل الجثث برحى!

وعلى صعيد آخر، تمكن جاهدون في عمليات متفرقة من مجموعة من العملاء الموالين ات الروسية.

ففي مدينة أروس مرتان تمكن موعة جيش التحرير من قتل نة من هؤلاء العملاء، كما قتل عة آخرون في مدينة أرجون. منطقة يرمولوفكا تمكنت موعة القائد عبدالصبور من أحد العملاء.

وكان مجلس الشورى مكري لقيادة المجاهدين أصدر ره بتنفيذ الحكم الشرعي نادر من محكمة التمييز العليا أن المنافقين الموالين للقوات وسية الذين يصرون على إعادة القوات الروسية، وعدم بة عن ذلك. ■

السرطان.. الآثار ومياه الري في بيانات عاجلة لنواب الإخوان

يناقش مجلس الشعب المصري خلال جلساته المقبلة طلبات إحاطة وبيانات تقدم بها أعضاء المجلس من الإخوان المسلمين حول انتشار حالات السرطان، والآثار المهرية والمهملية، وأزمة مياه الري وعدم توافرها برغم دخول فصل الصيف. ففي بيان عاجل تقدم به النائب السيد عبد الحميد قال: إن أكثر من مائة ألف حالة إصابة بمرض السرطان تظهر سنوياً بمصر، مشيراً إلى تصريحات مدير المركز القومي للأورام الذي أكد فيه أن نسبة الوفاة بمرض السرطان بالمقارنة بالمستوى العالمي بلغت ١٢٪، وأن التوقعات تشير إلى ارتفاع هذه النسبة بحلول عام ٢٠٢٠ لتصل إلى ٢٠ مليون حالة وفاة بما يعادل ٧٠٪ من حالات الوفاة في الدول النامية!

وفي سياق متصل، تقدم النائب عزب مصطفى، ببيان عاجل لرئيس مجلس الشعب عن ملف الآثار، متسائلاً: هل هناك معاهدات مشتركة بين مصر ودول العالم تضمن عودة الآثار التي يتم تهريبها، مثلما أن هناك اتفاقيات جنائية وقضائية مشتركة في تسليم السياسيين والمطلوبين للتحقيق أو الاعتقال؟

وطالب النائب بمعرفة عدد القطع الأثرية التي تم تهريبها وأهميتها التاريخية، والخطوات التي اتخذتها وزارة الثقافة لعودة هذه الآثار. إلى ذلك، حذر النائب محمد مرسى في بيان عاجل لرئيس الوزراء ووزير الري من أزمة مياه الري، بما يمثلته فصل الصيف من حاجة ملحة لها.

وقال مرسى إن الحصول على المياه لري الأرض أصبح أمراً صعباً للغاية، مما يمثل خطورة على محاصيل الصيف برغم ارتفاع منسوب المياه كما أعلنت وزارة الري!

هجوم مسلح جديد يشعل النار في دارفور

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد استهداف القوة المسلحة الخارجية على الحكومة السودانية مدينة (الفاشر) في أبريل الماضي، هاجمت تلك الحركة مدينة (مليط) التي تعتبر نقطة تجارية حدودية، مستهدفة هذه المرة حظيرة الجمارك والمستشفى ومركز للاتصالات وتجمعات للرعاة بأطراف المدينة ونقطة للشرطة، ومباني محلية وبنك السودان وبعض مخازن الأغذية والوقود.

وقال بيان للقوات المسلحة إن قوات الجيش والشرطة استطاعت

إجبار القوة المسلحة على الفرار من المدينة بعد خسائر في الأرواح من الطرفين.

ووصف علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية هجوم المسلحين على مدن دارفور بأنه مجرد «فرقة سياسية» مبيناً أن الغرض من هذه الهجمات ابتزاز الدولة وتحقيق مكاسب سياسية، وأن مطالبهم مجرد «شطحة» وذلك لمطالبتهم بالرئاسة الدورية لأبناء دارفور أسوة بأبناء الجنوب.

وأكد طه أن باب الحكومة مفتوح لنيل أي مطلب عن طريق الحوار والتفاوض، ولا حجر على أحد في تولي رئاسة الجمهورية من أبناء السودان كافة إذا تم عبر الاختيار الانتخابي لا الانتماء الجهوي.

وحتى لا تتكرر الهجمات مستقبلاً على مدن أخرى في ولايات دارفور أكد الفريق آدم حامد موسى، والي جنوب دارفور أنه قد تم وضع خطة بالتنسيق مع الحكومة الاتحادية التي أصبحت مسؤولة عن بسط

فتش عن السبب الحقيقي

القوات العسكرية الإيطالية تبحث عن الآثار في المياه التونسية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

عندما أراد الغرب أن يحتل العالم الإسلامي، بعث بفريق التنقيب عن الآثار، وكانت في الحقيقة فرقة جيولوجية تستشف حقائق الثروات النفطية التي كانت مطمورة تحت بعض الصحارى، وكانت تسيل لعاب

الاستعماريين الذين كانوا يقوضون أركان الخلافة في القوقاز والبلقان والشرق عموماً، لتسلم لهم ثروات المنطقة فيما بعد، ولكن هذه المرة البحث عن الآثار حقيقة واقعة بعد أن سمح للقوات العسكرية الإيطالية بالبحث عن الآثار في المياه الإقليمية التونسية، وخاصة الآثار التي تتحدث عن احتلال الروم لتونس،

تجديد حبس ٢٨ من الإخوان

الرموز التاريخية للإخوان. ووجهت النيابة إليهم اتهامات بمحاولة إحياء نشاط الجماعة، واستغلال أجواء الحرب على العراق لإحراج الحكومة وإظهارها بأنها غير قادرة على التعامل مع الأزمة.

كانت عمليات القبض على المتهمين للإخوان قد توقفت لفترة محدودة إبان الأزمة العراقية ثم عاودت وتيرتها التي تستهدف إرباك صفوف الإخوان ومنع نشاطهم المتزايد.

قررت نيابة أمن الدولة في مصر تجديد حبس ١٧ من المتهمين بانضمامهم إلى الإخوان، وإخلاء سبيل محمد داود من البحيرة: نتيجة لمرضه الشديد، الذي حال دون حضوره العرض على النيابة.

كما قررت الأحكام الماضي تجديد حبس أحد عشر من رموز جماعة الإخوان المسلمين بمحافظة الإسكندرية من بينهم محمد حسين عيسى ود. إبراهيم الزعفراني ومحمود شكري أحد

الأمن في الإقليم لتفادي تكرار الهجوم على المدن.

وعقدت جلسة برلمانية مطوا حضرها عدد كبير من الأعضاء ساندوا فيها الحكومة لحفظ الأمن وفقد فيها علي عثمان طه الدعاوى التي تتحدث عن فقر التنمية في دارفور، وأصفاً ذلك بأنه «شعار تتخفى تحته أجندة أخرى - لم يسمه موضحاً أن معالجة قضية دارفور تتطلب تحقيق الاستقرار وتحسين موارد المياه والمراعي وأحوال الزرعة وصيانة الموارد الطبيعية.

ونتيجة لتداعيات الهجوم المسلح على (الفاشر) عزل الرئيس السوداني عمر البشير والي شعا وغرب دارفور وعين والييين جديدين من أبناء المنطقة.

ولإبداء حسن النوايا من جهة الحكومة تجاه المسلحين أعلن عثمان يوسف - والي الجبلد لشما دارفور، العفو العام عن كل من يرض السلاح من الخارجين علم القانون. (اقرأ ص: ٢٤).

والتي يُراد تطويرها لخدمة وتعزير أطماع مبنية على مزاعم تاريخية.

عمليات البحث عن الآثار الرومانية تمت بعقد اتفاق مع ليبيا وتونس، للبحث عن «التراث المشترك»، الأطماع الإيطالية في تونس قديمة، وآخر تجلياتها كانت في القرن التاسع عشر، عندما طالبت باحتلال تونس، وبلغ به الغضب على حلفائها حداً دف الأوربيين لتعويضها باحتلال ليبيا بعد أن سبقتها فرنسا لتونس سنة ١٨٨١م، وهناك عملاء لإيطاليا داخل البلاد يروجون لمقولة «تاريخ واحد»، وبناء على هذه المغالط التاريخية والحضارية، بدأت القوات العسكرية بالبحث عما يسمونه كنز البحر في المياه الإقليمية التونسية وقامت منذ ذلك التاريخ بإحدا عشرة عملية تنقيب، العمليات كم تقول أوساط واسعة الاطلاع: لـ (الجزيرة) هي عمليات تدريب عسكرية في الحقيقة، الهدف منها تنفيذ تدخل سريع في تونس إذ اقتضت الضرورة، في المراحل القادمة ■

جزائر: خلفيات عملية تحرير الرهائن

إذا قرر الرئيس الجزائري اللجوء للبديل العسكري؟



عبدالعزیز بوتفليقة

من شهر ونصف الشهر وعلمت للجزيرة من مصادر موثوقة أن اتصالات جرت مع المجموعة المسلحة لإقناعها بالعدول عن الاحتجاز وحل المشكلة دون إراقة الدماء، غير أن تلك الاتصالات انتهت دون تحقيق اتفاق على تحرير الرهائن بطريقة سلمية، مما عزز توجه الجيش إلى تبني الحسم العسكري.

ولا تزال حقيقة مشاركة الجيش الألماني في عملية التحرير مجهولة، غير أن مصادر جزائرية أكدت لـ «الجزيرة» استبعاد أي مشاركة أجنبية، مشيرة إلى قدرة الجيش الجزائري على تنفيذ مثل هذه العمليات بحرفية حيث اكتسبت وحداته الخاصة خبرة جيدة في السنوات الأخيرة.

وفي النمسا خصصت وسائل الإعلام المساحات الأكبر للحديث عن هذه القضية خصوصاً بعد عودة السياح النمساويين.

ومنع هؤلاء من الحديث إلى وسائل الإعلام حفاظاً على خطة أعداء الجيش الجزائري لتحرير بقية الرهائن.

وكان وزير الداخلية الألماني (أوتوشيلي) قد ذكر في ندوة صحفية أن هناك أملاً كبيراً في إطلاق سراح الرهائن الألمان العشرة الباقين.. ورفض الحديث عما إذا

في عملية أحيطت بسرية، تمكن الجيش الجزائري، تحرير ١٧ سائحاً أوروبياً، بين ٣٢ كانت تحتجزهم لدى مجموعات تنظيم جماعة السلفية للدعوة لقتال، بصحراء الجزائر في طقة «امفيد» شمال ولاية نراست على بعد ١٩٠٠ كلم نوب العاصمة.

وفي بيان للجيش، أعلنت قيادته وحداتها القتالية حررت ١٧ سائحاً أوروبياً، وذكرت تقارير حفية في الجزائر والنمسا أن عدت من الجيش نفذت عملية سريرة الرهائن خلال اشتباكات يفة مع حوالي عشرة عناصر من فاطنين المسلحين وأن تسعة منهم وا.

وفي معلومات خاصة لـ «الجزيرة»، عزا مصدر أمني ساوي تأخر تحرير الرهائن إلى ييمات أصدرتها قيادة الجيش جزائري إلى الوحدات القتالية سرورية تحرير الرهائن أحياء، من ن إصابات، مما أدى إلى تأخير نجوم بضعة أيام بعد تحديد انهم في الصحراء.

وأكدت مصادر أمنية في جزائر أن المنطقة التي كان السياح نتجزين فيها تمتد على مساحة ٦٠ م مربعا، وكانت تحت رقابة نحو ٧ ف عنصر من الجيش الجزائري.

وقبل تنفيذ العملية، شهدت ناصمة الجزائرية لقاءات مكثفة بين مسؤولين جزائريين وآخرين من مسا وألمانيا، وأكد لهم الرئيس جزائري عبدالعزيز بوتفليقة سرورية الحسم العسكري بسبب ناء ٧٠٠ جندي في مناطق خالية الصحراء في ظروف صعبة لأكثر

كانت قوات المانية خاصة شاركت في العملية.

وفي اتصال بالسفارة الجزائرية بفينا أكد مسؤول دبلوماسي كبير لـ «الجزيرة» أن السفارة مازالت تمنع النمساويين تأشيرات الدخول إلى الجزائر بطريقة عادية وأن بعضهم مازال مصراً على زيارة الصحراء الجزائرية، وأكد أن السلطات تبذل أقصى جهدها لحماية الأجانب الموجودين على ترابها وأن الجيش الجزائري قادر على حماية ضيوف الجزائر.

ورأى بعض الجهات الإعلامية أن هذا الحادث سيؤثر على مستقبل السياحة الصحراوية الجزائرية، فيما دعا بعض الصحف النمساوية المواطنين إلى أخذ الحيطة وعدم المجازفة بالسياحة في مناطق غير آمنة.

وفي تصريح مقتضب لوسائل الإعلام النمساوية ذكر سائح نمساوي أطلق سراحه أن المحتجزين من «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» التي يقودها حسان خطاب المنفصل عن الجماعة الإسلامية المسلحة، وأنهم كانوا يعطونهم خبزاً محلياً وماء.

يذكر أن السياح الأوروبيين اختفوا نهاية (فبراير) الماضي في منطقة صحراوية نائية جنوب الجزائر اشتهرت بمواقعها الأثرية القديمة.

ويرى المحللون أن عملية احتجازهم رسالة من الجماعة السلفية للدعوة والقتال على أنها قادرة على إثبات وجودها على كامل التراب الجزائري، بينما يرى آخرون أن وجود الجماعة في هذه المنطقة الصحراوية الوعرة مرتبط بتأمين تهريب السلاح والأموال على الحدود الحاذية (مالي والنيجر وليبيا) وهي منطقة معروفة قديماً بتهريب الأسلحة والمخدرات.

المؤكد أن الجيش الجزائري سيأخذ بعين الاعتبار هذه المناطق الصحراوية لتضييق الخناق على الجماعات المسلحة وتقليص نشاطها عبر الحدود وفي الصحراء التي تعتبر الشريان الاقتصادي الأهم للجزائر حيث الثروة النفطية والغاز قبل أن تكون مناطق سياحية ■

الهضيبي:

خريطة الطريق وهم



أكد
المستشار
محمد المأمون
الهضيبي
المُرشد العام
لجماعة
«الإخوان
المسلمين» أن

خارطة الطريق مجرد وهم كبير، تهدف إلى تركيع المقاومة الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني، إن إنها قد تؤدي إلى اقتتال بين الفلسطينيين، وتجعلهم عبيداً للسفاح شارون.

وأكد - في تصريحات خاصة لموقع «حقائق مصرية» - أنه ليس أمام فصائل المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين سوى خيار المقاومة؛ باعتباره الوحيد القادر على إعادة الحقوق المقتضية ■

الحكومة اللبنانية تحجب

الإقامة من عمرو خالد



قال
موقع مفكرة
الإسلام على
الإنترنت إن
الحكومة
اللبنانية
سحبت
ترخيص

إقامة الداعية عمرو خالد، وهو ما يستلزم مغادرته لبنان إلى جهة أخرى.

وكانت مصادر قد ذكرت أن ضغوطاً أمريكية مورست على قناة اقرأ وقناة إل بي سي اللبنانية لمنع عمرو خالد من الظهور فيهما.

وكان عمرو خالد قد استطاع بأسلوبه المميز التأثير في قطاع كبير من الجماهير خاصة الشباب والمشاهير الذين تأثروا به، وهو ما تسبب في تاليق قطاعات كبيرة من العلمانيين عليه ومهاجمته والوشاية به لدى جهات أمنية.

وقد أعاد خالد المحاولة مع السفارة البريطانية للحصول على إقامة طالب حيث يعمل على الانتهاء من أطروحاته للدكتوراه ■

أردن: الحركة الإسلامية تعلن قائمة الانتخابات

أعلنت الحركة الإسلامية في الأردن قائمة مرشحيها للانتخابات البرلمانية القادمة التي تجرى منتصف شهر يونيو القادم. وتضم القائمة ٢٩ مرشحاً، معظمهم من قيادات الصف الثاني، حيث غابت أسماء بارزة في حركة الإسلامية عن قائمة المرشحين بعد قرارها استثناء أعضاء المكتبين لتنفيذيين لجماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي من عملية لترشح للانتخابات. ■



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

أربكان.. زعيماً لحزب السعادة

عاد السياسي التركي المخضرم نجم الدين أربكان إلى المعترك السياسي مجدداً إثر انتخابه زعيماً لحزب السعادة خلفاً لرجائي قوطان الذي لم يرشح نفسه لرئاسة الحزب. وحصل أربكان في المؤتمر العام لحزب السعادة الذي انعقد بالعاصمة أنقرة على أصوات كل مندوبي الحزب المشاركين، وقد شارك ٩٦٨ مندوباً من أصل ١١٥٣ في عملية التصويت على زعامة الحزب.

وإثر فوزه بزعامة الحزب ألقى أربكان كلمة هاجم خلالها حزب العدالة والتنمية الحاكم قائلاً إنه عجز حتى اليوم عن تحديد هويته وطريقه. أما الزعيم السابق لحزب السعادة رجائي قوطان فاتهم الحكومة بتسليم اقتصاد البلاد إلى صندوق النقد الدولي كبقية الحكومات التركية السابقة.

وقد تولى أربكان زعامة ثلاثة أحزاب تم حلها سابقاً وهي النظام القومي والسلامة القومية وحزب الرفاه وهذه هي رابع مرة يتزعم فيها حزباً سياسياً على خط «الفكر المللي» الذي يتولى قيادته منذ أكثر من ثلاثين عاماً. ■

«الإخوان» تستنكر تفجيرات الرياض والدار البيضاء



تفجيرات الرياض

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين التفجيرات التي وقعت في الأحياء السكنية في المملكة العربية السعودية واعتبرت أنها تتعارض مع ما فيه صالح الإسلام والمسلمين وتجافي الفهم الصحيح للإسلام، خاصة أنها أودت بأرواح ضحايا من المدنيين لا يجوز المساس بأمنهم أو استباحة دماهم على أي نحو كان.

وأكدت الجماعة في بيانين أصدرتهما عقب تفجيرات الرياض والدار البيضاء أن شريعة الإسلام الغراء حرمت قتل النفس التي عصم الله دمها إلا بالحق، كما أن الإسلام يحفظ الحرمات والدماء والأموال للمسلمين وغير المسلمين إلا المحاربين في ساحات القتال. وحذر «الإخوان» من أن هذه التفجيرات تصب في صالح أعداء الإسلام والأمة الذين يتربصون بها، فضلاً عن خروجها على أحكام الإسلام.

وشددت الجماعة على ضرورة التأكيد على أن السياسة الأمريكية التي تقف موقف العداء لحقوق العرب

والمسلمين في استقلال وحرية وأمن أوطانهم.. هي سبب رئيس في بعث روح العداء والكراهية لأمريكا.. خاصة أن أمريكا أكدت انحيازها غير المحدود للكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه.. كما استباحة أفغانستان ثم عمدت إلى غزو العراق واجتياح أرضه ومصادرة حق شعبه في الحرية والأمن.. وصارت تبعث بتهديداتها وإنذاراتها لكل دول العرب والمسلمين.

وأكد الإخوان ضرورة الحفاظ على قيم الحق والعدل والإنصاف والمساواة واحترام حق الشعوب والأوطان في الحرية والأمن والاستقلال.. والكف عن مزاولة الضغوط والتهديدات إزاء الدول العربية والإسلامية أو التدخل في شؤونها. ■

مصر: انتهاكات أمنية ضد السجينات

يشكل انتهاكاً واضحاً لأحكام القوانين والمواثيق الدولية، وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ورصد التقرير، العديد من حالات انتهاك حقوق السيدات المحتجزات وتعرضهن للتعذيب، مما أدى إلى إتهامهن بجرائم قد تصل عقوبتها إلى الإعدام، أو إجبار بعضهن على العمل لصالح المباحث كمرشدات حتى يدين بمعلومات تفيدهم في كثير من التحقيقات السياسية.

كما أشار التقرير - استناداً إلى نتائج البحث الميداني لفريق العمل بالمرکز - إلى المعاملة السيئة التي تواجه السجينات من سوء تغذية، وانعدام الرعاية الصحية، وعدم حصولهن على حقوقهن التي كفلها القانون والدستور، مثل حق الزيارة والمراسلة. ■

استنكر تقرير صدر حديثاً ما يقوم به أفراد من الشرطة المصرية من اعتداء على المتهمات - أو زوجات المتهمين أو أخواتهم أو بناتهم؛ بهدف انتزاع اعترافهن على أنفسهن أو زويهن - وصل في بعض الحالات إلى الاعتداء الجنسي، أو الصعق بالكهرباء في أماكن حساسة من الجسد، ووصول اعتداء بعض عناصر الأمن على السجينات إلى حد الإجهاض؛

وكشف تقرير تحت عنوان «أحوال المرأة داخل السجون المصرية» - أصدره مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء - مدى بشاعة ما تتعرض له المعتقلات أو المحتجزات من انتهاك لأبسط حقوق الإنسان في الحفاظ على سلامة الجسد، وعدم التعرض للتعذيب، مما

شيخ الأزهر يطالب العرب بالإفراج عن أموال المنظمات الإسلامية



د. محمد سيد طنطاوي

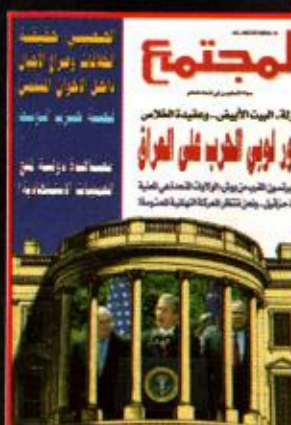
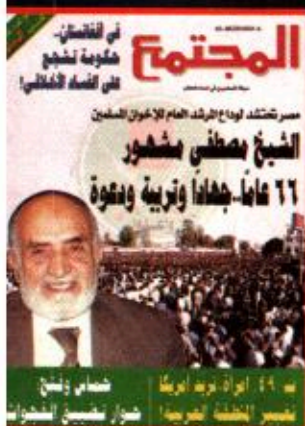
طالب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالسم لدى الدول الغربية لإعادة أموال العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية الخيرية، التي قامت بمصادرتها عقب هجمات ١١ سبتمبر بدعوى دعم هذه المنظمات للإرهاب.

ودعا طنطاوي المجلس خلال اجتماع هيئة رئاس المجلس في القاهرة الأسبوع الماضي - إلى إرسال برقيات للدول الغربية التي قامت بمصادرة هذه الأموال من أجل إعادتها، كما طالب الجمعيات والمنظمات الإسلامية الخيرية برفع دعاوى أمام القضاء من أجل استعادة أموالها، وفتح مكاتبها المغلقة في الخارج.

ومن ناحيته، ناشد توفيق الشريف مدير عام المجلس اتحاد المحامين العرب بتشكيل وحدة للدفاع عن قضايا المنظمات الإسلامية في الخارج خاصة فيما يتعلق بالأموال المصادرة، وطلب منظمة المؤتمر الإسلامي بإعطاء الحصانة الدبلوماسية للمنظمات الإسلامية الخيرية؛ لمنع أي عدوان عليها وعلى حقوقها في مباشرة عملها الخيري، مشير إلى أن المنظمات المسيحية الخيرية تأخذ حصانة من الاتحاد الأوروبي. ■

المجتمع

شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغرب **المجتمع** تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منها



المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٥٢٦٠٥٢٦

تضم قضايا العالم من يدك كل أسبوع من منظمة

الانتخابات: دعم لمفهوم الأسرة الواحدة

خالد بورسلي



لم يبق سوى شهر وبضعة أيام على انتخابات مجلس الأمة الكويتي لدورة جديدة تمتد لأربع سنوات قادمة، وهنا يقف الناخب الكويتي عند مفترق طرق ليحدد مصير ومستقبل برلمان الكويت لهذه الفترة، ومنذ نشأة الكويت قبل ٣ قرون تقريباً والعلاقة بين الحاكم والمحكوم قائمة على الشورى والاحترام والتقدير لا سيما منذ قيام دولة المؤسسات والدولة الحديثة والانتخابات العامة مستمرة طوال الـ ٤٠ سنة السابقة إذ تشكلت ٩ مجالس برلمانية جاءت عن طريق الانتخابات العامة لتعبر عن إرادة الشعب الذي جسد معنى المشاركة الشعبية وجعلها مكتسباً شعبياً تتوارثه الأجيال.

وبغض النظر عن بعض الإخفاقات والسلبيات التي ظهرت خلال العمل البرلماني بصورة عامة، إلا أن هذه التجربة الرائدة بحاجة إلى دعم

وترشيد وتوجيه حتى نجنّي ثمارها الطيبة، ومن الممكن أن تبادر القوى السياسية الكويتية، وكذلك بعض الفاعليات ووجهاء البلاد مع جمعيات النفع العام ومن خلال المنتديات واللقاءات الاجتماعية لإقامة مهرجانات شعبية تشمل كل قطاعات المجتمع الكويتي وفئاته وتهدف إلى تقييم الحركة البرلمانية في الكويت وبحث السلبيات ومحاولة معالجتها ومناقشة الإيجابيات ودعمها وتشجيعها والحرص على تكريسها، بدلاً من اتباع أسلوب الهجوم والتجريح الذي تشهده الساحة بين فترة وأخرى، ووضع ميثاق شرف يلتقي حوله الجميع لترسيخ مفهوم الأسرة الواحدة ودعم مقومات المجتمع لمزيد من الارتقاء والنمو والمحافظة على كيان المجتمع ونبذ الخلافات والتناحر بين أفرادها. ■

يا شباب... والله الستر نعمة

عصام عبد اللطيف الفليح

يحدث في الأسواق الأخرى ودور السينما لا يقل عنه، وحتى الجمعيات التعاونية لم تسلم من أمثال أولئك ومن معاكساتهم ومواعيدهم. من أمن العقوبة أساء الأدب: فمن كان يتخفى في عمله سابقاً أصبح يتجراً ويتحدى، وكل يوم نرى ما لا يسر الخاطر، فخروج الفتيات مع الشباب أصبح أمراً غير مستنكر، فقد رايت طالبتين بلبس الثانوية في وضع النهار في حولي وخلفهما شابان يرشدانهما إلى مكان الشقة، وللأسف خلف أحد المساجد، وخلف مستوصف العدلية السابق - وللأسف أيضاً - مقابل المسجد ملتقى يومي للفتيات مع الشباب، ورأيت فتاة تنزل من سيارة إلى أخرى، وكثيراً ما أشرنا إلى هذا المكان دون جدوى، وسمعت روايات من أصدقاء في أماكن أخرى لأفعال فاضحة - وللأسف أيضاً - أمام المسجد!! وإذا تكلم أحد سمع رداً وقحاً وجريئاً حتى من الفتاة. كل ذلك يجري والمخفر أو الدورية على بعد خطوات من المكان، فهل هو توجه عام بترك الزمات!!

إن لله عز وجل سترأ على ابن آدم، ولكن هناك من يصبر على المجاهرة، والمجاهرة في مثل هذه القضايا إنما هي صفة حيوانية، وهذا ابتلاء نسال الله العافية منه، والرسول الكريم ﷺ يقول: «كل امتي معافى إلا المجاهرون»، لأن المجاهرة بالمتكر

ذهب مسؤول كبير جداً إلى سوق شرق، وهو متخف، ليستطلع الأوضاع العامة، ويتأكد مما يسمعه سواء في الجانب الاقتصادي والترويجي والتسويقي، أو الجانب الاجتماعي والسلوكي، يقول هذا المسؤول: لقد ذهلت مما رايت، نعم... أنا أدعو للاختلاط بين الجنسين والانفتاح السلوكي، ولكن لم أتوقع أن يصل الحال إلى ما رايت، فقد وجدت - كما يقال - «الحالة لايسة»، فالوجود الاسري قليل مقابل الوجود الشبابي من الجنسين، وكان كل هؤلاء الشباب ليس لديهم لا كليات ولا وظائف ولا واجبات اجتماعية، كما أن هدف الشراء مفقود بالنسبة لهم بقدر ما لديهم من هدف الاصطياد من الجنس الآخر!

ولغت نظري طريقة قصات شعر الشباب وملابسهم التي لا تمت إلى الرجولة بصلة، وأذهلني لبس البنات اللاتي أخرجن المستور وكشفن البطون، ويتمعن وتكسرن حتى تكسرت قلوب الشباب.

فرد عليه أحد الحضور من رجالات البلد قائلاً: هذا ما كنا ننبه إليه، وكنتم تعتقدون أننا نبالغ أو أننا «تدروشنا»، بل كنتم تسخرون من كلامنا، واليوم وبعد أن رايت بعينك كل ذلك وتالت لبنات وشباب بلدك، ما أنت بفاعل؟ ما رآه ذلك المسؤول غيظ من فيض، وما

مواجهة لله عز وجل قبل غيره، ثم هي تحد للمجتمع بقيمه وأخلاقه وعاداته وتقاليده الطيبة، ومدعاة للمزيد من الفجور، وأنا متيقن أن ما يجري لا يقبله عاقل مخلص، وحتى العلمانيون والليبراليون لا يرضونه مهما كانوا منفتحين لأنهم لا يرضونه لبناهم وأبنائهم.

والأدهى من ذلك من يكشف ستر ربه وقد ستره عز وجل، حيث يبدأ بالحديث عن مغامراته أو كتابات ذكرياته، وهذا ما ذكره الرسول ﷺ: «فببيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»!

في إحدى الولايات الأمريكية لا يعتبر عدم وضع الحزام في السيارة مخالفة، ولكن إذا وقع حادث وكان السائق غير محاط بالحزام تعتبر عليه مخالفة، أي يخالف الشخص حين يكون عدم وضع الحزام متسبباً في الحادث، فهل انتقلت العدوى إلينا وأصبح الخمر متاحاً إلا على «المطين»، وأضحى المخدر متاحاً إلا على «المعلي»، وأمست العلاقات الشبابية مقبولة إلا على من تحمل سفاحاً!!

هل من الأمن الاجتماعي أن تفتح وزارة الداخلية عيناً وتغلق الأخرى؟!، إننا نقدر الدور الكبير الذي تمارسه وزارة الداخلية في مواجهة المهربين والمتاجرين بالكحوليات والمخدرات ومكافحة الرذيلة، ونطمح بالمزيد خصوصاً مع تزايد عدد الخريجين والعاملين النشطين في الداخلية والحريصين على أمن وطنهم.

لقد أن الألوان لأن يعي الشباب نعمة الستر ولا يجاهروا بالمعصية، وأن يتخيلوا يوماً أن يروا أخواتهم مع آخرين كما قضوا أيامهم مع أخوات الآخرين، فمن يزن يزن به ولو بجداره، واحمدوا الله دوماً على نعمة الستر، عل الله أن يصحبكم بنعمة الهداية. ■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel - للاشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات: 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

العتيقي: تفجيرات الرياض لا تخدم سوى أعداء الإسلام

الراشد: هذه الأعمال تزيد من حملة الابتزاز التي يقوم بها الإعلام الأمريكي ضد المملكة



عبدالله العتيقي محمد سالم الراشد

مشيراً إلى أن المملكة تمثل ثقلًا سياسياً واستراتيجياً كبيراً في المنطقة العربية والإسلامية. وقال الراشد: إن أي أحداث تمس أمن واستقرار المملكة تنعكس على المنطقة بأسرها والتي لم تكن أشد حاجة إلى الهدوء والاستقرار والتلاحم بين الحكومات والشعوب من هذه الأونة، مشيراً إلى أن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب. وأضاف: إن هذه الأحداث المستتكرة تزيد من حملة الابتزاز التي يقوم بها الإعلام الأمريكي والغربي ضد المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، مطالبة بتغيير مناهج التعليم وتحجيم التعليم الإسلامي بزعم أنه جزء من البيئة التي تفرخ الإرهاب. ودعا الراشد منفذي هذه التفجيرات وغيرها من الأعمال إلى مراجعة فكرهم ومنطلقاتهم وأجندتهم التي يتفنون من خلالها هذه التفجيرات، مشيراً إلى أنهم مدعون للنظر بعين بصيرة وعقول متفتحة إلى حصاد ونتائج ما يقومون به وسيجدون أنها نتائج مدمرة وكارثية على الأمة والمنطقة العربية والإسلامية، فضلاً عن أنها تسقط أبرياء لا جريرة لهم ولا دخل لهم في رسم السياسات التي يعارضها هؤلاء. وتساءل: «على من يقع وزر هذه الدماء البريئة؟» داعياً كل من ينفذ تلك الأعمال لأن يتقي الله سبحانه وتعالى في بلادنا وشعوبنا الإسلامية ■

من شأن هذه التفجيرات نقل ميدان الجهاد إلى قلب بلاد المسلمين، وليس إلى قلب العدو الإسرائيلي، لتعيش إسرائيل هادئة وغبية، ويعيش المسلمون والدعاة في دوامة الفعل ورد الفعل والفتوى والفتوى المضادة، وترك الحرائق تستعر لتتحرق الأخضر واليابس في مجتمعنا. وقال العتيقي: إن الظلم الواقع على المسلمين اليوم لا تحمله الجبال الراسيات من أعداء الإسلام، ولكن ذلك كله لا يبرر إلقاء أنفسنا إلى التهلكة ونحن لم نهين أسباب النصر، وأوله رعاية العدل وحقوق الإنسان ووجدة الصف، والكلمة، حيث قال تعالى: ﴿ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، وقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦). ومن جهته، أكد نائب رئيس تحرير مجلة الراشد إدانته لهذه التفجيرات،

استنكر أمين عام جمعية الإصلاح ونائب رئيس تحرير مجلة الراشد أحداث التفجيرات في مدينة الرياض التي استهدفت مجمعات سكنية وراح ضحيتها عدد من الأبرياء، مشيرين إلى أن هذه الأعمال لا يقرها الدين، بل يجرم مرتكبيها مهما كانت الحجة أو الذريعة. وأشاروا إلى أن هذه الأعمال لا تخدم سوى أعداء الإسلام وتعزز أهمية وجودهم في المنطقة. وقال أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العتيقي: إن التدمير وهدم العمارات على رؤوس الأبرياء دون حق، يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦). واعتبر العتيقي القيام بهذه التفجيرات في بلد مسلم كالمملكة العربية السعودية دولة الحرمين الشريفين، جريمة مضاعفة عند الله تعالى، حيث يثير البلبلة والفتن، ويفتح باب الشر واسعاً يدخل منه الشيطان ليفتن وحدة المسلمين ويزلزل استقرارهم. وتساءل بالقول: «كيف نسوِّغ لأنفسنا هدم وتفكيك البنية الأساسية لجمعتنا وبلدنا المسلم، وقتل عشرات الأنفس البريئة تحت الانقاض... ولمصلحة من غير العدو؟» وناشد العقلاء بقوله: «إن المستفيد الأول من زعزعة المجتمع السعودي والعالم الإسلامي على سواء هو الماسونية العالمية، واليهود، مشيراً إلى أن

.. والهيئة الخيرية الإسلامية تدعو إلى التمسك بمنهج الوسطية

الذين لا يجوز قتلهم أو استهدافهم لقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الإسراء: ٢٣). إن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تستنكر مثل هذه الحوادث الإجرامية، وتؤكد براءة الإسلام والمسلمين من هذه الأعمال الأثمة التي تسبب موتاً وهدماً وخراباً في الأرواح والممتلكات. إن النداء الذي توجهه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية إلى العالم ألا ينسحق بالشعارات المرفوعة التي يعرضها أصحاب هذه الأفعال الشائنة ليبرروا فسادهم في الأرض. ودعت الهيئة الجميع في مشارق الأرض ومغاربها للتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال، وتنشئة الدعاة والأجيال على هذا المنهج القويم بعيداً عن نزوات الغلو والتطرف والانحراف. ■



يوسف الحججي

من جانب آخر، قال بيان للهيئة الخيرية الإسلامية: إن الألم يصيب قلب كل مسلم يشهد مناظر الأشلاء والدماء والخراب، ويصبح الحزن أعظم وأكبر عندما تنسب مثل هذه الأفعال الإجرامية للإسلام والمسلمين، والقاصي والداني يعرف أن ديننا الحنيف يقوم على السلام والخير والرحمة، وأن ما تقوم به جماعات وقوى متخفية لا يمثل ديننا الإسلامي البعيد كل البعد عن الغلو والبيهي والعدوان. إن ما حدث في الرياض والدار البيضاء هو أمر محرر لا تقوهر شريعتنا مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ (النساء: ٩٣). وإزاء تكرار مثل هذه الحوادث التي يقتل فيها المسلم وغير المسلم وهم جميعاً من الأمنيين

«الدستورية» تستنكر التفجيرات



عيسى ماجد الشاهمين

استنكرت الحركة الدستورية الإسلامية بشدة التفجيرات التي شهدتها العاصمة السعودية الرياض، وقال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية السيد عيسى ماجد الشاهمين في تصريح صحفي: إن الحركة الدستورية الإسلامية تستنكر بشدة «تفجيرات الرياض»، وكل أشكال العنف في العلاقات بين المواطنين وحكوماتهم، وتدين هذه التفجيرات التي لا تمس المملكة الشقيقة فحسب، ولكن كل دول وشعوب المنطقة. وحذرت الحركة من أن هذه الاعتداءات وغيرها تفتح أبواب عدم الاستقرار والفتن التي من خلالها تتدخل القوى الأجنبية وتتערقل مسيرة الإصلاح وتعطي المبررات للتطاول على قيم المجتمع العربي المسلم. ودعا الشاهمين الله جل وعلا أن يحفظ المملكة الشقيقة من كل مكروه وأن تطفأ نيران الفتنة ليستمر الأمن والاستقرار وتتواصل خطوات الإصلاح والتنمية ولتبقى المملكة الشقيقة منارة للإسلام وقلعة للعروبة. ■

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء

ثالثاً: أن هذه الضغوط المتواصلة على بلادنا الإسلامية إنما تصب في مصلحة المشروع الصهيوني السرطاني وتمهد لإقامة إسرائيل الكبرى - لا قدر الله - فالأمة إن كانت واعية بدينها عاملة به وله غير منقطعة الصلة عنه كان ذلك بمثابة حائط صد منيع يقف بوجه المشروع الصهيوني ويقاومه ويلحق به الهزيمة. أما الاستجابة للضغوط الغربية والدولية فيما يتعلق بثوابت ديننا فإنها ردة ترفضها الشعوب، وهي تفتح الثغرات وتمهد الطريق أمام الصهاينة ليقبضوا دولتهم الكبرى المزعومة على انقاض بلادنا الإسلامية.

رابعاً: أن حضارة الغرب وإن كان لها السبق اليوم في ميادين الصناعة والتقنية إلا أنها مفعمة بالأمراض الاجتماعية والآفات الأخلاقية الكفيلة بالقضاء عليها. ولن نطيل هنا في رصد ظواهر الانحلال اللاأخلاقي والإباحية وتفشي الجريمة والشذوذ الجنسي والفكري اللاأخلاقي، فهي معلومة للكافة وكلها ظواهر تهدد حضارتهم المادية بالانهيار والزوال بشهادة علماء الغرب أنفسهم وخبرائهم.

ومن ناحية أخرى فإن الغرب يعادي الإسلام لجهله به، بينما يزخر الإسلام بالدواء الناجع لكل الآفات والأمراض التي تعصف بالغرب. ولو كان ساسته يسعون حقيقة لمصلحة بلادهم وشعوبهم لنظروا نظرة تحابذة للإسلام ودرسوا ما فيه وأزالوا جهلهم به، وعندها لما وسعهم إلا أن يستفيدوا من تعاليمه لعلاج ما حاق بهم من أمراض.

خامساً: إن الشعوب الإسلامية تحذر الحكام من الاستجابة لأي ضغوط في هذا الصدد تمس العقيدة والشريعة والأخلاق، وقد علت أصواتها بأن كل خطوة يخطونها في هذا السبيل سيحاسبون عليها أمام الواحد القهار يوم القيامة كما حذرتهم بأن عاقبة ذلك ستكون وخيمة، وسيجلب التهاون والرضوخ، الذل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١١) وحُزِبَ اللَّهُ مَلَائِكَةً قَرِيبَةً كَانَتْ أَمَةً مَطْمَئِنَةً بِأَنْبِيَائِهِمْ رَزَقُوا رِغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ولقد جاءهم رسول من قبلهم فأكذبه فآخذهم العذاب وهم ظالمون (١١٣) (الفحل).

إن الإنعان لأوامر الغرب فيما يتعلق بالدين والعقيدة يعد تنكراً لرسالة الإسلام وتكذيباً لأوامر الله سبحانه ورسالته إلى محمد ﷺ .. فهل يقلل بذلك مسؤول مخلص؟

ومن هنا فإننا نتقدم بنصح خالص لحكام المسلمين: ألا يركنوا إلى الغرب المترصين بنا ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيُمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود) ولا يتوانوا في الحفاظ على دينهم وعقيدتهم وهويتهم، مبتغيين رضا الله سبحانه وتعالى غير مباليين بما يبدره الكائدون أو يخطط له المتربصون ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران). فلما ولوا وجهتهم إلى الله وركنوا إليه قائلين: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾... أَسِخَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْمَةً. ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لِمِمْسِكِهِمْ سَاءَ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧١) إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٢) (آل عمران).

إن ذلك الجزاء العظيم الذي وعد الله به عباده المستمسكين بإسلامهم كفيل بأن يدعونا لمواجهة تلك المخططات ومقاومتها بكل سبيل مشروع.. والله هو الناصر والمعين: ﴿إِنْ تَصَرَّفُوا اللَّهُ يُصَرِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) (محمد).

عقب التفجيرات الأثمة - التي لا يقرها الإسلام ويندد بها ويدينها الجميع - والتي شهدتها مدينة الرياض مؤخراً تحركت الدوائر السياسية بالتعاون مع الآلة الإعلامية الكارهة للإسلام في الولايات المتحدة للاستيلاء في الماء العكر، مواصلة حملة التشويه للإسلام ومجددة حملة الضغوط والإبتزاز ضد المملكة العربية السعودية الشقيقة والعالم الإسلامي، في محاولة لتحقيق مآرب مشبوهة تتعلق بتجسيم التعليم الإسلامي في المدارس والجامعات وضرب المؤسسات والمعاهد الدينية والجمعيات الخيرية ومؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بادعاء كاذب بأنها البيئة التي تفرخ ما يسمى بالإرهاب أو تموله.

وطالب تقرير للجنة الأديان التابعة للكونجرس الأمريكي باعتبار الرياض من الدوائر الإرهابية، كما صدرت تصريحات عن بعض المسؤولين تقح في الإسلام وتحاول إصاقي تهمة الإرهاب به.

وتأتي تلك الحملة في إطار المشروع الغربي الكبير لإحقاق العالم الإسلامي - هوية وتعليماً وسياسة واقتصاداً - بالغرب، بدعوى أن ذلك هو الطريق الوحيد للاستفادة من الحضارة الحديثة وتقديمها الصناعي والتقني والاقتصادي، وهي الدعوات الزائفة ذاتها التي كانت تتردد قبل قرن من الزمان. ومن المؤكد أن الهدف الأول والآخر من تلك الحملة هو الإسلام ومحاوله وقف هذه الممارك، والصحة الإسلامية التي تزداد انتشاراً وتلك الأوبة الصادقة إلى الله التي تعم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وإزاء ما يجري، من المهم التأكيد على المعاني التالية: أولاً: أنه ليس من حق أحد التدخل في شؤون ديننا، أو المساس بعقيدتنا ومبادئنا السامية وقيم ديننا السمحة، فالإسلام هو دين الله سبحانه وتعالى الذي جاء به الرسل للناس أجمعين وكان خاتمهم النبي محمد ﷺ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

ثانياً: أن الإصرار على تجسيم التعليم الإسلامي وضرب المؤسسات والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن وتغيير المناهج الإسلامية، بما يسمح بالترويج لما يسمى بثقافة السلام مع العدو الصهيوني والذي يعني التسوية الذليلة والرضوخ المهين، لأشك أن ذلك يصطدم مع ثوابت الإسلام ومبادئه وهو أمر يرفضه المسلمون رفضاً قاطعاً، مهما كلفهم ذلك من ثمن، ولن تمر تلك المطالب المغرضة والمشبوهة، وإذا أذن بعض الحكام لها، فإن الشعوب ترفض ذلك رفضاً باتاً، وليس هناك مسلم عاقل يرضى بالكفر بعد الإيمان: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٧٥) ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: ٨٩).

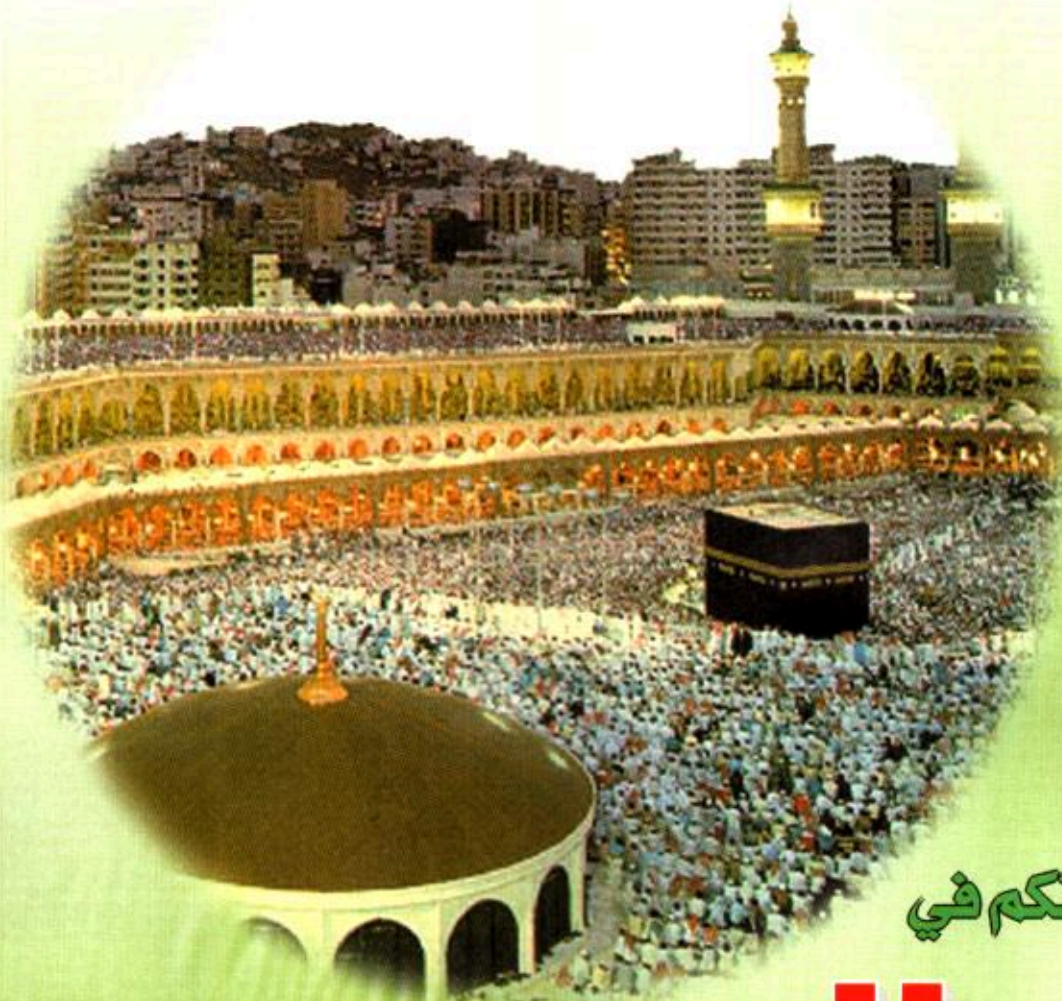
إن الغرب بنظامه الدولي المهيمن لم يقنع بعد بما جرى بحق التعليم الإسلامي في بعض البلاد الإسلامية التي خضع حكامها العلمانيون للضغوط فأغلقوا بعض المعاهد الدينية والمدارس الإسلامية، وما بقي منها تم التضييق عليه لخفقه ومنعه من أداء رسالته.

لم يقنع النظام الدولي بذلك ويأبى إلا مواصلة حملته وإبتزازه لإلغاء التعليم الإسلامي من سائر البلدان وإعادة صياغته بما يتفق مع المشروع الثقافي الغربي حتى تنقطع الصلة بين الإسلام وأبنائه، وتتخرج أجيال من المتعلمين لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ومن المصحف إلا رسمه، وهو الأمر المرفوض رفضاً قاطعاً من الشعوب المسلمة ومن المسؤولين المخلصين.

والغريب أن يحدث ذلك في الوقت الذي لم نسمع فيه يوماً عن أي انتقاد لمناهج التعليم في المدارس التلمودية داخل الكيان الصهيوني التي تقوم على غرس ثقافة الحقد والكراهية في نفوس طلابها ضد كل من ليس يهودياً.

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

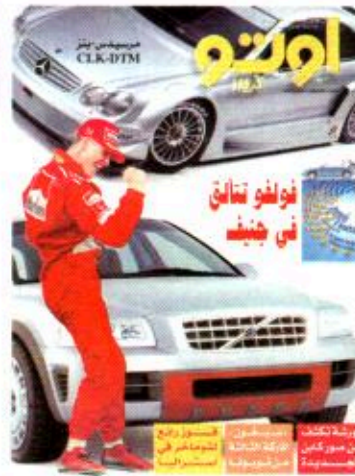
مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

MPH اوتو تريدار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٥٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجلة: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٢٠٣/٤٥١ - ٤٨٤ ف: ٦٣١ - ٤٨٤ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٣ -
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

لا يمكن فصل العنف عن أسبابه ودوافعه

يذهب البعض إلى محاولة الفصل بين أعمال العنف التي تقع في أماكن مختلفة من العالم، والأسباب والدوافع التي قادت إليها، ونحن من منطلق عقيدتي مبدئي نشجب بداية العنف والتطرف وإراقة دماء الأبرياء، لكننا إذا أردنا حلاً دائماً للظاهرة فلا يمكن بحال أن نتجاهل الحديث عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى تصاعد العنف والتطرف.
فالمعروف أن العنف في المنطقة له أسبابه المتصلة على وجه الخصوص بالقضية الفلسطينية والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، حيث يمارس الصهاينة القتل والهدم والتشريد بدعم وعون من أمريكا التي تضرب كل يوم مثلاً جديداً في التحيز الصارخ للعدوان الصهيوني، في الوقت الذي لا تتوقف فيه عن إدانة المقاومة الفلسطينية المشروعة، والتحريض على الاقتتال بين الفلسطينيين ودعوة السلطة الفلسطينية لأن تتولى القضاء على المقاومة لصالح أمن الصهاينة.
وزاد الطين بلة التدخلات العسكرية الأمريكية في أكثر من قطر إسلامي، ثم الإعلانات المتكررة التي تمس عقائد المسلمين وقيمهم وأخلاقهم ومناهج التعليم عندهم، والتحريض على مؤسساتهم الدينية والخيرية والدعوية، دون مراعاة لخصوصية الأمة الإسلامية وثوابتها التي لا يمكن التفريط فيها. إن مثل تلك السياسات والمواقف الأمريكية تثير العالم الإسلامي كله وتجلب على أمريكا كره الشعوب الإسلامية، فلا تتوقع دولة تمارس الظلم والضغط والانتهاكات والتدخل في ثوابت المسلمين وعقيدتهم، ألا تواجه برودة فعل.
إن العدل والإنصاف هما الأساس الأول لمواجهة العنف والتطرف، وبدون تحقيق ذلك فكلنا يحترق البعض في الماء. ■

في هذا العدد



الحكومة اللبنانية تلغي إقامة عمرو خالد (١٥)

الشيخان: المجاهدون يشاركون الروس عرضهم العسكري: (١٧)

٤٠ ماوراء الكاميرون في العراق أوراق في دفتر صحفي

٤٦ منات الملايين من المدمنين ينفقوا حوالي ٥٠٠ مليار دولار

٥٠ أحمد شوقي في مدائحه النبوية

٥٤ مبشرات النبوة تربي الأم وتحيي الأمل

٥٨ التحكم في نوع الجنين.. هل يجوز شرعاً

٦٠ خطيئة السجين وحق لقاء أهله

١٤ أريكان زعيماً لحزب السعادة

١٨ الصهاينة يعلنون الحرب على الحركة الإسلامية في فلسطين

٢٠ خريطة.. ولا طريق!

٢٨ «إسرائيل».. نزوة تاريخية عابرة

٣٠ نظام البعث العقلي.. والمشي فوق الجماجم

٣٤ حقيقة أحداث دارفور

مهرجان مسابقات



عكظ
مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦ ريال



مسابقة

كون فريقك



مسابقة

سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette

مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



شركة نوكيا الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً

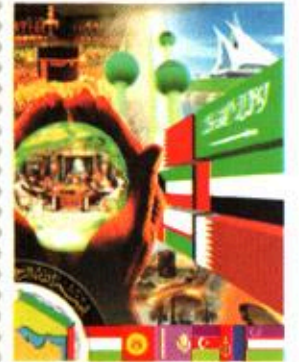
عكظ
مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكفروا لهم عزا ﴾ (٨٧) كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ﴿ (٨٧) ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴿ (٨٧) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً ﴾ (٨٨) ﴿ (مريم)

وعمر بن عبدالعزيز، ثم أرض الكنانة مصر التاريخ والقذوة والقوة... ثم... وفي ظل هذا كله لم يبع العرب الفارقون في الوهم... أن الأقوى لن يهدأ لها بال حتى تلتقي بأمرها ومستنقع سموها «إسرائيل»... على أشلاء ممزقة وديار محترقة، ليحتفيا معاً بأن الساحة لهما قد خلت والدنيا قد حلت.

فهل لهذا العربي أن يعتبر؟ وهل له أن ينزجر فيستقيم مع الحق لسانه؟ حتى يستعيد دوره وكيانه... ولعله يتذكر أن له تاريخاً قهر بعظمته يوماً هذا الجبروت... في حطين وعين جالوت... ليته يتذكر وينفض عن رأسه الغبار، ويتمتع من الأسى وجهه ويرفع من الهوان رأسه... وينفض بعزة المسلم... ويسمع صوت إخوانه في العراق وهم يتصايحون... واغوثاه... وا إسلاماه ■

عبد القوي السيد الشال - القصيم - عنيزة



رأي القاري واغوثاه.. وا إسلاماه

في ظل تقلب الخطاب العربي الرسمي... وتراجع النيرة القومية، والارتقاء باندفاع دون وعي في أحضان غانية

العصر للعب، وانطلاء حيلها والاعبيها على معظم البلاد العربية، حتى ارتشفت من سمها الناقع، وانبهرت بضوئها الساطع، فترنحت حيث اليقظة واجبة.. وتفرجت بصمت مذهل، على انهيار الدماء تجري بأرض الرافدين... كان الأمر لا يعنيه.. وكان الدور لن يأتيها.. فلم تتقرس بتاريخها. ولم تنتصر لدينها، ولم تدرب بأن العراق... التاريخ والمجد والعلم والأدب هو المستهدف.. وليس صداماً.. وأن الوجهة القادمة هي أرض الامويين

من عجائب الحقبة العبرية

وتكررت مثل هذه الجريمة حين قتلت القوات الإسرائيلية أمريكياً وجرحته آخر ممن يدافعون عن الفلسطينيين في منطقة الشيخ عجلين بقطاع غزة، ومع ذلك لم نسمع من الولايات المتحدة أي احتجاج، وكأنها تقول لشعبها: لا قيمة لأرواحكم إذا كانت جريمة إزهاقها بأيدي اليهود، وأن كل من يحاول الدفاع عن الفلسطينيين فهو مجرم يستحق القتل. فبم تسوغون هذا المنطق يا أحرار العالم؟ ■



وأن علاقتها بالولايات المتحدة ستنازح، لكن الأمر لم يكن له أي صدى، سوى أن حكومة الضحية البرينة طلبت من حكومة «إسرائيل» التحقيق في الحادث.

محمود الحمامي - الكويت

تحرص الحكومات الغربية على كل فرد من مواطنيها، وتعتبر الاعتداء على أحدهم اعتداءً على الدولة بأسرها، ويحدثنا التاريخ الإسلامي أن الخليفة العباسي المعتصم بالله حرك جيشاً حارب به الروم في موقعة عمورية، بسبب تعرض امرأة مسلمة للطمع من أحد علوج الروم، مما جعلها تصرخ: «امعتصماه»، وترددت أصداؤه الاستغاثة في آذني الخليفة فقال: لييك يا أختاه، وخاض من أجلها المعركة الحاسمة.

لكن طالعنا الفضائيات بمصير الفتاة الأمريكية التي وقعت أمام الجرافة الإسرائيلية التي كانت تتأهب لتدمير أحد بيوت الفلسطينيين في رفح بقطاع غزة، ولكن الجرافة اجتاحتها بدم بارد، وهدمت البيت على رأسها، دون اكتراث حتى بالدولة التي تنتمي إليها الفتاة، والتي هي الدولة الصديقة، بل الداعمة الرئيسة لإسرائيل، وخيل للناس أن «إسرائيل» قد وقعت في ورطة

لقد طال ليلك يا عراق

أيها العراق الحزين: لقد توجهت إليك الأنظار وازدادت دقات القلوب عليك، فما مصير الآباء والأمهات والأطفال وما مصير بلد الرافدين؟ كيف تقوم لك قائمة إذا كنت تبني وغيرك يهدم؟ أه ثم أه على أيامك يا بغداد العزة والنصرة والتخوة والشهامة.

أيها العراق الحزين: ما بال أعدائك مصرون على تدميرك واستباحة كل ما فيك ولكن ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (٢٥) (الأنفال)، رب ضارة نافعة، ورب كية فيها العلاج ﴿ فعسى أن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خيراً كثيراً ﴾ (١٠٩) (النساء).

أيها العراق الحزين: لقد طال ليلك فمتى ينجلي؟ ومتى تشرق شمسك وتعود الحياة إليك؟ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ (٣٠) (الشورى)، لقد نهبت خيراتنا وهربت عقولنا، ونسب عملنا إلى غيرنا، ورمينا بالإرهاب ظملاً وزوراً، ومع ذلك ﴿ لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ (١١٧) (آل عمران) ■

مبارك عبد الله الحودي - السعودية

تنبيه
نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناشئة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. والمراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

● الاخ لمطوش عاشور - ولاية إربيل - الجزائر: وصلت رسالتك.. نشكرك على ثقافتك وتواصلك.. ونحمد الله على وصول المجلة إليك.
● الاخ علي بن سليمان الديخي - بريدة - السعودية: نعم.. أطماع الغرب لا تنتهي ومحاولاته للسيطرة على مقدرات بلادنا ليست لها حدود، وجشعه في استلاب ثرواتنا من غاياته الكبرى، لكن السؤال الصعب: ماذا أعدنا على مختلف الأصعدة لحماية بلادنا ووقاية كنوزنا وصون بنيتنا التحتية فضلاً عن بقية البنى إذا ما تعرضت لا قدر الله للدمار والخراب؟ ■

الحدود

جديد



ماذا بعد
العراق

مسيرة الشيخ

سلمان بن محمد العنوة

www.islamtoday.net

www.islamtoday.net

وهم لا يرون في ذلك

قارنوا

هذا مع



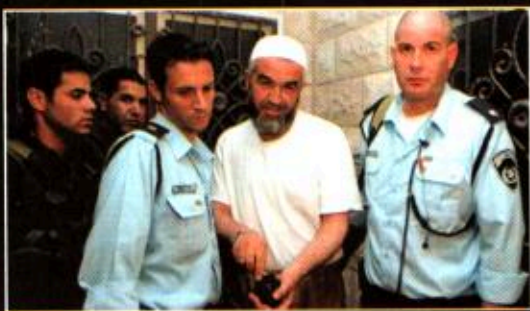


اسم الشريط : ماذا بعد العراق ؟
الشيخ : سلمان فهد العودة
نوع الإصدار : متميز



أُحَد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية . الرياض : ١١٤٣٩ ض ب : ٣٧٣٨٤ هاتف : ٢٠٨٠٠٠٠ ٤١٣٠٠٠٠
بريد : ض ب : ٣٩١ هاتف : ٣١١٨٨٨٩ ٣٨٢١٣٣٣ فاكس : ٣٨٢١٧٤٣ جدة : هاتف وفاكس : ٦٨٠٨٢٤٠
www.ouhod.com - E mail : sales@ouhod.com



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

**إعلان الحرب على الحركة
الإسلامية في فلسطين ٤٨ ..
مقدمة للاستيلاء على الأقصى**

صورة من قريب لقصة البعث العفلي مع «الإنسان»



**المشي
فوق
الحمائم**

**التحكم في نوع الجنين
هل يجوز شرعاً؟**

**الإصلاح: تفجيرات الرياض
تخدم سوى أعداء الإسلام**